مُصطفى حجا

facebook.com/musabaqat.wamaarifa

رسائل من خلف المتراس

رواية



الجزء الأول

صمم الغلاف السيد صابر كامل ، وشارك فيه المصور السيد احمد الاسعد ، والخطاط السيد فؤاد المصري . اليهم ، جميعا ، محبتي .

مصطفى

الإهداء

ان الذين صهرتهم الحقيقة بنارها هم العظماء ..

طوبى لهم ، لا يخافون من غد اسود ...

فالحقيقة ، عندهم ، هي الهدف ، والمرتجى ، والسبيل .

وحدهم ، يستحقون الاكثر ..

ارجو لو يتقبلون ...

بيروت في ١٩٧٧/١٢/١٠

مصطفى

للمؤلف

- المخالب : الطبعة الاولى نفدت .
- صدى ونغم : الطبعة الاولى نفدت .
- اية عروبة اية قضية : الطبعة الاولى نفدت
- رسائل من خلف المتراس الجزء الاول الطبعة الاولى

توطئة

رايتهم يقيمون المتاريس .. والحواجز .. ويقفون وراء اكياس الرمل .. والرشاشات .

الناس ، عندهم ، كالعصافير .. فهرب من هرب .. واقفلت المدارس ، والكليات ، والجامعات ، والمعاهد . وهوت ابنية ... كأنها الابراج .. واحرقت الاسواق .. ونهبت المؤسسات ، والمرفأ . وتمزق الجيش .. ثم ماتت الحركة في البلاد .

لقد ذبح اطفال ، وشيوخ ، ونساء ، وشباب ، ورهبان ، واساتذة ، وقضاة ، ومهندسون ، واطباء ، ومربون ، وفنانون ، وصحافيون ، وموزعو جرائد ، وعمال .

ورُوِّع الناس ، فتم التهجير الطائفي .. واخليت مناطق .. من اهلها . وغدا الانسان ارخص من بعوضة. فأخرست الْسنة.. وتكسرت اقلام .. ودخل تيمورلنك على المكتبات .. وبيوت العلماء .. والادباء .. والشعراء .. فحول مخزوناتها الى حطب .. واضرم النار فيها ، حيث جلس مع زبانيته يصطلون نارا ، ويشوون ضحاياهم .. وامامهم قناني « الويسكي الاسكتلندية » و « النبيذ الفرنسي » المعتق .

ورايت الناس يدخلون في الباطل افواجا .. والنار تأكل لبنان من كل جانب ، فأقمت متراسي .. من غير اكياس رمل ، وجلست وراء قلم ضعيف ، فقير ، لا احمل مسدسا في وسطي ، ولا «رمانة» وليس لدي رشاش ، او بندقية ، او «كلاشينكوف» حتى .. ولاسكين !

لم اكترث . اغضب «ابوتمام» ، او رضي . « السيف اصدق انباء من الكتب » . فالقلم ، عندي ، هو اقوى من السيف ، والصاروخ . واهم من جيوش العالم ...

ان امة تنهزم اقلامها لهي زائلة حتما ، مهما كان عدد جيشها كبيرا.

وما ان مضى عامان على الحرب ، او الفتنة ، او كما شئتم ان تسموها ، نادوا بحل ليس حلا ، فأزيلت المتاريس جميعها ، وذهب اصحابها الى منازلهم .. وتفرق الذين كانوا لبعضهم كما القلب للجسد .

ـ يبدو ان القضية ستنتهي على حساب قلوب اصيبت ، وامهات تكبن ، واطفال باتوا يتامى ، وعلى حساب من مات ، ومن تركته الحرب مقعدا ، عاجزا . وايضا على حساب مهجرين .. غرباء في وطنهم .. وعلى حساب الجنوب ، والجنوبيين ـ .

نعم !

لقد ازيلت المتاريس .

اما انا ، فما زلت وراء متراسي .

ذلك ،

لان اسباب بقائه ما فتئت قائمة .

اليكم رسائلي .. من خلف المتراس .

انها طلقات قلم .. والجو حرب ، مرة ساخنة ، ومرة باردة ، واخرى لا حرب ولا سلم . جد في الليل .. وكذب في النهار .. صراحة .. اليوم ، وتهرب في الغد ، كر .. وفر .. ومن دون خجل .. يدعونها «الوطنية » ، ويصفونها بالمهارة ، والتيقظ ، والحرص ، والنضال ، وما الى هنالك .

من خلف متراس ، لا ككل المتاريس ، اطلق «رصاصاتي..» عفوا ، كلماتي .. وهي تصيب لتصلح .. فلا تهربوا ، بل افتحوا نوافذكم ، وابوابكم ، وقبلها صدوركم ، وعقولكم .

ثقوا ، ولا تخافوا .
انها طلقات قلم .. وليست طلقات مدفع ، أو رشاش ..
قلمي .. هو المتراس ، وما زلت خلفه .
ذخيرته المحبة . وزناده لسان صدق .
يبني ، ولا يهدم .
يصلح ، ولا يقتل .
يجرح .. ليداوي .
يسيل الدموع ، ليجعل العيون تنام آمنة ، مطمئنة .
رباه اثنان ...
اللـه ، ولبنـان ...

مصطفى

مقدمة

الادب هو عمل دائم ، ومستمر .. جيلا بعد جيل .
سلاحه الكلمة . وغايته الحياة ، حياة الشعب ، ووجوده ، وسيادته ، وصون كرامته ، واحترام حقه ، وتأييد حريته .

وهو ايضا ، ضد الموت ، لانه لا يموت . وضد العبودية، لانه الحرية . وضد الاستغلال ، لانه الحق والكرامة ، وضد الاذلال ، والاستنزاف ، والاستبداد ، لانه الحياة .

وهو النور ، والوعي ، والشمول ، والمعرفة ، والثقة .

والادب كذلك ، هو الاخلاص ، والصدق ، والصراحة ، والتيقظ ، والشجاعة ، والصمود ، والثبات ، والاستقامة ، والنزاهة .

ان هذه الصفات ، مجتمعة ، هي علامات الادب ، وليست الادب كله . لان الادب خلق ، وابداع . عطاء حي ، متجدد . يتفاعل مع زمانه . ويتصارع مع واقعه ، من اجل واقع احسن ، وظروف افضل .

والصفة ، بل الصفات ، التي يتفرد بها الادب ، عن سواه من الاعمال ، هي انه نقد بناء ــ في المرحلتين ــ قبل الخلــق ، وبعده .

اذاً ، فهو ثورة على كل ما هو قابل للسقوط، حتى يسقطه.

وثورة ايضا ، في زمن اعادة البناء . واشارة واعية يمكنها ان تقرر ، وبمقــدورها ان توافــق ، او ان ترفض ، متوخيــة الكمال ، اي الغاية التي ما بعدها غاية .

وفوق هذا كله ، نستطيع ان نجزم بأن الادب هو حيــاة الحياة ، ونور النور ، وحرية الحرية ، وحق الحــق ، وكرامــة الكرامة .

اما الاديب فهو ذلك الفاعل في الحياة، والقائم فيها . يأخذ منها ، ليمنحها . يعيش عليهــا ، وتستمر بوجــوده ، صافيــة ، زاهية ، ومقتدرة ، مثلما هو .

يُعرَفُ الشخص باسمه ، وتُعرَف الامة بأدبها، وأدبائها.
فالأديب لأمته ، هو الوجــه ، واللسان . اليه ينظر العالم ويستمع . وهو القلب الذي يوزع الدم ــ الحياة ــ في الشرايين عدلا ، ومحبة ، وقوة ، فيعطي كل شريان او كل جزء حاجتــه كاملة غير منقوصة .

وبهذا القلب ، تحيا الامة غير قلقــة ، واثقــة من نفسها ، متملكة من مستقبلها .

والأديب هو الماضي ، والحــاضر ، والمستقبل . هو الكل

في الكل ، لا يتجزأ ، ولا يؤمن بالجزء . يمـوت عندما يطلب الحياة . وباختصار ، ان الاديب هو وليّ أمر أمته . يدافع عر قضايا شعبه ، في وقت قد يكـون الشعب عـدو نفسه ، وعدو قضاياه . صوته عـال ، دائما . يقرع الحجة بالحجة ، واليقين باليقين . يكشف الـدروب . ويلقي الاضـواء . يصرخ على الضالين ليقول لهم ، من هنا الدرب . يهزأ بالظـالم والمغفـل . ويعتز بالفلاح النشيط ، الذي يكسب لقمته بعرق جبينه، وكده، واخـلاصه . لا يجلس في المكـاتب الانيقـة ، ولا يستخـدم « السكرتيرات » لانه لا يضع بضاعته بناء للطلب .

يستطيع المال ان يشتري رجالا .. ونساء .. واطفـالا .. لكنه لا يستطيع ان يشتري أديبا !

الأديب ، كمـا قلنـا ، هو الأديب . يغيِّر ولا يتغيَّر . في السلم ، يتغنى بالسلم ، يمجـده ، ويحميـه ، ينشره ــ عبر كلماته ــ ويحمله للعالم ، كل العـالم ، مثلمـا تحمل الشمس ، على ظهور خيوطها ، الدفء والنور ، للجميع .. للزهرة كمـا للحشرة . للانسان كما للحيوان . والى كل ما يقع تحتها .

وقد ترى الشمس تحتـرق . لكنها كذلك ! مجدهـا في العطاء . وقيمتهـا في الاشراق . فهي لا تغيب ، ولو تراءى لنا ذلك . انها تغيب عنا ، فترة ، سميناها الليل ، لتحترق من أجل اناس آخرين تركتهم لتأتينا .

والاديب في الحرب هو كالبركان . يقذف الحمم . كلماته

نار • رصاصه مُوجّه •• لا طائش • قذائفه تنطلق كمن يسير في وضح النهار • لا عمياء •

نيرانه أسواط عذاب ، تأكل من جلود الظالمين والمتآمرين •• والحاقدين •• آلهة الحرب ، وملوك الدمار •

وهو الحرب على الحرب • مقـاتل عنيف ، لا يكل ، ولا يتعب • حركة دائمة • انفعال • اقدام • شهيد حي • لا يسعل ، ولا يلهث •

يسير خطى جبارة • يمشي على النار • يخرق الصفوف • زئيره يُخرس المدافع•• ويزعزع المتاريس• يقصف ملاجىء تجار الحرب ، وتجار الدم ، فيقتلهم في قلوبهم •

ينـدد بالارهـاب الفكري ، ويقض مضاجـع المستغلين والانتهازيين ••

ممـا لا شك فيـه ان حـرب السنتين ، في لبنـان ، هي مسؤولية عربية ، وفلسطينية ، كما انها مسؤولية لبنانية •

لم نسمع بأديب عربي قال للعرب ، ان لبنـان هو ضحيـة صراعاتكم ، وتناقضاتكم • ربمـا لان الادب بمفهـوم ادبـاء العرب ، يختلف عما حددّته ، ووصفتُه •

ومهما كانت الاسباب ، فهم مسؤولون غدا ، امام اللـه ، والتاريخ ، والحق •

ألا يكفي ان يقول التاريخ ان لبنان بقي سنتين يحترق ، في ظل صمت العرب ؟!

أرجو من أدباء العرب ألا يتخذوا من صمت الكتاب اللبنانيين عذرا ، فهو عذر أقبح من ذنب .

واما الذين غنوا لبنان ، وامتدحوه ، أيام عزه — من شعراء وكتاب عرب — عندما كانت البلابل تصدح ، والشمس تغازل جباله ، وبحره ، وجداوله ، والقمر يسهر مع الصدور ، والعيون ، وينعش الهواء العليل .. النفوس ، ويهدىء الروع ، وايام كان الصيف متعة ، وجمالا ، وصحة ، وعافية ، وهناء ، وطربا اولئك لن اكترث ، بعد ، انا اللبناني ، بما قالوه : لأنني صرت أشك بهذا « الحب » .

ان التجمعات الادبية في لبنان ، ومن ضمنها « اتحاد الكتّاب اللبنانيين » هي في تيه ، وضلال . غايتها البروز . تضرب بسيف السلطان الذي تأكل من خبزه .

اذاً ، لكل « أديب » و « كاتب » سلطان او اكثر .

وحده لبنان ، هذا الوطن البريء ، الضحية ، خبزه « بلا ملح » ، وسيفه خشبة . بيته يغطيه العنكبوت . كهف مهجور . لا ارائك فيه ، ولا خمر ، ولا جواري ، ولا حسان ، ولا دفاتر شيكات ، ولا هدايا ، ولا بطاقات سفر . الامر الذي جعل محبيه من الصابرين ، والصادقين ، والمتقشفين ، والجياع . وهؤلاء « قليل عديدهم » !

امين عام « اتحاد الكتاب اللبنانيين » الاستاذ احمد ابو سعد ، صفعه دولة الرئيس رشيد كرامي ، في صيف ١٩٧٥ بحضور مائة « مفكر » و « مثقف » — بالكف على وجهه ، فسكت ، وسكت « الكتّاب » !

وامين سر هذا « الاتحاد » الاستاذ حبيـــب صادق ، ينظر اليوم ، من « النافذة العالية » ، الى وفود المهجرين ، والمشردين، الذين نزحوا من منطقته ــ الجنوب ــ « فيبلع ريقه » ويسكت، لانه هكذا أراد لهم •

هؤلاء البؤساء ، ابناء الجنوب، يقفون اليوم، على ابواب السفارات العربية في بيروت ، كالشحاذين ، الاذلاء •

لقد عزف هذا «الكاتب» سنوات، على أوتار «المحرومين» و « الثورة » و « العدالة الاجتماعية » حتى تكسرت الاوتار •

قبل الحـــرب ، وقبل الرقابـــة ، كتبوا آلاف المجلـــدات ونظموا الدواوين ، بما أملاه عليهم اصحـــاب المشيئة ، والخبز ، والسيف ، وذوو المآرب ، والاهداف •

وسقطت كلها ــ المجلدات والدواوين ــ على رأس هـــذا الوطن ، فدوخته ، او كادت ان تخنقه •

لقد خدعوا النـــاس ، اذ قالوا انهـــا « الثورة » • وجروا الشباب ، الى الموت • كما الجزار يجر الشاة الى المسلخ (عفوا احمد باشا الجزار ، فالشيء بالشيء يذكر) •

هؤلاء « الادباء » و « الكتاب » برعـــوا في التحريض ، والتهويش ، والتجريح ، سنوات قبـــل الحرب ، حتى اشتعلت وكان أملهم بـ « النصر » كبيرا ، فاستمروا يصبون الزيت على النـــار • وينظمون ، ويكتبون « الطّعم » الدسم ، وبأيديهـــم « الفزيعة » حتى وقـــع عشرات الآلاف من المضلَّلين ضحايـــا « أدبهم » « الطعـــم » •

ولما كانت الرقابة ، أخذوا اجازة ، واستراحوا ، بعد «عمل» شاق ، ومرهق • هؤلاء ، لن يحتاجوا الى الادب ، بعد ، لانهم « تعبوا » كثيرا •

ألا عافاهم الله ، وجازاهم عما فعلوا ، ويفعلون • وليت هذه الاجازة تطول •

ان الساحة غير مشتاقة لهم • لقد شبعت لحما ودماء • فليبقوا في اجازة •

فقراء الجنوب ، وفقراء ما بعد الحرب ، يكرهون ان ينظروا اليهم • « فالفزيعة » ما زالت في أيديهم •

ادب هؤلاء ، سيف السلطان ، صاحب الخبز ، يجوب ، اليوم ، بلاد السلاطين ، وبلاد الرغيف ، والدينار ، كأطفال « النَوَر » الذين يحملون القيثارة ، بيد ، ويمدون اليد الاخرى للرغيف ، او الدينار •

جعلنا الله ، نحن الجياع — محبي لبنان — من الصابرين ، والصادقين • وجعل ادبنا لبنانيا ، كي يبقى ما بقي لبنان •

المؤلف

« .. اسفنا كبير على جريدة « العمل » والمسؤولين فيها ، كيف تنشر مقالات ودراسات فيها تعد وتجن موقعة باسم مصطفى جحا » .

ـ من كتاب مفتوح من الدكتور نسيب البربير الى الشيخ بيار الجميل ، نشر في الصحف المحلية الصادرة صباح السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ ـ .

لننقذ الدكتور البربير ...
انه على خطأ

لقد وقع الدكتور نسيب البربير في اخطاء عديدة ، عندما وجّه كتابه المفتوح الى الشيخ بيار الجميل . من أهم هذه الاخطاء انه اعتبر اسم «مصطفى جحا» مستعارا . او غير حقيقي وتوقع جريدة « العمل » باسمه دراسات ومقالات .

فمن اجل ان ننقذ الدكتور البربير من بعض اخطائه ، اتصلت به هاتفيا مساء السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٥، فاستغرب ايضا ان يكون اسم «مصطفى جحا» حقيقيا ومن لحم ودم . وكان عتبي عليه كبيرا اذ انه صرح لي بأنه لا يقرأ الصحف لانه «غير فاضي» كما قال . وقد قلت له ان الذي لا يقرأ ، لا يجوز له الرد على الغير . وطالبت الدكتور البربير بمقابلة للتعارف والتداول بعد ان افصحت له عن هويتي ومكان اقامتي في صور حيث مركز عملي . واعمل تاجرا للمواد الزراعية . كما اكدت له بأنني من وراء كل كلمة كتبت ونشرت في مختلف الصحف اللبنانية موقعة باسمي ، ومن بين هذه الصحف « العمل » .

انني اذ ارى انه من المصلحة الوطنية والواجب الانساني ان ندعو الى المحبة والالفة والاخاء ، كما لا يسعنا الا ان نتطرق الى التاريخ والحقائق ـ التي اغاظت الدكتور البربير على ما يبدو ـ والتي كلما وعيناها وعيا كاملا وانسانيا ، كلما أثرت هذه الحقائق وهذا التاريخ فينا نحن اللبنانيين ، بما

يجعلنا قادرين على أن تتخطى بانسانيتنا الاسباب والفوارق والمحاولات جميعها التي أدت ولا تزال تؤدي الى التفسخ الاجتماعي والصراع الدائر ، الذي سيؤدي ، لو استمر ، الى الانهيار والانقسام .

وتمنينا على الدكتور البربير الا يأتينا بعجالة اخرى ، فيسبب لنفسه ولغيره مزيدا من الاخطاء مع مزيد من اللوم والعتاب . كما دعوناه الى شطب طائفته عن الهوية اذا كان هو مستعدا .

المحبة هي الرائد والهدف

وان من دواعي السرور عندي ان يلتقي جميع اللبنانيين بالفكر ، على أن تكون المحبة هي الرائد والهدف . وانني لواثق من ان اللقاءات الفكرية على اساس المحبة والثقة والاخلاص هي التي ستنقذ البلاد وتدفعها الى مستقبل احسن . هذا هو هدفنا منذ بدأنا بنشر مقالاتنا التي قرأ بعضها ـ الدكتور البربير ـ واستعجل في القراءة . مما اغاظه بأن يطالع اسم « مصطفى جحا » (المسلم) يكتب ويذيل باسمه الدراسات والمقالات على صفحات جريدة « العمل » .

هذا مع العلم انني كنت ولا ازال انشر مقالاتي في الصفحة الثقافية من جريدة « الجريدة » . وانني بالمناسبة اعلن كامل استعدادي لنشر رأيي ، ومقالاتي ، والدراسات ، في اية صحيفة ترحب ، مهما كانت سياسة هذه الصحيفة .

هل يسر الدكتـــور البربير وغيره اذا ما اعلمنـــاه ان بعض الصحف اللبنانية (•••) قد رفضت وترفض نشر بعض مقالاتي التي مثلها ما نشر على صفحات « العمل » و « الجريدة » ؟!

صور في ٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ .
الانوار – ١١ تشرين الثاني – رقم العدد ٥٣٨٧

١

يا معلمي !..

مهداة الى الاستاذ نصري سلهب *

قرأت كتابك المفتوح « الى عمر بن الخطاب » مرة ، فبكيت . وقرأته مره اخرى ، فبكيت . ومرة ثالثة ، وبكيت . وألغيت سهرتي مع الشعر . وطرحت جانبا ، آخر ما قيل في الاحداث . ثم دخلت غرفتي مهزوما . كأنك قتلت فيّ التفاؤل . او قتلت عندي الثقة ، بهذا الوطن ، وشعبه .

في سريري ، خضتُ معركة ، كنتُ فيها خصما ، لذاتي . واحتدم الصراع . وغيرتُ وسادتي .. بعد ان غسلتها الدموع . وبدّلت شرشف السرير ، اذ بلله العرق .

كانت المعركة حامية . وكنت فيها امثل الانسان ، الذي يريد ان يعيش . وكانت ذاتي تمثل ، ذلك الكابوس الجائر ، الذي حملته لنا الايام .

وكتابك المفتوح « الى عمر بن الخطاب .. » ينام على صدري ، كأنه وصفة طبية ، عربية ، حضّرها الرازي لمريض بالنزلة الصدرية .

---

* قرانا الاستاذ نصري سلهب ، غير مرة ، في الاشهر الاولى من الحرب .. وسرعان ما صمت هذا القلم السيال .. نسأله لماذا ؟ ونرجوه ان يعود .

وصوتك ،

(يا خليفة رسول الله ، ذكّر اخوتنا بحلم الرسول وحكمته ، ذكّرهم بعدلك ، ذكّرهم بأن الاوطان لا تبنى على العنف والاحقاد ، بل بالمحبة والعدل) يملأ سمعي ، وقلبي ، ويفتح عيني على الحياة الجديدة .

وقولك له :

(انا الماروني الذي جعل الاسلام اغنية على كل شفة ، وجعل العروبة أنشودة الزمان)

يعانقني ، مثلما تعانق الام طفلها ، عندما ينام . وصوت آخر ، غير مسموع ، تطلقه ذاتي .. يحاول التشويش ، على صوتك المدوي .. يقول كلماته المخنوقة ..

« انه نصراني .. وانت مسلم .. »

« انه نصراني .. وانت مسلم .. »

(ايها الفاروق . هذي ايدينا نمدها لاخوة لنا في لبنان ، وفي دنيا العرب هذي قلوبنا تعبر لهم عن محبة ومودة ورغبة في مساواة واقتسام مصير) .

ويرتفع صوت المؤذن ، يخرق عباب الفضاء ..

« الله اكبر » . « الله اكبر » .

ثم انهض ، لارى الليل ، وقد هزمه الفجر . وأرى صوت ذاتي ــ غير المسموع ــ قد ضاع في رحاب الكون ، وتبدد . ليبقى :

الله اكبر . الله اكبر . وصوتك ، وقولك ، ونداؤك .

اني اعترف ، انك نصرت في الانسان ، الذي يريد أن

يعيش كريما • نصرته على ذاتي التي كانت تمثل ذلك الكابوس الجائر ، الذي حملته لنا الايام •

واعترف بانك معلمي •••

بقي ••• ان استأذنك بأن أشطب من « كتابك » قولك :

(يا ابن الخطاب ، نحن لا نجهل اننا اقلية مسيحية ضئيلة، فيهذا الشرق العربي، ولاننا أقلية مسيحية ضئيلة فاليكتتوجه)•

ذلك ، لان الخير لا يكون في الاكثرية ، دون الاقلية • بل قد يكون الخير ، كل الخير ، في الاقلية مثلما يكون في الاكثرية ، على الاقل •

وانتم (الموارنة) حقا ، وصدقا ، وماضيا ، ومستقبلا ، قوة فاعلة كبرى ، لبنانيا وعربيا ودوليا •

ومن يرى في نفسه الخير ، ير جميع الاوطان وطنا له ، وبلدا •

يا معلمي •••

••• ان لبنان هو وطن واحد ، وذو سيادة وكرامة • وعليه واجب عربي ، وفلسطيني ــ لقد أدى لبنان قسطا عظيما من هذا الواجب ، ولا يزال يؤديه ــ •

كما ان للبنان حقوقا على الفلسطينيين وعلى العرب •

يا معلمي ،

هرعت اليك ، وصوتك المسيحي صار جزءا من حياتي ، انا المسلم • ونداؤك صار جزءا من عقيدتي ، ومن مبادئي •

هرعت اليك ، انا المسلم ، لاقول للمسلمين وللمسيحيين ، في لبنان •••

••• هكذا يجب ان يكون اللبنانيون ، مسلمين ، ومسيحيين • هكذا يجب ان تكون اصوات المسيحيين ، من حياة المسلمين • وهكذا يجب ان تكون اصوات المسلمين ، من حياة المسيحيين •

ليس في لبنان ، فحسب ، بل وحيث يتعايش المسلمون والمسيحيون • وهكذا •• نكون خدمنا لبنان وفلسطين والعرب •

هرعت اليك •• ولبنان ، ينزف دمعا ودما • هرعت اليك •• لنصلي ، جميعا ، مسيحيين ، ومسلمين ،

صلاة لبنان ••

اللهم اغفر لفئة من مسلمي لبنان •••

واغفر لفئة من مسيحيي لبنان •••

ابتعدوا عن المحبة ، وضلوا ضلالا مبينا •

اللهم انقذ لبنان وشعبه •

اللهم انصر الحق ، واخذل الباطل •

---

* الجريدة ــ ٤ تموز ١٩٧٥ ــ العدد ٧٠٣٦ .



زحلة ... مدينة الجمال

كانت المدينة تضحك للزائرين ، طوال نهار الاحد • وعند العصر ، وحسب عادتهـا ، جلست العروس تروي للشمس قصة اليوم ، وما جرى لها مع القادمين ، من عشاقها ، وتقرأ الشعر ، على انغام موسيقى مياه النهر الخالد ، والهدوء يشق بطن الوادي •• فتخرس الالسن •• لتتكلم القلوب والعيون •• لغــة تعجز الشفاه ان تحكيها • ولا تستطيع الاقــلام ان تكتبهـا ، فتــرى الشمس تنحدر ، كلما رفعت العروس بعينيها نحوها •

ان عيني زحلة اقوى من الشمس •

لــذا ،

تأخذ الشمس ، لنفسها ، فرصة كل مساء ، كي ترتاح مــن قوة وسحر عيني العروس •

وبينما الملهمة الخالدة ، تتلاعب بالمشاعر ، وتسافر بالعيون التي تحدق اليها ، في ابعد رحلــة ، لتشرد بالاذهــان ، فتخطف العقول لهيبة جمالها ، ثم تعيدها مؤمنة باله واحد ، خالق الكون، وخالق الجمال •

في هذه اللحظة السعيدة ، دخل رجال (•••) احدهم مزنر بالقنابل ، فرأوا تلك العروس بثوبها اللا اروع ، تحكــي قصة التكوين ، وتحاضر في الايمان ، والمحبة ، والخير ، والجمال •

وبدا الزائرون مثل طلاب المعرفة ، فجلسوا كأنهم في قـاعة للمحاضرات •

لما وجد الرجال المدينة على هذه الحال ، اتفقوا ان يعطلوا «المحاضرة» ، فاطلق احدهم النار ، ورمى قنبلة في النهر ، فروع الحاضرين ، وهبوا كما العصافير ، عندمـا تفاجئهم العـاصفة • لقد اشتعلت النار باطراف اروع ثوب ، وانتفضت العروس البريئة ، مدينة الشعر والجمال ، لتلقي نظرة الى الشمس ، كي تقول لها••

الى اللقاء غدا ••

في اليوم الثاني سأروي لكِ تفاصيل الحكاية •

فوجئت المدينة بالمخطط ، فانطلقت لتطفىء النار المتأججة ، بحكمة ، وحرص ، ووعي بالمسؤوليات • اما أعداء المدينـة ، واعداء الجمال ، فتوغلوا تحت ستار الظلام ، يفجرون القنابل في المؤسسات ، والمنشآت ، ويطلقـون الرصاص بكثافة ، ليروعوا الآمنين ، ويفوتوا على الاطفال هناءهم وسعادتهم •

كان ذلك الليل طويـلا ، وقد صفع ، بكـفه الهمجـي ، اجمل وجه ، واجمل عينين (•••) فرحل النوم من العيون ، لان الامن قد غاب عن الوجود •

اني اعجب من قلوب تحجرت ، وعيون لم تعد تقوى على ان ترى الجمال !

ألم يجلس هؤلاء . عصر نهـار ، في حضرة العـروس ••• يستلهمون المحبة والخير والجمال ؟!•

ومدّدت الشمس فرصتها ، فغابت عن المدينة اسبوعا . لقد ضيّعت على نفسها سبع قصص . لست أدري كيف كانت حالة الشمس طوال ايام ذلك الاسبوع الاسود، الذي مر على العروس!

ايها السادة ،

سؤال ،

ـ هل قرأتم حادثة زحلة سنة ١٨٤١ .

وكيف استبسل ابناؤها ، وصد حماتها ، اصحاب النفوس الكبيرة ، الحراب والرصاص ، وغدر الجنود الاتراك ومعاونيهم الطائفيين ، وكيف جابهت زحلة الفتنة باليقظة والحذر والجمال؟؟

ـ هل قرأتم وقائع الهجمة الطائفية العنيفة على زحلة سنة ١٨٦٠ ؟!

لقد بلغ عدد القتلى عامئذ ...

٢٧٠ قتيلا من الدروز والحوارنة والعرب .

٩٠٠ قتيل من ابناء المدينة .

(دام القتال من اواخر حزيران الى ٤ تموز ١٨٦٠) وغنم الحوارنة والعرب ، الذين شاركوا الدروز في هجمتهم على زحلة، الخيل المطهمة والحلى والمجوهرات والنقود .

ـ هل استطعتم ان تعرفوا ..

لمصلحة من كانت هاتان الحادثتان ؟

أرأيتم كيف استطاعت هذه المدينة المنكوبة ان تستعيد نشاطها وجمالها ، كأنها لم تجابه فتنة او اعتداء ؟

ايها السادة ،

ان زحلة هي مدينة أصيلة بمحبتها ، قديمة العهد بجمالها وخيرها وسحرها •

وان اعظم الناس ، هم الذين يستطيعون ان يحافظوا على الجمال • فالجمال قوة لا نجدها في العنف او الاعتداء او الفتنة ، بل في كل جميل •

ايها السادة ،

بمثل ما تصدت زحلة للحادثتين السابقتين ، قابلت مدينة الجمال فتنة امس ، فسجلت اروع انتصار ، وحققت لنفسها الخلود •

ايها السادة ،

سؤال آخر

ـ هل ادركتم سر بقاء هذه المدينة ؟

ـ لماذا لم تقولوا لهم ••

انكم لن تستطيعوا ان تقاوموا الجمال على أرضه ••• او تزرعوا الفتنة في أرض المحبة والخير ، أرض الانسان ، زحلة •

* الجريدة ـ الاربعاء ٣/٩/١٩٧٥ ـ العدد ٧٠٨٨ .



صوت من البقاع

بينما كنت اقف عند مدخل « مطعم الصياد » ومعي ، الاديب الشاعر توفيق ابراهيم ، والمحامي جورج كساب ، بدأ الوافدون يصلون تباعا ، كانهم خيوط الشمس ، عندما تشرق على جبل عظيم ، فتجعله منارة ، تبعث النور والحياة في السهول ، وفي كل مكان ، وتنهض بالحركة ، من سباتها ، في عملية خلق متكامل ، وعطاء ، ونضال ، وتضحية ، واداء رسالة وواجب .

اما صديقنا ، الدكتور خليل باز ، فكان في حركة عظيمة

اما صديقنا ، الدكتور خليل باز [1] ، فكان في حركة عظيمة دعا اليه . فبكل براءة ، وصدق، وحيوية ، وقف يستقبل القادمين .. مرحبا ، ومعرفا ، والبسمة لا تفارق وجهه .. كذلك قرينته .

لقد وصل ..

الدكتور فريد نجار ، الاستاذ موسى سليمان ، الاستاذ علي شلق ، الاستاذ شفيق جحا ، الاب يوسف الخوري ، الاب ميشال الحايك ، الشيخ ابراهيم العبدالله — من دار الفتوى في البقاع — الاستاذ صلاح مطر ، الاستاذ فوزي غازي ، الشيخ محمد يعقوب، الاستاذ عاصم قانصوه ، الدكتور ميشال سليمان ، الدكتور اسعد الاسعد ، الاستاذ جان عزيز ، الاستاذ محسن سليم ، الاستاذ

---

(١) كان صديقنا الدكتور باز قد اقام مأدبة على شرف دولة الرئيس رشيد كرامي ، في صيف ١٩٧٥ ، في مطعم « الصياد » ضهور العبادية ، بمناسبة اعلان تشكيل حكومته .

يوسف الحوراني ، الاستاذ منوال يونس ، الاستاذ بديع شبلي ، الدكتور سليم حيدر ، الاستاذ أنيس مسلّم ، الدكتور مصطفى الرافعي ، الاستاذ احمد ابو اسعد ، الدكتور عبد الرؤوف فضل الله ، الاستاذ عصام محفوظ الخ • وبينما كان يستمر وصول المدعوين ، تحلق الاصدقاء حول بعضهم ، وقد بدت على وجوه الجميع ، علامات السرور والسعادة والفرح • ويعتقد كل واحد منا بأن لبنان سوف ينال ، من هذا الملتقى ، افضل النتائج ، واحسن الاقتراحات والحلول ، لاخراجه من الازمة التي نعيشها •

وفيما نحن ننتظر قدوم دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاصدقاء يتداولون الاحاديث المختلفة ، كنا ••

الشيخ ابراهيم العبدالله ، الاب يوسف الخوري ، الاستاذ شفيق جحا ، الاستاذ توفيق ابراهيم ، الاستاذ جورج كساب ، وانا ، في حديث عن دور الكلمة الصادقة في بناء الوطن العظيم • وهنا أشار الاب يوسف الخوري الى « الكتاب المفتوح » الذي كنت قد وجهته الى الشيخ بيار الجميل ، عبر « الجريدة » [1] ، منوها بأهمية ما جاء فيه من صدق ، ومحبة ، واخلاص ، حسب قول الاب الخوري ، ونقد بناء ، وتوجيه وطني ••• ولما انتهى الاب الجليل من حديثه ، عن « الكتاب المفتوح » الى الشيخ بيار الجميل ، سألني الشيخ ابراهيم العبدالله ، قائلا لي •••

« ماذا كتبت الى الشيخ بيار الجميل ، يا استاذ ؟• »

قلت له ،

لقد حكيت عن بعض الوقائع التي جرت لي ، خلال الاحداث

---

(١) راجع كتاب « المخالب » لمصطفى جحا ، وجورج كساب .

المؤلمة [1] ، وفي أيام القتال (ذكرت بعضها للشيخ ابراهيم •••) التي اكدت على عدم وجود طائفية عند الكتائب ، ولكن هناك اعمال سياسية ، ومواقف لا تخلو من المصلحة الشخصية ، ادت الى الصراع الدائر على ارضنا • فكان ذلك نتيجة تولي بعض السياسيين ــ السطحيين ــ لمقاليد الحزب ومقدراته •• ومن خلال تصرفات هؤلاء اصبح المسلمون وبعض الفئات في لبنان ، يتطلعون الى حزب الكتائب ، على اساس انه حزب طائفي سياسي محلي محدود بينما هو غير ذلك وقلت للشيخ ابراهيم •• ايضا ،

لقد طلبت من الشيخ بيار ان يعيد تكوين الحزب مع المثقفين المخلصين ، عمالقة الفكر والثقافة ، الذين يؤمنون بان لبنان هو مساحة حضارية . وبلد خلاق ومبدع ، ويمثل ويجسد ما لم يستطع عليه بلد آخر •• (وعند الحزب كثير منهم) •

هنا ، اخذ الشيخ ابراهيم العبدالله الحديث ، فقال ••

« قلت في كتابك المفتوح الى الشيخ بيار الجميل ، ان بعض المسلحين ، الذين صادفتهم في منطقة التباريس ــ الاشرفية ــ حاولوا تفتيشك . ولما علموا انك صاحب « المقالات الوطنية » ، اعتذروا منك ، وسألوك ان كنت بحاجة الى مساعدة •• وهنا اريد ان اسأل ــ قال الشيخ ابراهيم العبدالله ــ •• فعل المسلحون ، معك ، هكذا•• لانك وطني، ولانك تكتب لما فيه خيرهذا الوطن، وتدعو الى مصلحة لبنان ، وتعبر عن لبنانيتك ، واخلاصك له ••• فماذا كانوا سيفعلون ، بك ، لو كنت على عكس ما انت

---

(1) كنا نظن ان الحرب قد انتهت ، باعلان تكليف الرئيس رشيد كرامي تشكيل الحكومة ، التي سميت بحكومة « الانقاذ » .

عليــه ؟؟ »

اجبت الشيخ ابراهيم ..

« ولماذا اكون غير وطني ، او غير محب لوطني ؟! »

« وكيف لي ان اكتب لغير ما فيه خير لبنان ؟! »

« وهل لي الا ان ادعو الى مصلحة وطني ... لبنان ؟! »

فابتسم الشيخ ابراهيم .. وقال ،

« وانا ايضا ، كنت عندما ادخل بثوبي الديني،هذا،وعمامتي فوق رأسي ، على مسلحي الكتائب ، في البقاع ، لاتحدث معهـم بالمحبة، والوطنية، والاخلاص، اجدهم فيمنتهى اللياقة، والاخلاق الحميدة ، والوطنيــة ، اذ كانــوا ، يطرحون السلاح جانبــا ، والدموع تنهمر من عيونهم ، ويتمزقون حزنا، وخوفا، وقلقا،على مصير هذا الوطن ، الذي هو مصيرهم ، ومصير الجميع » .

واستطرد الشيخ قائلا ..

« كنت أقابَل بالاحترام ، والبسمة . والسرور .

وكانوا يتصرفون ، معي ، بكل ادب ، وذوق ، وعــاطفة ، ومحبة .

.. وهكذا كانوا يودعونني » .

ولما فرغ الشيخ من الكلام قلت له ..

لماذ « مولانا » لا تكتب ما تقوله ؟! ان في قولــك هذا ، خدمة وطنية ؟

فسكت صاحب الوجه الذي يحمل ، في سماتــه ، المحبــة والخير والصدق .

وعدت لاسأله ،

مولانا ،

هل تأذن لي بان اكتب ، عن لسانك ، ما قلته في هذا اللقاء؟.

ابتسم ايضا ، وقال ..

« لا مانع ، وربما ساكتب غداً » [1] .

ضحك الحاضرون ، ووعدتهم بأني سأكتب ما سمعت من الشيخ الجليل .

*

سؤال :

ـ عندما يكون الصراع الدائر على ارضنا ، هو صراع الفكر مع السياسة ـ بمعانيها السطحية ـ والمصالح المادية ، لماذا نُرجع هذا الصراع الى اسباب طائفية ؟!

ـ لماذا نسكت عن كلمة حق ، تفرضها مصلحة الوطن ؟

ـ لماذا يخاف المسلم ان يمر في الاحياء المسيحية ، ويخاف المسيحي ان يمر في الاحياء الاسلامية ؟؟

ايها السادة ،

مرة اخرى اقول لكم : لا طائفية عندنا .

(١) لكن الشيخ ابراهيم لم يكتب ، كما وعد . غير ان ما صدر عنه ، بالمناسبات ، من تصاريح ، لم تخل من الصفاء ، والدعوة الى الالفة ، والتآخي ، خلال فترة غير قليلة من فترات الحرب . ولكن ....

واراني مضطرا لان اقول :

ان بعض السياسيين ، عندنا ، يُغلّبون مصالحهم ، على مصلحة هذا الوطن • لذا تراهم يحرضون الشعب على القتال والصراع ، تحقيقا لأهدافهم الشخصية ، ومآربهم • فالمواطن اللبناني الواعي ، هو الذي يجعل مصلحة وطنه فوق المصالح جميعها •

ايها المواطنون ،

لا تصدقوا الشائعات • بل صدقوا ان الانتصار سوف يكون للوطن •• لبنان •

وشكراً مني لفضيلة الشيخ ابراهيم العبدالله •

وانها لواحدة من فوائد ونتائج ملتقانا في « مطعم الصياد »•

وشكرا الى الدكتور خليل باز ، الذي دعانا الى هذا اللقاء [١] •

---

(١) حضر اللقاء العميد ريمون اده . ربما يتذكر العميد كيف كانت نار الغضب تتأجج في عيني صديقه دولة الرئيس .

* الجريدة ـ الخميس ٤ ايلول ١٩٧٥ ـ العدد ٧٠٩٨ .

٤

ويسألونني عنك ...

رسالة الى سماحة الامام موسى الصدر

— ١ —

سماحة الامام ،

في لقاء، ضم عددا من رجال الفكر والادب[1]، طرحت عليّ السيدة يولا جرداق، زوجة الاديب الكبير الاستاذ جورج جرداق، هذا السؤال :

لماذا غيّر سماحة الامام موسى الصدر موقفه من القضية اللبنانية ، ولماذا لم يكن الشيعة لبنانيين ، كما يجب ؟!

والسيدة جرداق هي اديبة ، وتحترم كل ذي رأي بناء ومخلص ، وتقدس حرية الفكر والكلمة ، كما تؤمن بان لبنان هو وطن لكل اللبنانيين .

حاولت ان اتهرب من الجواب .. اذ قلت لها : ان هذه مسألة تحتاج متسعا من الوقت كي نشرحها ، وها قد اصبحنا في ساعة متأخرة .. فارجو المعذرة ، وسوف اجيب على سؤالك فيما بعد. لكنها قبلت الاعتذار بطريقة ادبية، جعلتني أدرك كما لو انني هُزمت امام هذه السيدة وسؤالها، وما علمتْ بانني فضلت الصمت على الكلام ... ليأتي سكوتي ، ساعتئذ ، جوابا على سؤالها ...

(١) كنا في منزل الاديب الاستاذ جورج جرداق ، في الاشرفية.

تماما مثلما يأتي سكوت المخطىء ــ في حضرة الحاكم ــ اعترافا منه بالخطيئة ويكون هكذا الجواب ، وينتبــه الحاكم الى الامر فيتوقف عن الاسئلة كي يصدر حكمه ، اما بالعقــاب او بالعفو . وهذا امر راجع الى الحاكــم ، نفسه ، الذي له حــق التصرف ، والحرية، ولديه كافة الصلاحيات.. حيث لا اعتراض على حكمه.

وقمنا لنذهب ، فيما اخذ بعضنا يفكر بالطريق التي يجب ان يسلكها ، من غير ان يتعرض الــى الخطف ، او الاعتــداء .. واستنجدنا ــ الجميع ــ بذكر الله، لتطمئن القلوب، وودع بعضنا بعضا بالقبلات .. كما الذاهبون الى الحرب !.. [1] .

ــ ٢ ــ

سماحة الامام ،

في اليوم التالي ، دعيت من قبل بعض الاصدقاء الى كنيسة مار نهرا ، فرن الشباك ، لحضور قداس اقيم لاجل راحة الشهداء الذين ذهبوا ضحية المؤامرة الخبيثة التي نفــذت على ارضنا ..

في الكنيسة، القى سيادة المطران اغناطيوس زيادة موعظة، ذكر فيها الشهداء ــ بمثل ما يجب ان يذكروا ــ ودعا الى المحبة، والتسامــح ، والتمسك بهذا الوطن ، والــدفاع عنه ، وصوتــه « الرصاصي » يرن في الآذان ، فيحرك المشاعر ، ويحاكي القلوب، مثلما قطرات الندى عندما تزور اقمار الورود ، فتجعلها تتقرب من الحياة ، اكثر فاكثر ، وتتمسك بهــا عطاء ، وجمالا ، ورونقــا ، وصمودا .

---

(١) كانت الاحياء ، والشوارع ، تبــدو كأنها علب السردين . وكنا كأننا في حي يهودي قديم في برلين او فرصوفيا ، ايام عدو اليهود الاكبر .. هتلر .

وغادر سيادته الكنيسة . ولما انتهى القداس علت أصوات النساء وهن يصرخن ، بصوت واحد « آخ يا ولدي .. » وكن يلبسن ثياب الحداد ، وعددهن لا شك انه يفوق الخمسين .

عندئذ علمت ان المصيبة هي كبيرة جدا، وان الالم عميق وعميق، فشعرت كأن الارض قد زلزلت تحت قدمي ، وانفتح شق كبير .. ليبتلعني ، خجلا . وصحوت على الدموع تنساب على خدي لان الذين ماتوا .. جميعهم شباب ، منهم طلاب جامعات ، ومنهم حملة شهادات عالية . اما الواجب الوطني فنراه ــ الامهات ، والآباء ، والاخوة ، والاخوات ، والاصدقاء ، وانا معهم ــ حقا مقدسا ، يستحق الاداء . ونؤمن ، جميعا ، بان لهذا الوطن ــ علينا ــ دينا كبيرا ، وضريبة غالية ، يشرفنا ان نقدم ارواحنا ، ودماءنا ، وابناءنا سدادا لهذا الدين ــ القرض ــ وتلك الضريبة ، الحق !

فأين نحن الشيعة ، وماذا قدمنا لهذا الوطن ؟؟

ــ ٣ ــ

في بدارو ، مثلما في الاشرفية ، وعين الرمانة ، وفرن الشباك وحيثما وجدنا ... يواجهني السؤال :

« لماذا فعل الشيعة هكذا ؟ وما هو السبب الذي جعل الامام موسى الصدر يغيِّر موقفه من لبنان ؟ »

في كل منزل ــ من منازل اخوتنا ــ كان الشعور ذاته يلاحقني ، وكنت أعجز عن الكلام ، امام اولئك الذين قدموا أبناءهم ، وأنفسهم ، وأموالهم ، على طريق الصمود ــ باسم لبنان ــ في وجه الغزاة .. والقادمين .. والمتآمرين .. الطامعين بأرضنا . اخوتنا هؤلاء برهنوا للتاريخ ان اللبناني لن يعرف الهزيمة ، فهو عاشق الموت والاستشهاد، لانه عاشق أرض آبائه،

واجداده .. تلك الارض الطيبة ، الخصبة ، المعطاء .

ـ ٤ ـ

انى توجهت في المنطقة الشرقية ، من بيروت ، يقابلني السؤال ذاته. ولما مررت من امام كنيسة الآباء الكبوشيين [١] ـ حيث لك ذكريات ـ توقفت هناك قليلا .. فرأيت الله ، يسوع ، يصلب من جديد في بيته ..

وفتحت عيني ، يا سماحة الامام ، لاقرأ كلمات كتبت حروفها بالدم ..

فماذا تقول هذه الكلمات ؟!

انها تقول ..

اين الامام موسى الصدر ، الذي اعطي له المنبر ، هنا ، وتحدث عن الله ، وكلمة الله ؟؟؟

ـ ٥ ـ

بعد كل هذا .. هربت الى خلوتي ، لاجلس الى ذاتي ، وقبعت وحدي بضع ساعات ، فحملتني الذاكرة الى الجية ، والدامور ، حيث مررت فيهما ـ بعد ان اصبحتا اطلالا وبقايا .. ـ وتذكرت العناوين التي كتبها الغزاة على الجدران بالاسود ..

بينما كان يجب ان تكتب بالدم ، لان الدم ـ اليوم ـ هو بمتناول أيديهم ، ومتوفر ، اكثر من الحبر، والطباشير . لكنهم

(١) في هذه الكنيسة ، الواقعة في شارع باب ادريس ـ بيروت القى سماحة الامام الصدر ، ذات يوم ، محاضرة في التوحيد . وقد ظهرت صورته ، في اليوم التالي ، على صفحات الجرائد ، والصليب فوقه ، وهو يحاضر في جمهور مسيحي غفير .

كتبوا .. « للتاريخ » ..

(من هنا مرت المقاومـة ، وحركة ٢٤ تشرين ، والتقدميون الاشتراكيون ، والبعث العـربي الاشتراكي ، والعمل الشيوعـي وغيرهم من رفاق السلاح، والعاطفة، والغريزة .. و«الوطنية»).

وفيما انا جالس هكذا ، تراءى لي ، مقتل نايف شبلاق (١) « الصحافي الفلسطيني الذي كتب ما كتب .. » وتذكرت نسف جريدتي « المحرر » و « بيروت » .. الصحيفتين اللتين كانتا تقرآن « بكثافة » وتوزعان « بكثافة » على المخيمات ، جميع المخيمات ، وفي الاحيـاء ، والشوارع ، وسائر المناطق التي يتواجـد فيهـا الفلسطينيون ...

هـذه التناقضات الرهيبـة جعلتنـي لا أثـق بمستقبلي ـ على أرضي ـ أنا الـذي غنيت لبنـان وطنـا للانسـان ، وأرضا للجمـال ، والحضارة ، والانسانية . وطالبت بحريتـي ، وصليت لوطني .. لبنان ، صلاتـي لاولادي ، ودعوت الـى المحبة ، لايماني بان الله هو المحبة ، اذ لم انس عندما حملوا الي « لجاما » ، واطلقوا السوط يعدو معربدا على جسدي ، وامروه ان يأكل من جلدي ، وعظامي ، وهددوني بالقتل ، ان بقيت اغني. هؤلاء ما زلت اسمعهم يقولون لي :

« ان كنت تطلب الحياة فاسكت . قد مضى زمن الغناء . وماتت الكلمة ، اذ سحقناها تحت اقدامنا .. ودفناها مـع الذين ماتوا .. »

ولما عدتُ الى الغناء ، يا سماحة الامام هتفوا قائلين :

---

(١) احد مديري التحرير في جريدة «المحرر» البيروتية ، التي « ترويها » بعض حنفيات البترول العربي .

— ٦ —

« لقد صرت عدوا لنا » .

لكنني لم اشعر ساعة بالغربة بين اخواني .. فهم لبنانيون، جمعت بيني وبينهم محبة هذا الوطن ، اذ الدين لله ، ولنا الوطن .. لبنان . ولا فضل للبناني على آخر الا بقدر ايمانه بلبنان ، واخلاصه له، وتفانيه في سبيله. ومن أحب لبنان أحبه اللبنانيون، جميعهم . وهذا برهان آخر على ان لا طائفية للصراع الذي بيننا.

— ٧ —

سماحة الامام ،

مررت في عشقوت[1] ، فسألتني عنك كنيسة البلدة والنادي، او لا تزال سماحة الامام تذكرها ؟!

.. ينطلق السؤال على طبيعته ، وتراهم عاتبين .. مستغربين لبعض المواقف، وسماحتكم على رأس الطائفة الشيعية. فما بالنا لا نعي، والشيعة يا سماحة الامام لهم ماض مؤلم، وهم الذين عانوا من السحل، والاضطهاد، وأبيدوا جماعة، وفتك بهم، وطردوا، وقد اطلق عليهم اسم «الارفاض»[2] و «المخالفين» لانهم تمسكوا بالمبادىء العلوية ، ذات الخط الحضاري الانساني الاصيل، وعزلوا في احياء كانت حربا ، في دمشق ، كما في بغداد ، وغيرها من العواصم العربية . اما الذين جاؤوا لبنان فأولئك قد

---

(١) بلدة كسروانية ، دعي اليها سماحة الامام ، والقى محاضرة، حيث قوبل بالاحترام ، والتأييد ، آنئذ .

(٢) هنالك حي ، في الشام ، قديم ، ما زال يحمل اسم « حي الارفاض » او حي « المتاولة » مغلق ، لا تدخله الشمس ، ولا الهواء .

اعطيت لهم الحياة ، اذ استعادوا كرامتهم ، وعاشوا احرارا، ونالوا الثقة والتأييد • ومد لهم ابناء هذا الجبل الاشم يد العون ، والمساعدة ، وآزروهم ، حتى نهضوا ، فاذا منهم ، رئيس مجلس النواب ، والنواب ، والوزراء ، والمديرون ، واصحاب الثروات الطائلة ، والابنية الشامخة ، والبساتين الواسعة ، والحدائق الغناء، والمحامون ، والاطباء ، والادباء ، والمفكرون ، والشعراء •••

هذه الطاقات الانسانية لو استغلت في سبيل ازدهار أبناء الطائفة ، على أساس من المحبة ، والثقة ، والاخلاص ، والتعاون البناء، لما كان «المحرومون» الذين من أجلهم كان الصراع•• (مثلما تحاولون ان تقنعونا) الذي اتى على الاخضر ، واليابس ، وتحول الى أداة مخرّبة ، استغلها أصحاب المآرب الشخصية ، والغايات الخاصة ، فهدموا ، ودمروا ، وذبحوا ، واحرقوا ، وفعلوا كل ما يحلو لهم •

— ٨ —

سماحة الامام ،

تسألني عنك الكسليك• وتسألني جونية، والاديرة العتيدة، التي احتضنت — بكل محبة — اولئك المشردين من ابناء الجية ، والدامور ، وبيت ملات ، ودير عشاش ، وتل عباس ، ودير الاحمر، وسائر القرى ، والمدن ، في عكار ، والبقاع •

ويسألني ايضا ، ابناء عجلتون ، وريفون، وفيطرون، وبكفيا، وبعبدات ، وسائر قرى كسروان والمنطقة ، ممن سرهم التجديد لولايتكم فقرعت الاجراس بالمناسبة ، فرحا ، واطمئنانا ، وثقة ،

ووطنية [1] .

وتسألني الأديرة المنتشرة على السفوح ، وفوق القمم ، وايضا جميع الآباء ، والرهبان ، والراهبات ، الذين نذروا أنفسهم لخدمة الله ، والانسانية ، والانسان ، وخدمة الوطن .

يسألني كذلك المؤرخ الاستاذ جواد بولس، والاديب الاستاذ توفيق يوسف عواد . وها هي بيوت الله ، تملأ هذه الجبال الشامخة ، والاودية السحيقة — كل يوم — بأصوات اجراسها ، ذكرا لله ، وتذكيرا ، للناس بالمحبة ، والصلاة، والايمان .. فترى الناس يتوافدون الى هذه الكنائس ، وقلوبهم عامرة بالايمان ، ليصلوا الى الله ، ويسألوه الشفاعة ، والرحمة، وانقاذ هذا الوطن البريء وابنائه .

كلها تسألني عنك .

— ٩ —

سماحة الامام ،

قرأت في جريدة « الانوار » في عددها الصادر يوم السبت ٢١ شباط ١٩٧٦ ، مقتطفات من كتاب مفتوح وجهه الى سماحتكم حضرة المحترم ، النائب العام للرهبانية الانطونية المارونية ، الاباتي روفائيل لطيف ، فظهرت لي من خلال السطور انسانية ، ومحبة ، واخوة ، ارادها الاباتي لطيف سؤالا عن سماحتكم ، انتهى به الى دعوة « لتأليف « لجنة حوار متواضعة » يؤلفها المفكرون المتواضعون من كل الديانات التي تتكون منها الاسرة اللبنانية، بعيدا

---

(١) اصداء البهجة التي عبر عنها ابناء الجبل ، بمناسبة تجديد ولاية الامام الصدر ، ما زالت تحكي عما كان للامام عند هؤلاء من محبة ، وتقدير .

عن الضجةوالسياسة،يكون من اهدافها الصلاة، والتأمل،والتفكير، حول القرآن والتوراة والانجيل ، وتعيش ما امكن العيش المشترك وتحت سقف واحد ، لعله من هذا اللقاء المتواضع ، الـذي نأمل تجاوب العديدين حوله ، يطل فجر عنصرة جديدة ، على اللبنانيين وعلى سكان المنطقة » •

قرأت ذلك ، يا سماحة الامام ، فقادني الشوق ، الى التعرف بالاباتي لطيف [1] ، الذي سألني عن الجنوب ، والجنوبيين ، وعن الشيعة • لقد استغرب هو ايضا الموقف الذي اتخذناه لانفسنا ، وتساءل لماذا لم نُعبِّر ــ نحن الشيعة ــ عن مدى تعلقنا بلبنان ، الذي هو وطننا مثلما هو وطن سائر الطوائف ، والفئات •

وسألني ايضا، لماذا تركتم ــ أنتم الشيعة ــ الموارنةوحدهم في الميدان، فجعلتموهم يتفاخرون على غيرهم، لما أظهروه من ولاء ؟ وذكّرني بما يعرف ، وهو يعرف الكثير ، عن تاريخنا •

ــ ١٠ ــ

سماحة الامام ،

عندما عدت الى تأملاتي بكيت على الجنـوب وأهله • فقد غدوا مجهولي المصير ، واختلت حياتهم ، فاصبحـوا مثل مركب، من غير قائد ، في وسط اليم ، تتقاذفه الامواج ، وهو لا يـدري الى اي شاطىء قـد يصل •• وحوله الطامعـون ، وعلى ارضه

---

(١) زرته في دير مار اشعيا ، برمانـا ، حيث تعرفت بالرئيس الاب بولس دحدح الذي يمتـاز بالحيويـة ، والاشراق ، كسائر الرؤساء ، في كافة الاديار اللبنانيـة . وقد لمست عنده ايضا ، وعند جميع رهبان الدير تفهما لتاريخ الطائفة الشيعية ، وعاطفة ، ومحبة .

المتآمرون • اما أهله فلا حول لهم ولا قوة •

— ١١ —

سماحة الامام ،

بامكانكم ، بعد ، ان تتولوا قيادة هذه السفينة، كي تنقذوها من بين الانواء المتلاطمة ، وايدي الطامعين ، وتأخذوا بها بحكمة، الى شاطئ السلامة ، المرسى اللبناني ، فيأتي عملكم هذا ، خير جواب على السؤال المطروح — ابدا — « اين سماحة الامام الصدر ، وأين الشيعة ؟؟ » •

— ١٢ —

سماحة الامام ،

بكل محبة ، وثقة ، واحترام ، اسألكم عن الخطر الزاحف ، علينا ، عبر أولئك الذين أساؤوا الى قضيتهم ، فتاهوا وتهنا معهم• ولسوف يضيع الجنوب مثلما ضاعت أرضهم ••• وربما يأتي يوم لن ينفع فيه الندم ، فهلا نعي ؟!

اللهم اشهد انني قد بلّغت •

---

* الجريدة — ١٩٧٦/٣/٥ — العدد ٧١٠٩ .

٥

الرئيس المعذب والوطن الممزق *

« لبنان بحاجة لاستبداد منير »
ـ الشيخ بيار الجميل ١٩٧١ ـ

منذ مدة ، والناس في هذا البلد المظلـوم ، ينتظرون رئيسا جديدا يكون هو المنقذ والمخلّص .

انهم يعتقدون ان الحل لقضيتهم قد بات في انتخاب رئيس جديد .. الامر الذي يجعلهم يعلقون الآمال على يوم انتخـاب رئيس الجمهورية ـ ويبدو ان الحرب لم تكن الا من أجل اقالة رئيس ... وانتخاب رئيس جديد .

تجـدر الاشارة الى ان الفئـة المتمردة ، والمستعصيـة ، كانت قد استمدت قوتها من الذين صاروا اليوم ، « أوصيـاء » على لبنان . ولولا مساعدة الدولة « الوصية » او الدول ـ قبل تكليفها وتبنيها للقضية اللبنانية ـ لما تمكنت هذه الفئات مـن الفتك بالكيان اللبناني ، والقضاء على وحدته .

لقد نفذ هؤلاء مخططهم منذ الجولة الاولى .

فلا العاصمة هي العاصمة . ولا زحلة عروسة البقاع . ولا

---

* نشرت في « العمل » تحت عنوان : « الرئيس .. والوطـن الممزق » وهي مهداة الى المرشحين لرئاسة الجمهورية .

طرابلس الفيحاء بقيت هي طرابلس. ولا الجنوب بقي من لبنان. بل صار منطقة محتلة ، تحكمها الجزمة الفلسطينية ، التي يعاونها السوط الهارب من الثكنات ، و « الكلاشينكوف » ... ذلك الذي غيّر طريقه ، ونسي مهمته ، اذ انهمك في مهمة اخرى ... عطلت عليه الاخذ بالثأر من عدوه الاساسي .

وترى الانسان اللبناني .. قد عقّدته الظروف والاحداث . فهو هائم على وجهه ، يسير في الصحراء الواسعة ، حافي القدمين ، مكشوف الرأس ، وعاريا الا من ثوب رث بسيط ، لا يستطيع ان يمنع عنه حرارة الشمس ولهيبها .

وبلغت الفوضى ذروتها . كما فقد المواطن اللبناني الثقة التي كانت من ابرز عوامل الازدهار الاقتصادي ، في البلاد ، وخسر المودة التي عاش بفضلها اللبنانيون حياة تخللها الهناء ، والتعاون ، وسادها الامن والاستقرار .

ثم طغت على المواطنين موجة هستيرية ، فباتوا لا يثقون بالحلول .. ويرفضون العودة الى ما كانوا عليه ، خوفا من أيام تأتي فتكون اشد خطرا ، واكثر عنفا ، من تلك الايام التي ما زلنا نحياها . والحق معهم . فقد سئم هذا الشعب من العذاب الذي طال امده . وسيطر اليأس على النفوس . وضاعت القيم ، في بلد رأسماله الامن ، والسيادة ، والاستقلال ، والانسان .

اما حق الانسان في الحياة فقد سقط . وهُدرت كرامته ، وأبيدت حريته . ولم تلتفت الدول الكبرى الى هذا الانسان البريء الذي يُذل ، تحت ظلها . بينما تتمادى معظم الدول العربية

و « الصديقة » على تحريض فريق ضد فريق ، ومد فئة دون سواها بمختلف الامكانات ، من سلاح ، واموال ، ورجال ، ومرتزقة .
فها ان لبنان يقع في حكم التقسيم ، وفي قبضة أصحاب الغايات والاهداف الخاصة . ويئن تحت سياط الجلادين .

لقد وصلت « الخريطة » اللبنانية الى طاولة المتفاوضين . لكنهم ما زالوا مختلفين على وضع الحدود .. والاسلاك الشائكة، الفاصلة . وتعيين مدن وقرى كل منطقة ، وكل «لبنان» من هذين « اللبنانين » اللذين سينقسم اليهما .

لم يعد من الجائز أن نستغرب ، اذا ما اتفق المتفاوضون والمقسّمون على وضع آخر « خريطة » للوطن الممزق ، الذي لا يمكننا رفضه ، ما دمنا في وضعنا الحاضر، المتفكك ، الكئيب .

انا نقول هذا ، وقلوبنا تقطر دما ، ونأسف لما حصل . لكنها الحقيقة . والحقيقة لا بد ان تسبب لدعاتها المتاعب ، والشقاء ، ان لم نقل اكثر . ومما يؤسف له ايضا، هو مشروع انتخاب رئيس للجمهورية المريضة ، بالداء الخطير الذي لا دواء له غير البتر .

لو صح الافتراض ، وتم انتخاب رئيس جديد لجمهورية غير موجودة ، سيكون حال هذا الرئيس مثل حال لبنان .. الوطن « الممزق » وضحية المطامع والطامعين ...[١] .

على كل حال ، نحن في منطقة ، اسمها الشرق ، جاءها الاله مرة ، فلقي مصرعه ، ولما قام الرب قال :

---

(١) لا شيء يوصل الامير الى منزلة التقدير والاجلال . من اقدامه على المشاريع العظيمة ، وتقديمه الدليل على قوته.
ـ الامير ، لنيقولو مكيافللي ص ١٧٤ ـ

« لا يزدرى نبي الا في وطنه وبيته » •

فيا ايها السادة المرشحون ،

ان الشرق سيظل شرقا !•

اما لبنان ، فلن يظل ممزقا ، مثلما هو الآن • بل سيعود اليه الاله كي يأخذ بيده ، وينتقم له من اولئك الذين جلدوه، وعذبوه، وقطعوه بقوة السيف والحديد ، لا لسبب ، بل لانـه رفض ان يكفر !•

في ذلك اليوم ، يكون الرئيس لبنانيا ، لا رئيسا لجمهورية مريضة ، ووطن ممزق •

والى أن يأتي هذا اليـوم ، فكل الرؤساء الذين سيأتوننا لا بد أن يكونوا هم « الشهداء » •

ما احوجنا الى مستبد منير ، وطاغية عاقل ، ورجـل يرفض الوصاية ، كما يرفض أن يُعلَّب ؟!•

الحل العادل أيها اللبنانيون هو في الصمـود • وبيد حاكم ينبثق عن ارادة واعية •• لا حاكم جاهز، يأتينا من «المستودع»، او من « الثلاجة » •

---

* العمل ـ السبت ٨ ايار ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٢١ .

٦

شهداء لبنان اعمدة وهياكل *

« لا تخفى مدينة على جبل ، ولا يوقد سراج فيوضع تحت المكيال ولكن على المنارة ليضيء لجميع الذين هم في البيت • فليضيء نوركم هذا للناس • ليروا أعمالكم الصالحة ، فيمجدوا اباكم الذي في السموات » •

ـ من عظة يسوع الكبرى ـ

يا ذوي شهداء لبنان •

ليس الاستشهاد ، في سبيل الوطن ، امرا سهلا • ولا هو عمل بسيط ، يستطيع عليه اي كان • انما الاستشهاد بطولة • والبطولة هي اشرف وسيلة لاشرف غاية • وغايتها الخلود، والدفاع عن الوطن ، لانقاذه من شر يحيط به ، او مؤامرة حاكها اعداؤه••

اذاً .

فالشهيد هو عبقري •• رسالته المحافظة على وطنه • والاحترام الكلي لسيادة هذا الوطن ، وكيانه ، واستقلاله ، والتصدي لأعدائه • جميع أعدائه •

---

* القيت في باحة كنيسة الحكمة ـ الاشرفية ـ بمناسبة ذكرى مرور اسبوع على استشهاد طارق كلنك ، وذلك في ٩ ايار ١٩٧٦ . استشهد طارق كلنك في الاسواق ، دفاعا عن لبنان ، ولما يكمل السادسة عشرة من عمره .

اما سلاحه ، فأمضى واثمن من كل ما انتجته مصانع الاسلحة ، وعقول العلماء . هو حفنة من دم زكي ، تراق على ارض الوطن ، فتروي عمقا .. الى ما شاء الله . وتضيء بنورها ارجاءه .. لتكون نارا حامية تحرق الاعداء ، وتلتهمهم كالهشيم.

والشهيد ، فيه من الاله ..

لانه يولد بطلا ، ويحيا بطلا ، ويتصرف تصرف الابطال ، ليموت بطلا . والشهيد يتوجه الى الموت ، من غير ضجة . فلا يودّع .. ولا يكتب وصية ، ولا يستأذن .. لا أما ولا أبا ، ولا يُعْلِم أخا او صديقا ، او حبيبة ، او زوجة . لأنه شهيد . والشهيد لا يبكي ، ولا يتألم . لانه لا يخاف ولا يتردد .

الشهيد هو مدرسة خالدة ، تعلّم الولاء للوطن ، والوفاء للأرض ، والشعب . وترسّخ الاخلاق ، وحب التضحية . وتعطي دروسا في الحرية، والشهامة الوطنية، والعظمة الانسانية.وتهدي الى الصراط المستقيم . وتنير الطريق الى الحق . وتطالب بعمل الخير، والصلاح ، والاصلاح . وتنشر الوعي . وتوصي بالمحبة . كما تدعو الى الدخول في المحبة .

والشهيد ايضا ، يدخل التاريخ من بابه الواسع ، فيسطر بدمه النقي ، اروع الكلمات ، واصدق العبارات . ويفصح ، بصراحة لا متناهية ، عن تمنياته . ويتحدى بدمه وحشية اولئك المعتدين ، واطماعهم .

فامام كل شهيد ، تنحني الرؤوس ، اجلالا ، وتقديرا . وتخشع الابصار لهيبته . وهو في نعشه ، اكبر من الملوك ،

والاباطرة ، واعظم من السلاطين • واعلى من كل عال ، ما عـدا اللـه •

ما أروع الشهيد يمشي الهوينا في طريقه الى الله !•

وترى الناس ـ خلفه ـ يسيرون مثقلين• لقد جعلهم مدينين، مدى الحياة والتاريخ . لما قدم من اجلهم ، وفي سبيل امنهـم ، وهنائهم ، وحريتهم ، وسعادتهم ، بينما يوآصل سيره الى عند ربه، رافع الرأس ، وقلبه عامر بالايمان ، وكفه السمح ممدودة الـى خالقها . هكذا ببراءة الشهداء ، والاطفال ، والورود •

ان جسد الشهيد يموت ليحيا الوطن والناس •

يا ذوي جميع شهداء لبنان •

ان من فقدتم هم في ذمة الله • وفي جناته خالدون • فليكـن حزنكم فرحا • لقد لبوا نداء الوطن لبنان •• وأدوا الواجب •• فماتوا عن عقيدة ، واضاؤوا بنورهم للناس ، حتى ادركوا اعمالهم الصالحة •

طوبى لامهات الشهداء •• اعمدة لبنان وهياكله •

---

* العمل ـ الثلاثاء ١١ ايار ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٢٣ .

٧

الى كامل ... وكاظم

« اما بعد ، فان الدنيا مشغلة عن غيرها ، ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها . ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها . ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم. ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي ، والسلام » .

ـ من كتاب بعث به الامام علي الى ماوية . . ـ

● الخبر الذي تناقلته الصحف الصادرة صباح ١٠ ـ ٥ ـ ١٩٧٦ ـ حول حرق قصر الاسعد في الطيبة ، ودار الخليل في الشبريحا ، هزني ، واقعدني . ورحت اتصور تلك الايدي الهمجية (...) التي حملت النار ، والبارود ، لتنفذ مهمة اوكلت اليها ، من قبل جماعة يعتقدون بان الارهاب ، والقتل ، والاعتداء على ممتلكات الغير ، والتعرض لحرية الآخرين ، هو عمل «وطني» يؤدي الى خدمة قضية انسانية عادلة ..

وفيما انا في وضع مضطرب ، انتقلت بي الصورة الكئيبة والفاحشة، التي ارتسمت امام ناظري، الى تلك الايام «العشراين» التي قضيتها محتجزا لدى عناصر امن « الثورة » الفلسطينية ، في

---

* مهداة الى الرئيس كامل الاسعد، والى الوزير كاظم الخليل، لمناسبة الاعتداء الوحشي على قصر الاسعد في الطيبة ـ مرجعيون ، ودار الخليل في الشبريحا ـ صور .

بيت للخلاء ارتفاعه ١٧٠ سم وعرضه ٧٠ سم ، لاتذكر اولئك الجلادين ، الذين حملوا الي السوط ، والعصا ، وانطلقوا يضربونني بالاكف ، والارجل كما بالمسدس ، والكرسي . ما عدا الشتائم ، والكلمات العنيفة والقاسية ، التي كانوا يوجهونها الي . مع الاهمال ، والتحقيقات «المرتكزة» على «معلومات» أعطيت لهم من قبل « فئات » لا تعي أهمية لا للانسان ، ولا للحرية . فغدت هذه الفئات (...) حربا على المخلصين ، وخطرا على الوطن ، والحق .

أعني ، هنا . الذين حملوا السلاح الذي تلقوه من المنظمات الفلسطينية ، والاحزاب التي تسمى « الوطنية » و « التقدمية ».

لقد حملت هذه الفئات السلاح لتنفّس عن أحقاد دفينة ، موروثة ، وغير موروثة ، اوقعتها فريسة لها ، تلك الظروف القاسية ، التي عاشها هؤلاء ... ولا زالوا يعيشونها [1] .

من اهم هذه الظروف الانغلاق عند الجنوبيين — على الحقيقة — والتخلف الاجتماعي ، والفكري ، والسياسي ، والتربوي ، الذي يحيط بعامة الجنوبيين ، والمسلمين ، في لبنان .

لقد هزني الخبر ... واستسلمت لحزن شديد ، يعجز القلم عن وصفه . ونحن في الجنوب ، بحاجة ماسة الى قصر منيف ، وعريق ، مثل قصر الاسعد في الطيبة . ذلك الذي كان قبل سنوات خلت يعتبر «محج» الشيعة في الجنوب ، و«بيت الطائفة» . فقلما يوجد واحد في العقد الرابع من عمره ، من ابناء الجنوب ، ليس له

---

(١) هؤلاء يوجد مثلهم في كل مدينة ، وقرية . وقد انتقل عداؤهم السياسي المحلي ، فانصهر في العداء القائم على قدم وساق بين حزب وحزب ، وبين منظمة ومنظمة .

عهد بهذا القصر ــ لا سيما في ايام الزعيم الجنوبي المغفور له احمد الاسعد ، وايام كانت تنحر على مداخله الخراف ، والعجول ، وتقام فيه، وحوله، الولائم، والاحتفالات السياسية. اذ زاره اكبر واعظم الشخصيات اللبنانية والاجنبية التي عملت في الحقل السياسي في لبنان ، على الاخص في فترتي الانتداب الفرنسي والاستقلال اللبناني [1] .

والجنوب ايضا ، هو بحاجة الى بيت حديث ، كدار الخليل .. الذي تم انجازه مؤخرا على راس واد مشجر بالحمضيات ، في الشبريحا . حوى الفن الرائع الى جانب الطبيعة المخضرة ، والمفروشات الثمينة ، واللوحات الجميلة ، والثريات .. والارائك المغشاة بالسجاد العجمي (أعتقد ان الخليل لم يدفع ثمن الكثير منها) ، وله مشارف واسعة تطل على الشاطىء الممتد بين القاسمية وصور ، الذي كأنه صفحة بيضاء ، او وجه طفل جميل ، او جيد حسناء لبنانية ذات الجمال الاصيل .

خبر احراق ذلك القصر ، ونسف تلك الدار هوى علي كالصاعقة. فكتب دما ونارا. وتراءى لي الفيلسوف كمال يوسف الحاج ، وجورج دباس ، وهنري النقاش ، وجميع الاطفال والابرياء الذين سقطوا على هذه الارض . ورهبان دير عشاش وجنين . والشهداء .. وسواهم من ضحايا الغدر والمؤامرة .. فبدوا لي كأنهم يفتحون باب السماء كي يطلوا بوجوه باسمة ، قائلين :

ــ نحن هنا ، مع ابينا الذي في السماء .

ــ الخلود لكم ايها المخلصون ..

---

(1) زاره معظم جنرالات فرنسا الذين جاؤوا لبنان ، كما زاره المغفور له الشيخ بشاره الخوري . واليوم هو مسرح « لضباط فلسطينيين » .

ـ ان اول الطريق الى الرب هي التضحيـة ، والجهاد في سبيل الوطن ، والحق ، والحرية •

ظلت هذه الصور تتكامل ، وتمر هكذا •• بتسلسل • فتلك هـي الجيّة والدامـور ، وكنيسة الآبـاء الكبوشيين ، وبعض الكنائس •• في طرابلس •

وها هي دير الاحمر الباسلة ، وقرى البقـاع ، وزحلـة ، عروسة الشعر ، ومدينـة الوادي الخالـد ، فبيت ملات ، وقرى عكـار ، وتل عباس ـ حيـث لي بعض الذكريات القـديمة ، والاصدقاء المخلصون الطيبون •

وتعبر من أمامي صوَر الجبل•• فأرى العبادية، وعينطورة، والمتين ، وضهور الشوير ، وبولونيا ، وحمانا ، وغيرها مـن قرى الاصطياف التي اعطت روادها الهدوء والراحة ، مثلمـا منحتهم الصحة والعافيـة ، اذ جاؤوها مرضى ومثقلـين بهموم المـدن والصحراء •

كانت هذه الصور جميعها، تمر من امامي فتجعلني حزينا،يائسا لاتذكر قول الرب يسوع : « لا تعطوا الكلاب ما هو مقدس ، ولا تلقوا لؤلؤكم الى الخنازير ، لئلا تدوسها بارجلها ، ثم ترتد اليكم فتمزقكم » •

عطوفة الرئيس كامل الاسعد ،

معالي الوزير كاظم الخليل •

مما لا شك فيـه ، ان لكل واحـد منكم رجالا يؤيـدونه ويحازبونه • لكن هؤلاء قد ايدوكم وحازبوكم اما بحكم العاطفة، او الجهل ، او المنفعة •

اما انتم فقد اسأتم التصرف. لقد جعلتموهم يؤمنون بكم كأنكم «عظماء» هذا الكون، او «أرباب» تعبدون. فساروا خلفكم، وتفانوا من اجلكم ، وضحوا في سبيلكم ، وتقبلوا العذاب ، والموت ، والسجون ، كي يحققوا انتصاراتكم ، فكأنكم املهم المنشود ، وحياتهم كلها [1] .

عطوفة الرئيس ..

عشية انتخاب النواب ، في الجنوب ـ الدورة الاخيرة ـ كنتُ عائدا من «مركبا» [2]، وفيما أنا أمر في قرية «الحولا» [3] لفت نظري رجل من هذه القرية ، كان يعلق صورتك على سطح

---

(١) يتذكر الاسعد ، والخليل ، وغيرهما ، كم قتيلا ، وجريحا ، شهدت ساحات صور ، والنبطية ، ومرجعيون ، وبنت جبيل . ومنذ متى يتنازع ابناء الجنوب ، في كل قرية ، او دسكرة ، أو حي ، من اجلهم ، وبتحريض منهم. من الذين يشهدون على ذلك ، السيد صلاح طه من النبطية ، وهذا يعرفه الرئيس الاسعد معرفة كاملة ، اذ ان صلاح طه قد تعرض واعتدى على السيد محمد جواد بركات ، مختار رب ثلاثين ، وذلك في ساحة النبطية ، بتاريخ ١٩/١١/١٩٦٧ ، بناء لطلب الرئيس الاسعد ، وتحقيقا لرغبته .
ومثل صلاح طه المئات، بل الآلاف (آل بيضون وبزي في بنت جبيل وآل قصاب وجودي وشميساني وخضرا وعوض قرنوبة في صور ، وآل الحجازي والزين في قبريخا ومجدل سلم وآل بدر الدين ، وصباح ، وصباغ في النبطية وآل مروة وزرقط في الزرارية، وآل عكوش ودهيني في الخرايب) وغيرهم في معركة ، وطيروبا ، وقانا ، والعباسية ، وتبنين كما في كل قرية ، ومدينة في الجنوب .

(٢) و (٣) مركبا والحولا قريتان جنوبيتان تقعان في قضاء مرجعيون وهما قريبتان من الطيبة ، بلدة الرئيس الاسعد.

منزله ، ويحيطها بالورد والعنبر والاضواء، فأعجبني ما كان يفعله، وتوقفت كي أسأله ، قائلا :

ما رأيك بكامل بك ..؟

فاجاب « الرجل » بكل براءة ، وبساطة :

« انه فوق مستوى البشر » .

وتركته على اعتقاده ، ثم تابعت طريقي .

معالي الوزير ..

في «معركة» (٤) كما في صور ، وسائر قرى القضاء ، يوجد جماعة يؤيدونكم تأييدا مطلقا . لا لسبب ، بل فقط لانك كاظم الخليل .

اذاً ،

احمّلكم ــ بكل اخلاص ــ مسؤولية ما حدث في الجنوب.

فانتما المسؤولان ، لا غيركما .

ولسوف تأتي أيام ــ وربما أتت ــ تعلمكم انكم كنتم المخطئين .

فأبناء الجنوب هم مساكين، مذ كانوا، وأمانة في أعناقكم . لقد أهملتموهم حتى صاروا لقمة سائغة ، في ايدي الشيوعيين ، والاحزاب التي تدعي « اليسار » و « الوطنية » .

بلى ،

والحق أقول .. يا دولة الرئيس .. ويا معالي الوزير ..

ولنسأل ..

ألم يكن بامكانكم ان تعلّموا اولئك الهائمين حب الوطن..

---

(٤) معركة ــ قرية جنوبية تقع في قضاء صور كان لآل الخليل فيها مؤيدون ومحازبون بأغلبية ساحقة .

لبنان ، والولاء له ، بعد الله ، والدفاع عنه !

ولا مرة .. ادرك الجنوبيون ان لبنان هو وطنهم .

انما الـذي تعلموه هـو ـ ويا للاسف ـ ان الزعامـة « الاسعدية » او « الخليلية » او غيرها ، «كالعسيرانية» وما شابه هي الامل المنشود ، والحلم الجميل الذي يراودهم . وهكـذا كانوا . ففي لبنـان ذلك الوطـن الذي لا تعرف قيمتـه سوى فئة قليلة من ابنائه ...

حقا ان الوفاء صعب ، وشاق !

انتما المسؤولان ،

لنقلها بصدق ، وتجرد ..

فماذا فعلتما أيها « الزعيمان » ، للجنوب ، والوطن ؟؟

لقد اطلقتما العنان لسماحة الامام موسى الصدر كي يقول للناس ما يريد ، وما لا يريد .. فجاءهم سماحته باسم«المحرومين» ليقول لهم :

« اني أنا المنقذ والمخلّص » .

ولانهم بحاجة ـ فعلا ـ الى منقـذ ، ومخلّص ، تبعوه ، وتعلقوا به شيبا ، وشبانا ، نساء ، ورجالا . فغدا الامـام موسى الصدر رجاءهم، واملهم، وامامهم.. وطغى «الامام» عليكم،مثلما طغى على غيركم ، في بعلبك ـ الهرمل ، وصرتم جميعا دونه .. اذ التف حوله الجنوبيون بمعظمهم ، والبعلبكيون باغلبيتهم . وصار لديه آلاف المسلحين .. يأتمرون باوامره ، وينفذون ما يريـد . لست ادري من اين يأتيهم سماحة الامام بالاسلحة والمال ؟؟

ولما « ثار » سماحتـه باسم « المحرومين » رأيت النـاس

يتهافتون عليه كأنه « نبي » جديد [1] .

لكن الجنوب بقي جنوبا ...

ودخله الفلسطينيون ، فاقاموا على ارضه اقوياء .. وراحوا يتصرفون كما يرغبون . فاصبح الجنوب مرمى القنابل الاسرائيلية. وصار ابناؤه طعاما للمدافع ، والصواريخ .. ولا احد منكم .. استطاع ان يقف في وجه اولئك الغزاة المستوطنين ، بقوة «الكلاشينكوف». ولا رفضتم، بقوة، ما يدور على أرض الجنوب من مؤامرات ، ودسائس ، حيكت ضد الطائفة الشيعية . بل على العكس ، لقد سكتم على ذلك .. وكأنكم تجهلون ما سوف يحصل . وها قد بدأ يحصل . فيما كان لديكم رجال لو احسنتم التمسك بهم ، والمحافظة عليهم ، لهبوا مثل الاسود . ولا غرو ، فالشيعة هم ذوو تاريخ قديم وحافل بالنضال ، والاستشهاد ، في سبيل الحرية ، والكرامة ، والعقيدة . وليسوا اقل تعلقا بالوطن من الموارنة. انما الفرق بين الموارنة والشيعة هو واضح وصريح. اولئك تعلموا حب الوطن ، وتعلموا ان لا وطن لهم سوى لبنان . بينما نحن ـ الشيعة ـ تعلمنا ان الوطن هو تلك القرية ، او الحي الصغير . ومنا من تعلم ان البلاد العربية هي اوطانهم . فتأسست عندنا العقد والحساسيات . وعشنا هكذا بفوضى . واذا نحن

---

(١) اسألوا عنه مساجد الشياح ، وبرج البراجنة ، وبعلبك ـ الهرمل ، ومساجد الجنوب، واسألوا الحاج رضا خليفة مر الفازية ، والاستاذ محسن سليم ، والشيخ محمد عقيل عيسى ، من صور ، وآل عطية ، وعلي الجمال ، وحسين منصور ، ومعظم مغتربي الجنوب في افريقيا .

كالقطيع ، والجنوب مزرعة تعود ملكيتها الى آل الاسعد،والخليل، وعسيران ، والزين ، وسواهم من العائلات السياسية القـديمة • الامر الذي سهل على الفلسطينيين ، والامام الصدر ، ان يدخلوا الى عقول الجنوبيين وعواطفهم ، كي يصبحوا ــ اي الجنوبيون ــ « شيوعيين •• » و « جنبلاطيين •• » و « فدائيين •• » [1] •

عطوفة الرئيس •••

معالي الوزير ••

اني أثق جيدا ، بأن جميع الناس في الجنوب قد تألموا وحزنوا على أثر الاعتداء الوحشي الغاشم الذي نفذ في «الطيبة والشبريحا» • لكن هؤلاء يخافون سلطة الفلسطينيين ، وهيبة الفدائي ، اذ ان الجنوب باب يشنق بشريط حذاء • ــ مثلما قلت لكم من قبل[2] •

وليكن معلوما لديكم ان الزعامة «الاسعدية»، و«الخليلية»، والعسيرانية ، وغيرها قد اضمحلت في الجنوب • وحلت محلهـا الزعامة الفلسطينية ، وكُرِّس الجنوب ملكا للفلسطينيين • أما الشيعة ، فقد عادوا ، وعدتم بهم ، انتم وسماحة الامام الى ما كانوا

---

(١) اسألوا الدكتور علي الخليـل وحبيب صادق ، وجعفـر شرف الدين (الاثنين) ، والدكتور خليل احمد خليل، ومنير الخطيب، والدكتور احمد مراد، والوزير ابراهيم شعيتو، واساتذة المدارس الرسمية منها والخاصة ، والسيد علي مهدي ابراهيم ، في عدلون • وسواهم •

(٢) راجعوا ديواننا ، صدى ونغم •

عليه ايام المماليك ، وبني عثمان . وكلكم على اطلاع على الايـام السوداء التي عاشها الشيعة خلال العصور الماضية .

ولسوف تدفعون الثمن غاليا .

وانا اذ اشاركـكم احزانكم (...) اتمنى عليكم ـ جميعا ـ ان تهبوا الى الثورة ، كي تخلصوا جنوبكم من الاحتلال ... وليكن الحسين بن علي مثلكم الاعلى قولا وفعلا ، لا قولا فحسب . ولا تدعوا الزمان يفوتكم ، فهو كالسيف، ان لم تقطعوه قطعكم . وتذكروا ان لا وطن للشيعة سوى لبنان .

---

* العمل ـ الجمعة ١٤ ايار ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٢٦ .



الحاقدون ، الأفاعي ، والقرود

« اما تجيب بشيء ؟ انظر كثرة التهم التي تلقى عليك »
ـ من اسئلة بيلاطس ليسوع ـ

لانه حقد . تأخرت في الرد .

سأناديهم عبيدا .

لا فرق . الاسم وحده لا يكفي . كما لا اعتبره ذا اهمية .

الحاقدون .. هؤلاء ، اريد ان اطلق عليهم اسما آخر .. يطابق مواصفاتهم . ويتناسب معهم .

فيا جميع الابرياء في هذا الوطن .. لبنان .

ويا جميع المفكرين ، والمثقفين ، والادباء ، والنحاتين ، والفنانين ، والشعراء ، تعالوا لنتفق على تسميتهم الاسم الجديد ، القديم .. « بيلاطس » .

فنادي ، ونصرخ ، هكذا بجرأة ، ووعي ، وثقة بالنفس ، وايمان ..

اذا كنتم فلسطينيين .. فأنتم « بيلاطس » لبنان ، والقضية (...) التي لم تعد قضية . وان كنتم شيوعيين ، فأنتم «بيلاطس» الاشتراكية .

(*) بمناسبة الاعتداء على مؤسستي في صور .

ايها الشيوعيون الحمر في وطن صار انقاضا ، وخرابا .
وان كنتم « تقدميين » ، فأنتم « بيلاطس » التقدمية .
ولقد حكمتم على « التقدمية » و « الوطنية » و « المطالب الشعبية » بالموت صلبا .

اما اذا كنتم من هواة الهدم ، والتخريب .. فانتم ايضا « بيلاطس » الارض التي عليها تعيشون . و « بيلاطس » بيوتكم وأطفالكم .

اذا كنتم من الجيش العربي اللبناني ـ او الجيش اللبناني العربي ، فأنتم كذلك « بيلاطس » الجيش والوطن ، لانكم خنتم جيشكم ووطنكم .

وان ابشع انواع الجرائم والخيانة هي خيانة الوطن والجيش .
فاين انتم من رسالة الجندي ، وشرف الدفاع عن الوطن ؟؟!

اذا كنتم بعثيين (..) او ناصريين (..) او ميليشيا ... او لصوصا ، او مستزلمين ، فانكم « بيلاطس » ، وكلكم مجرمون .. تجهلون الحقيقة ، ولا تعرفون غير القتل ، والاعتداء . والتسلط ، ردا على الاخرين ، وعلى المحبة ، والعقل ، والمنطق .

نخلص ، فنقول .. كلكم ـ متحدين متضامنين متكافلين ـ تدعون « بيلاطس » لبنان والحرية والانسان ، و « بيلاطس » القضية الفلسطينية .

ايها الحاقدون ،

لقد أخذ بكم الظن ، كما أخذ مَن قبلكم .. فاعتقدتم انه اذا نسفتم وحرقتم مؤسستي ، الكائنة في صور ، سيكون ذلك من

ابرز واهم الافعال التي يمكنكم ان تنفذوها ردا على مواقفي التي اتخذتها عن ايمان راسخ ، وعقيدة ثابتة ، الى جانب الصدق الذي طالما حرصت عليه ، في جميع ما كتبت ، وفي جميع ما سأكتب ، ان شاء الله .

وانما الصراحة اللامتناهية التي اعتمدتها هي عملي، ومنهجي، وعنوان حياتي ، وفكري . ولئن عزت الصراحة ، او قل المتصارحون .

فليكن معلوما لديكم ايها الحاقدون ، والعبيد ، .. ان نسف وحرق مؤسستي لن يجعل مني الا اكثر اعتقادا ، وايمانا ، بالخط الذي أسلكه ، خط الفكر والعقل والمنطق ، لا خط العاطفة والغريزة والاهواء (خطكم) .

لا اشك في انكم سوف تتمادون في غيكم ، وجهالتكم ، ونفث سمومكم ، وقد وُلدتم كالافاعي .. فتدربتم على العيش في المواخير . والخرائب ، والكهوف ، وبيوت التبن ، وحول جذور الاشجار ، وفي السواقي ، والمستنقعات ، والآبار ، فلا يطيب لكم البقاء الا في السقوف الخشبية، لكي تُرهبوا اولئك المساكين الذين يسكنون تحت هذه السقوف . ولربما تبلغ اللذة ــ عندكم ــ قمتها .. اذا ما تمكنتم ايها الافاعي والثعابين من التسلل الى فراش امرأة حبلى ، او رجل أضناه التعب فنام بملء عينيه . واكثر من ذلك ، انكم تمارسون غريزة ترويع الاطفال ، والتسلط عليهم . اذ يتوق بكم الشوق الى مهاجمتهم في اسرّتهم ، وفي ملاعبهم ، والحدائق ، حيث يمارسون لعبة النمو والحياة .

لانكم هكذا . هزئتُ بكم .. بقوة الحب .. وسخرت

مما فعلتم وتفعلون . ان السموم التي تحملون في بطونكم . وأفواهكم، وعيونكم، وأيديكم، سوف أبطل، بالحب، مفعولها. فلكم ان تدفعوا كل الذي عندكم ، لكي ادفع كل ما عندي من طاقة .. حبا ، وتعلقا ، وولاء ، ومحبة .

ومهما «تطورتم» .. أو تفننتم في تنفيذ احقادكم ، فلن تشبعوا أهواءكم ، ولا غرائزكم . كما ولن تحققوا وجودكم الثعباني ، ما زال قلبي قادرا على كتابة كلمة حق ، او الادلاء برأي شجاع واضح مخلص ، او الدعوة الى مناصرة حرية الفرد ، ومؤازرة أولئك الضعفاء الذين لم يدخل الحب قلوبهم ، فأصبحوا خاضعين لتصرفاتكم ، وعبيدا لكم فيما انتم العبيد .

أرجو من «بيلاطس» لبنان والحرية والانسان، أن يدرك ان اطفالي ومالي ، وزوجتي ، وامي ، وجسدي ، قد نذرتهم قرابين على مذبح الانسانية في هذا العصر ، الذي يشبه فيما يشبه عصور المسيح ، واغناطيوس ، وعلي ، والحسين .

أؤمن بأنه لا فضل لي ، ما دامت المحبة هي الهدف ، والامل المنشود . اما الذي فعلتموه فما زادني الا انتصارا ، وقد منحني القوة ، والدأب الشجاع . ان المحبة هي رجاء العالمين ، والسعادة الحقيقية لجميع بني البشر . فطوبى للذين يحيون بالمحبة ، اولئك هم عند ربهم خالدون .

وعلى الرغم من همجيتكم ، وعنفكم الوحشي الشديد ، وتمسككم بالضلال ، وتعلقكم بالعبودية (وهذه قد تجعلني اكرهكم ..) ، اشعر بحزن شديد يحاول أن يأكلني ، لانني

أكره أن يكون بعض الناس ، او من عنده قضيــة ، في منتهــى الغباوة ، والشراسة ، والوحشية •

ذلك لانني أؤمن بأن للانسان حريته في العيش ، والحياة ، كما في الدين والاعتقاد• فقد ضللتم الدرب القويم، أيها المدعون• بينما المطلــوب منكم ان تكونوا ــ لا سيما الفلسطينيين ــ أول الداعين الى احترام حقوق الانسان ، وكيانه ، وحياته • رحمــة بكيانكم ، وحقكم •

يبقى ان اقول لكم :

لن تستطيعوا أن تكونوا الا عبيدا، لانكم كنتم «بيلاطس» •• اذ ان «بيلاطس»•• كان عبدا للعرش، والاهواء ، والنزوات•

لقد ذهب بكم الغرور حتى اصبحتم مثل القردة •• التــي كانت تغزو الاريــاف مع مروضيها ، كي ترقِص هذه السعادين باوامرهم •• ليتمكن المروضون من جمع فتات موائد اولئــك الذين يسعدون برقص القردة والسعادين •

فالى متى ايها « الراقصون » سيظل الرقص ، الجنــون ، الموت • والى متى سيبقى (المروضون هم المروضون) ؟؟!

---

* العمل ــ الجمعة ٢٤ ايار ــ العدد ٩٢٣٩ .

٩

مع الرغيف

ايها الرغيف .. الهارب من بيروت
كتجار بيروت
والاثرياء ..
الذين منهم في دمشق ..
وعمان ، والقاهرة ، وقبرص
وفي الفنادق .. والبيـوت المفروشة .. في عواصم الشرق
والغرب .
والذين رأوا ان الوطن هو ما في خزائنهم ، فخافوا عليـه ،
وحملوه ، وولوا هاربين .
ايها الرغيف ، المطارد .
والصيادون قد باعوا قلوبهم الى معامل الاسلحة ، والسماسرة ،
والدول الكبرى التي تدعي انها تحمي السلام ، وتنادي بالتعايش ،
بين الامم والشعوب ، وتكرس حرية الانسان ، الذي يموت وهو
في الطريق اليك أيهـا الرغيف ، او على بابك ، او من أجلك انت
ايها المطارد .. يا جميل المحيا ، ويا ايها البريء [١] .

(١) لقد بلغ ثمن الرغيف ليرة ، وليرتين ، خلال فترة من فترات الحرب ، في بعض ألاحياء من بيروت . ومن النـاس من دفعوا حياتهم ثمن بعض ارغفة كانوا يحلمون ان يعـودوا بها الى اطفالهم المنتظرين .

ايها الرغيف ،
يا رجاء الفقراء ، وامل التعساء .
ايها الغذاء الكامل ، المتكامل ، ساعة تُفقد الاغذية ، والفاكهة ، والخضروات ، او عندما تمنعها الحواجز والسدود ..
ايها الحبيب ، في زمن الحرب .
وفي الليل ، اذا جن المعتدون ، والغرباء ، والقادمون من بعيد .. الذين يتفنون فن التعذيب ، والدمار ، والفتك ، والتعدي .
وفي النهار، والمسلحون ينتشرون في الشوارع ، « طيورهم » على الارض .. وفي المنازل ، اذ لا يفرقون بين كبير وصغير . لان الاوامر التي أعطيت لهم هي صادرة عن رجال كأنهم الاصنام، او ملوك تلك العهود الغابرة التي عمها الطغيان ، واستبد بها الفساد ، فانتشرت العبودية ، وساد الظلم ، وكثر العبيد ، بينما الاصنام بقيت هي الاصنام ، والهياكل هي الهياكل ، والشعائر هي الشعائر ، مع بعض التطورات (..) التي فرضتها المصالح ، وفرضها اشخاص (...) بحكم الظروف والمناسبات .
ايها الرغيف ، الهارب من الحرب ..
ومن خطر القنابل التي تنهمر كالمطر .
يا حلم الاطفال ، وغاية الامهات ، والاباء ، والشيوخ .
ايها « الملك » الدائم ، ذو العرش المكين ، تحت كل سماء ، وفوق كل ارض ، وعلى جميع بني البشر .. بيضا كانوا ام سودا ، اغنياء ام فقراء ، حكاما ام محكومين .
ايها الرغيف ، الذي يقف وراء كل حرب ، وخلف كل سلام.

لماذا تحاول ان تهرب ، من مدينتي ، ايها القوي الاقوى، والعظيم الاعظم . ومثلك اذا هرب تستبد المجاعة ، وينتصر الجوع . فيقهر الموتُ الحياة ، ونغدو كالنبات الذي كان يزهو عندما كان الربيع ، ولما أتاه الصيف والعطش ، يبست جذوره ، واصفرت أوراقه ، وطغى عليه الجوع والجفاف ، فسقط على الارض هشا يابسا ، لا حياة ، ولا أمل .

لماذا تحاول ان تهرب ايها الرغيف ، وفي المدينة لا يزال الاطفال ينتظرون السلام ؟

ايها الرغيف ،

لا تقل انك سئمت العذاب ، والنار ، وصراع « الانسان »

أظنك ، اليوم . قد صرت « القماشة الحمراء » والنبال ؟.

ان مصارعة الثيران في مدريد قد علمت الناس الصراع .

فلماذا لا تكف مدريد عن هذه اللعبة «الرياضية» الغرائزية؟

لماذا لم تختم ، بالشمع الاحمر ، المسرح . فنحن في الشرق ميالون الى العنف ، وحب البقاء ، ونعبد الغريزة ، فوق الدماء ، ونصلي على القروش ؟!

ايها الرغيف ،

لا تقل ، اريد أن اسافر ..

وهنا صاروا يفرقون بين الثور والانسان .

الثور يذبح ، ويعلق للبيع ، واسعاره ترتفع يوما عن يوم ، كلما تصاعد القتال ، وتفاقمت الازمات [1] .

---

(١) ثمن كيلو لحم البقر ٢٥ ليرة لبنانية . وثمن الانسان رصاصة . ورصاصتان اذا « تحسن » ثمنه .

اما « الانسان » فيذبح ، ويترك جثة في صندوق سيارته ، او تحت جسر ، او على الرصيف ، او في حفرة في منطقةمهجورة، من بستان مهجور ، او حديقة هرب اهلها من وجه الرصاص الحقود ، والمسخَّر [١] .

ايها الرغيف ،

استغرب منك خوفك . وانت الذي تدخل على النار بلا خوف ، لتخرج منها حياة للذين ولدوا في الخطيئة ، او في ساعة حب ، او ساعة غريزة ، في القصور ، كما في الاكواخ ، وفي الازقة ، او على ابواب الحوانيت ، والحانات ، وادراج المستشفيات ، وبيوت العجزة .

ايها الرغيف ،

يا قمر الليل . وليل بيروت قد لبس نهارها . فاذا النهار هو ليل اكثر ظلمة ، واشد سوادا . واذا الشمس قد غدت رغيفا لبنانيا صغير الحجم ، غير نقي . وصارت بيروت بعيدة عن هدف الشمس ، عندما تشرق ، وخلفها عندما ترحل لتصنع النهار في غير مكان ، وعلى غير ارض .

تباً لكم يا أهل الشرق ! تأكلون الشمس ، ولا تتركون النور يمتد الى بيروت ، التي طالما فرحت بكم ، وجعلتكم تفرحون ، وتضحكون ، يوم كنتم حزانى ومتعبين . والتي جففت عن وجوهكم عرق الصحراء . ومسحت عن نواصيكم

---

(١) تشهد على ذلك جسور بيروت ، وجسور لبنان، وجباله، ووديانه ، وتشهد ايضا الشواطىء ، والخلجان، والاحراج، والانهار ، والبساتين . ومعظم احياء العاصمة .

غبارها ، وغسلت ثيابكم واجسادكم بمائها العذب الدافق . ودعتكم الى النوم على صدرها الجميل ، دون ان تخشى من ان تمزقوا صدرها ، او تطفئوا السراج المنير ، وتأكلوا الرغيف الابيض الشهي ، فتجوع بيروت ، ويرحل عنها الرغيف الذي بدأتم بتقزيمه ، كما بدأتم بحجبه عن أبنائها .. وأطفالها الذين ولدوا أيام الرغيف الابيض الكبير . في الموسم .

وويل لكم يا أهل الغرب كأنكم لا تعلمون شيئا عن بيروت، او الاطفال، او الرغيف، او الليل، او النساء، ضحايا الحرب ، والحقد ، والاهواء التي تشبه السيوف القاطعة ، والسكاكين المشحوذة، والصواريخ التي حملها الينا «الضيوف» و«الاصدقاء» لتكون الهدايا ... غير المنتظرة ، وغير المتوقعة ، اذ كنا نظن اننا « اخوة » لهم و « أحبة » و « اصدقاء » .

الى متى يا هؤلاء ستظل تنكة الوقود هي « الكتاب » الوحيد والاوحد ، الذي منه تستقون معلوماتكم الفكرية ، والتاريخية ، والسياسية ، والاجتماعية، والاقتصادية، والاخلاقية، وفيه تقرؤون عما يدور في بيروت، وينفذ بحق أطفالها ، وشمسها، وهوائها ، ورغيفها ، ونسائها ، وأبنائها ؟!

والى متى سيظل نهار بيروت ليلا حالكا ؟؟

ايها الرغيف ،

استغفرك ايها « السلطان » . أصلي من أجلك. وأرجوك ألا ترحل . لقد قرأت اليوم على وجوه اطفال بيروت ، وفي عيونهم كلمات تؤكد على ان الامل بالحياة لا يزال كبيرا . وان العودة الى زمن الحب لا بد منها .

ايها الرغيف ، اناشدك ان تصمد وتثور ...

أيها الرغيف ، « الملك » الدائم ، من أجلك أصلي . واليك اتضرع . وبك اتمسك . فلا ترحل . ولا تترك بيروت تخرج من عالمك ، « ومملكتك » . حتى لا تدخل هذه المدينة في الفناء .

ايها الرغيف ،

ابق هنا ، وتواضع ، وقل مع المسيح :

« ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » .

---

* العمل ـ ١٠ حزيران ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٥٦ .

١٠

الفلسطيني: عميل ام جاهل ؟

« قام طيران التآمر في دمشق في الرابعة من بعد ظهر امس (الجمعة) بالاغارة وقصف مخيمي عين الحلوة والمية ومية واحياء مدينة صيدا بالصواريخ والرشاشات .

وقد تصدت مقاوماتنا الارضية لطيران نظام الغزو واجبرته على الفرار ونتج عن قصف طيران النظام السوري المتآمر اصابة عدد كبير من الجرحى والقتلى معظمهم من النساء والاطفال » .

ـ من تصريحات الناطق العسكري في القيادة الفلسطينية ـ اللبنانية ـ

«النهار ٢٠ حزيران ١٩٧٦ العدد ١٢٨٧٠»

عندما حمل الفلسطيني بندقية « الثأر » وعلت صيحته ،
هتفنا بفرح واعتزاز :
كلنا معك .
على طريق النضال ، معك .
الى الثأر ، لبيك يا فلسطيني
ولبيكِ يا فلسطين .. يا ارض « اخوتنا » يا عربية !
يا ضحيةَ الملوك .. والرؤساء .. والشعب الذي سحرته

العروبة بضخامتها ، ورونقها ، ودلالها ، وفنها •• وحلاوة لسانها (••) وايمانها المختَرَع (••) ومالها ، وثيابها •

وسار موكب « الثوار » مثل عمياء ، في شارع غريب •• تتلمس الدرب بالعصا ، ذات « العينين الجميلتين » • وتصغي جيدا « للوشوشات » ، وتسمع باتنباه « كل كلمة تقال » • وتلتقط « الاشارات الصوتية » • لكن الظلام بقي يخيم على الدرب • والعمياء لم يدخل النور الى عينيها • اذ العصا هي العصا ، فلا روح ، ولا دم ، ولا مشاعر ، ولا نور ، ولا قلب ، ولا لسان صدق •

لقد تحولت هذه العمياء ، في الشارع الغريب ، الى فقيرة تطلب الحسنات ، وضعيفة تسأل المساعدات ، وغريبة ترجو الهدى ، وجائعة تصرخ من شدة الجوع ، ومريضة تقول •• انقذوني ، وحزينة ترسل الاهات والزفرات •

الدرب طويل ، وكل شيء في الدرب مظلم ، وأسود • تقف في منتصفه أعمدة سوداء ، وصخور ثابتة ، وعقول متحجرة ، وقلوب تشحن الحقد • لا تعرف المحبة • تحارب الحب • وتحتقر الذين يحبون •

وفوق هذا ، فهي تهيمن على الدرب . تحمل السياط ، والحصى ، والسيوف ، لتجلد المتقين • وتُطعمُ الحصى من اذان الاطفال الذين ولدوا عباقرة• وتسقي السيوفَ من دماء المؤمنين المتمردين ، الرافضين للحكم الارعن ، والسلطة الخبيثة ، الثائرين على المتخلفين ، والمتسلطين ، والمستبدين ، وعلى مؤيديهم ، وزبانيتهم •

لقد غدا موكب « الثــوار » وسيلة الطامعين •• وقــوة « الطامحين » •• وسيوف «الحالمين» •• وجياد «المسافرين» •• وترى العدو يسخر من «الثوار» وانصارهم • ويهزأ من كافة مموليهم، وموجهيهم • وبينما هم في جهالتهم غارقون ، ظل العــدو يخطط ويدبر ، ويدرس كيف يتخلص منهم ، وهــم يفوقونــه عــددا ، ويفوقهم علما ومعرفــة وخبــرة ، ايضا ، وعقــلا ، ومنطقــا • وبعــد « جهــاد » طويــل ، كمــا يقولــون ، تمكن العــدو من تنفيــذ مخططــه • فدفــع الفلسطينيين ، والعــرب ••• الى حرب أهليــة على الارض اللبنانيــة ، التي طالمــا حملتهــم ضيوفا وأعطتهم بكل محبة ، وجعلت منهم اغنيــاء بعد أن كانوا فقراء •• يبحثون عن الرغيف ، والرغيف يحاول ان يهرب منهم • ترى ! هل كان يدرك انهم لا يستحقون أن يشبعوا •

وانطلــق الفلسطيني ، بعد شبع ، يخرب ، ويقتل ، وينهش الاجساد البريئة ، ويعطل دورة الحياة في بيروت ، وسائر المــدن والقرى اللبنانية • استعمل كل قــواه ، وامكاناته ، للقضاء على سيادة لبنان ، واستقلاله ، كي يفتك بكرامة اللبنانيين ، ويحــول التعايش المسيحي ــ الاسلامي الى عمل مستحيل •

كنا نتمنى على « الثوار » الفلسطينيين ، ان يبذلوا «الجهد» الذي اظهروه عندنا في لبنان ، و « الشجاعة » التي حققوها فــي الدامور ، والجيه ، والاسواق ، والفنادق ، وطرابلس ، وقــرى الجبل •• وزحلة ، كنا نتمنى عليهم أن يوفروها لكــي يواجهوا بها اسرائيل ، التي ثبت بالبرهان القاطع انها أقــوى من العرب ، والفلسطينيين مجتمعــين • كأنها أحــق بفلسطين من الفلسطينيين

أنفسهم .. ممن خانوا وطنهم ، ثم تمادوا بالخيانة فقزّموا قضيتهم ، وجعلوها تتحطم على أبواب الاشرفية ، وفرن الشباك ، والشياح ، والحدث ، ومستديرة الطيونة. وعلى ابواب المصارف، والمؤسسات التي نهبت ، بعد أن غابت السلطة، وغاب الامن [1].

في هذه الاثناء . وبينما لبنان يحترق على ايدي الفلسطينيين ، ودعاة « التقدمية » والاحزاب « الوطنية » كما تسمي نفسها . في هذه الاثناء ، كان اللبنانيون يقاتلون بصبر وصمود . ويقفون بشموخ وكبرياء في وجه هذه المحاولات الدنيئة ، دفاعا عن الارض ، والانسان .

ولسنا نغالي اذا ما قلنا ان اللبنانيين في صمودهم ، ودفاعهم عن لبنان ــ الوطن والامة ــ انما هم الذين سيعترف لهم بالفضل فيما بعد، هذا اذا تمكن الفلسطينيون من الانتصار على غيبوبتهم، واتخذوا من الحرب الاهلية في لبنان عبرة وموعظة .. وعلمتهم حب الوطن ، والدفاع عنه ، والاستشهاد في سبيل بقائه ، وعزته، وسيادته . لكنما الامل ضعيف جدا . فالفلسطينيون الذين يتذمرون ، اليوم ، من قصف الطيران السوري للمخيمات ، والقواعد الفلسطينية المتواجدة في المدن اللبنانية ، انما هم الذين كانوا بالامس وما زالوا اول المخربين، واول القاتلين ، والمتآمرين، ليس على لبنان فحسب ، بل على سوريا ، كما على الاردن ، والعراق ، والكويت . وما رفضهم الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين

---

(١) سبق للقضية الفلسطينية ان تصدعت ، وتزعزعت في المملكة الاردنية الهاشمية . وهي تنتظر ضربة اشد واعنف في مصر ، وربما في غير مصر .

الا ادعاء غايته استنزاف الاموال العربية ، وابقاء حالة اللاحرب واللاسلم في المنطقة ، كي يحتفظوا بما يبرر لهم عمل الارهاب ، والترويع •

لقد صار هؤلاء الوسيلة القوية والناجحة ، كما قلنا ، في يد كل ذي مأرب سياسي ، او غاية شخصية ، او هدف معين •• لا سيما الهدام منها• ومن ابرز المستغلين ، لهذه الوسيلة ، أولئك الداعون الى اقامة دويلات فئوية وطائفية •

وهكذا ، جعل الفلسطينيون من أنفسهم أعداء لقضيتهم ، التي كنا تتمنى لها الانتصار •

لقد تمادى الفلسطينيون في غباوتهم ، حتى جعلوا من سوريا ـ الدولة التي ظلت الى ايامنا هذه تؤيدهم وتساندهم ، وتمدهم بالمال والسلاح والرجال ـ خصما قويا لهم ، فارغموها على ضربهم، والفتك بهم ، وكسر شوكتهم التي باتت تهدد العرب جميعا •

ومن المؤكد ايضا . ان الفلسطينيين سيتمادون في غباوتهم ، اكثر فأكثر ، الى ان يجعلوا من العرب ، كل العرب ، أعداء لهم • ويومذاك ستنتهي القضية الفلسطينية الى الابد • ويصبح الفلسطينيون كالاسماك التي تعيش في الاحواض ، على فتات الموائد ، وبقايا المأكولات العربية والاجنبية والاسرائيلية [1] •

---

(١) حكومة المنفى ، او الحكومة الفلسطينية، سيكون المشروع الذي سيتوصل العرب ، واسرائيل ، ومنظمة التحرير الفلسطينية ، الى تحقيقه . وهذا سيكلف مزيدا من الدماء العربية ، والفلسطينية ، وسيستغرق وقتا طويلا .

ومتى حصل هذا ، وسوف يحصل حتما ، سنقولها بكل اسف ، وحزن ، ان الدماء الزكية التي سفكت على الارض اللبنانية ، انما هي دماء بريئة ••• تبخرت فصعدت الى السماء حيث شكت الى الله ، وبثته الآلام اللبنانية ، والاحزان التي تأكل قلوب اللبنانيين ، حتى بكى الله ، وتساقطت دموعه نارا ذات لهب ، اتت على الفلسطينيين ، فاحرقتهم • فهل الفلسطيني عميل أم جاهل ؟

تستمر الاحداث اللبنانية لتبرهن ان الفلسطيني هو عميل وجاهل • وقد جمع بين العمالة والجهالة •

يدلنا على ذلك الناطق العسكري في القيادة الفلسطينية ـ اللبنانية ، بتصريحاته التي يطْلَع علينا بها كل يوم •

وفي كل يوم ، يشهد شاهد من أهله •••

الفلسطيني هو عميل وجاهل •

---

* العمل ـ الاحد ٢٧ حزيران ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٦١ .

١١

المصابيح التي لا تموت

« اتراهم كلهم رسلا وكلهم انبياء وكلهم معلمين وكلهم يأتون بالمعجزات وكلهم ذوي قدرة على الشفاء وكلهم يتكلمون باللغات وكلهم يترجمون ؟ »

— من رسائل القديس بولس —

اعرف انكم تعلمون حقيقة القضية اللبنانية .
لكنكم جبناء ، وانتهازيون ،
لا تخافون الله ، ولا يوم العقاب .
— وطني الذي تشتعل النار بثيابه ما ذنبه ؟
ماذا قال لكم ؟
وماذا فعل ؟
هل حجب عنكم الهواء ؟
هل وقف بينكم وبين الشمس ، فحاول أكلها ؟
هل حفر الخنادق في طريقكم الى الحرية ؟
هل غدر بكم ، وكمن لكم ، على طريق « النار » و « النضال » ؟!

وطني هذا الذي تزرعون صدره بالقنابل، وتدوسون أطرافه بحوافر خيولكم ، العاهرة ، وتمضون بتقطيعه كأنه الذبيحة ، صباح الاضحى ، او في ليلة غزو « عربي » موفق ،

او صيد « بدوي » مكلل بالانتصارات ..
وطني ، الذبيحة ، والضحية ، ما جريمته ؟

هل افسد عليكم « وحدتكم » ؟

هل طغى على هنائكم، وتآمر عليكم، واستبد بكم، فأثقلكم بالمعتقدات الهدامة ، والافكار الرديئة التي تلطخ العقول ، والنفوس ، مثلما الزيوت الخارجة من ارضكم ، تلطخ الثياب البيضاء الانيقة ، وتجعل الايدي قذرة ، والوجوه كأنها عائدة من القبور ؟!

- وطني الذي كان رائدا ، وعبقريا ، ومدرسة ، ومصحا لمرضاكم ، ومخلّصا من العقد العصبية والتعصبية ، التي ترزحون تحتها ، وطبيبا للعقول المتحجرة ، والنفوس العليلة ، والقلوب التي اكتواها لهيب الصحراء ، وجفف شرايينها الهواء السموم ، والصدور التي خرقتها الرمال مثلما تخرق حبات الخردق صدور العصافير ، وطبيبا جراحا للفم والحنجرة ، استقبلكم بنفس زكية، وروح علية، وفي أفواهكم بقايا «الحطب»، واللحوم التي تأكلون. وقد نخر السوس اضراسكم ، واسنانكم ، واحتلها الصديد ، فبدت كانها عظام الموتى التي مضى عليها زمن طويل في التراب . وهو الذي اخلص في مهنته ، فطهر لكم افواهكم من السوس والصديد ، واصلح ما كان فاسدا ، ونقى حناجركم من غبار الصحراء ، والقيح .

ووطني الذي كان طبيب الرأس والعين ، فدخلتم عليه

كالطيور التي أصيبت برؤوسها ، فسهر عليكم ، وسخر علمه واختصاصه في خدمتكم ، لكي ينقذكم من هذه الصراعات ، ومن المياه الصفراء ، والزرقاء ، والسوداء ، والحمراء ، التي اغرقت عيونكم ، وجعلتكم لا تميزون بين النور والظلام • وكنتم كالطرشان ، فسدت آذانكم بالاتربة ، وبالمواد التي يحملها هواء بلادكم « العليل » •

ووطني الذي فتح لكم الابواب ، واكرم وفادتكم ، فاقام لكم المآدب الكريمة والشهية ، وسقاكم من عصير كرومه ، واطعمكم من فواكه جنائنه الغناء ، وبساتينه الخضراء ، وفي الليل تنازل لكم عن «غرفة نومه» التي تشبه غرف المنامة في قصور الملوك والسلاطين • فيما رضي ان ينام على الارض مرة ، وعلى الارائك مرات ، وما كان الا سباقا بالبسمة كل صباح ، وهو يتسلل اليكم بهدوء ، ليحمل لكم قهوة الصباح ، وعصير البرتقال ، وعلبة السجائر ، مع الكلمات الرقيقة ، على أوتار الصوت الدافىء الحنون •

هذا الوطن ، لماذا يحترق اليوم ؟

وهو الذي حسب انكم ستكونون ابرياء • وقد أتيتم اليه هربا من لهيب الصحراء ، فانطلق يخفف عنكم ، بهدوء ، وروية ، بهوائه العليل ، ومائه العذب ، وجماله ، وسحره ، وبحره ، وخدماته • مثلما هي رسالة لبنان ، مذ كان لبنان ، وعبر التاريخ • فلماذا لا تدركون ؟ والى متى سيظل هذا الغشاء الكثيف على أبصاركم أيها العرب ، وقد كسرتم نير غير استعمار ، ونلتم

حريتكـم • وأصبحـت امكاناتكـم الطبيعيـة والاقتصاديـة ملك أيديكم ، وصرتـم أحرارا ؟! فكيف تعـودون لتبحثـوا عن استعمار جديـد ، ونير جـديد ! أراكـم تجهلـون قيمـة الحرية ، ومعنى الحياة الحرة الكريمة ، وتكفرون بـالانسان ، والانسانية ، وتحقدون على كل جميل ، وكل طيب ، وتفرشون صدوركم ميادين واسعة للغزاة ••• اذا ما كانوا أقوى منكم ، واشد بأسا ! وتمدون اعناقكم ممرات لكل خبيث كـي يتحكـم بكم ، فكأنكم لا ترون لذة ولا سعادة الا في العبودية ، او تحت السوط ، والجزمة ، والجرارات ، والآليات العسكرية ، القادمة من هنا ومن هناك !

وطني الذي يغرق اليوم في الظلام ، ويسقط الانسان على ارضه ، ارخص من طائر غريب مر فوق رؤوس شلةمن الصيادين، وكأنه قد استفزهم ، فصوبوا ، جميعهم ، البنادق عليه، حتى سقط ممزق الاشلاء ، لا يسمن ولا يغني من جوع !•

وطني هذا الطائر الغريد ، الذي ملأ الدنيا غناء، وموسيقى، وجمالا ، تقيّمون أعماله ومواقفه ، « بالتقدير » و « الاحترام » على طريقتكم ، التي ما زالت هي هي ، ومنـذ اول الفتوحـات العربية الاسلامية !

/ اما الذي لا بد أن تتذكروه ، كما انه لا يُنسى ، فهو صمود هذا الوطن الصغير الجميل ، في وجه كل فاتح ، عربيا كان ام غير عربي ، وصبـره على المآسي ، والمجـازر ، وعـلى الجـوع ، والعطش ، والظلام • انه ينشد الحريـة ، والسيادة ، والامن ، والاستقرار ، وهذه هي اسمى الغايات ، وأنبـل الاهـداف التي

حمل لبنان لواءها ، وسار يشق امامه اصعب الطرقات ، واشقها، من أجل تحقيقها •

وفي كل يوم يقدم لبنان اكثر من شهيد • فيما يسقط على أرضه مئات من الغزاة ، والمرتزقة •

ان شهداء لبنان هم المصابيح التي لا تموت • وسيظل نورها ساطعا أبد الدهر • وزيتها حي لا ينضب ، ولا يحترق •

اما الذين يسقطون على ارضه بالمئات من الغرباء والمرتزقة، كل يوم ، فاولئك هم اقل درجة من الذئاب الضارية ، واشد خطرا على الانسان ، والانسانية • وكلما سقطت مجموعة منهم ، يسقط مقدار من الخطر على الانسان ، والانسانية في هذه المنطقة •

فاتقوا الله ايها العرب ، ولا تطلقوا العنان لعواطفكم وغرائزكم • كي لا تسقطوا جميعا ضحايا اهوائكم وشهواتكم •

وتذكروا جيدا ان لبنان هو المنتصر حتما ، بمشيئة الله ، ومشيئة الحق • ذلك لان أبناءه الميامين هم شهداء الحرية ، والكرامة ، وهم ايضا المصابيح الوهاجة ، والمنيرة •

ولن يدوم الظلام في بلد المصابيح •

(*) العمل ـ الثلاثاء ٦ تموز ١٩٧٦ ـ رقم العدد ٩٢٦٨ •



الغرور الذي تحطم *

يؤسفنا ان نقول لاولئك « الثوار » الفلسطينيين .. ان عمر الثورة الفلسطينية بات يعتبر قصيرا جدا ، اذ اختصر، فانتهى « النضال » المقدس في سبيل اعدل قضية ، واقدس ارض .

وضاعت القضية .. فضاع معها ذلك الحق الذي طالما دافعنا عنه خير دفاع .

ومما يبعث على الاسف والحزن ، هو ذلك الاسلوب الغوغائي الذي تم بواسطته تعطيل الركب « الثائر » والمسيرة التي كان عليها ان تثابر حتى تزرع ، بيد ثائرة وجبارة ، العلم الفلسطيني ليرفرف فوق التلال الفلسطينية ، وعلى سطوح الدوائر والمؤسسات الاسرائيلية ، في القدس ، كما في حيفا ، وعكا ، وجميع المدن والقرى الفلسطينية ، عفوا الاسرائيلية ، وعلى المرافىء والشواطىء الباكية ، لكي يقول هذا العلم للبواخر القادمة ، والمراكب .. ان ارض « فلسطين » قد اعيدت الى « اصحابها » الشرعيين ، وعاد اليها « اهلها » بعد طول نضال ، وصبر ، وبفضل « سلوكهم الحسن » و « الاخلاق » الحميدة التي تحلى بها الفلسطينيون المنتشرون في مختلف الاقطار ، وبين جميع الشعوب .

(*) واخيرا سقط مخيم تل الزعتر، معقل «الثوار» و«الاحرار» الفلسطينيين ، وقلعة « الصمود » العربي في لبنان . الى « ابطال الصمود ، والثورة » نكتب رسالتنا هذه .

كنا نتمنى هذا لو يتم ، ويتحقق ، لنفرح معهم • فيسلك بنان والبلاد المجاورة طريق الازدهار ، بعد استقرار ، كان هو أمل اللبناني المنشود ، وهدفه •

ومنذ فجر التاريخ والشعب اللبناني يركض وراء انبل غاية، وأشرف هدف •• ويناضل من أجلهما، وهما السيادة والاستقرار• سلاحه المحبة ، والتعايش ، والكلمة المخلصة ، الصادقة ، والشجاعة •

ولان المرء لا يستطيع ان يدرك كل ما يتمناه ، رأينا الرياح تجري عكس ما نشتهي ونرغب • فأظهر الفلسطينيون عما تنطوي عليه انفسهم ، وما عندهم من الجهالة ، وقصر النظر ، يرافقهما تخاذل ، واهمال ، مع سوء النية • وتفكك في الرأي والموقف ، واستعداد على الخيانة ، والخضوع لذوي القدرة ، واصحاب الاموال والارادات ، مما جعلهم أداة تنفيذ لكل مخطط هدام ، وسيفا قاطعا ، باستعمال المخططين ، والمدبرين •

لقد نسي الفلسطينيون ان الثورة هي اخلاق ، وصدق ، وحسن معاملة ، واحترام ، وتدبير ، ووعي ، وثقافة ، واخلاص، وفداء ، كما انها تضحية ، وتعال عن الصغائر ، والسفاسف ، وشموخ ، وكبرياء ، مع التواضع •

ونسي الفلسطينيون ، ان الثورة هي مدرسة، وان الثائر هو من أطيب الناس، وافضلهم• وبه تتساوى الامور ، وبفضله يحق الحق ، ويزهق الباطل• بدمه الزكي تطهر الارض ، وتؤخذ الحرية، ويحصل الاستقلال ، وتحفظ السيادة ، وتكرس الشريعة ،

والشرعية ، وتصان الاعراض والكرامات ، وتحترم الامانـة ، والحدود ، ويستتب الامن ، وتعم الثقـة ، فيستقر المواطنون ، ليشعروا بالسعادة ، ويعيشوا الحياة الآمنة المطمئنة •

كما نسي الفلسطيني ، او تناسى ، وجهل •• ، وتلك هـي الاصح ، ان الثورة هي حركة انسانية حضارية ، ضد كل باطل ، وتسلط • وضد كل مستبد ، ومعتد • وضد الجهل ، والتخلف ، والتفكك الاجتماعي ، والامراض ، والاوبئة الاجتماعيـة التي اصابت شرقنا منذ اجيال واجيال •

ان غاية الثورة هي تحقيق الهنـاء ، والسعادة للشعـوب ، والدخول في المحبة ، لكي تتناهى هذه الشعوب الى السعـادة الحقيقية ، والحياة المثلى ، التي يكون الايمان الكامل المتكامل عنوانها ، وقلبها النابض ، وروحها ، وجوهرها •

ولان الفلسطيني جهل ــ حقيقة ــ معنى الثورة، واهدافها السامية ، وغاياتها الانسانية ، رأينا « الفدائي » الفلسطيني قد أصيب بالغرور • ورأينـا ان هذا الغـرور بات يـزداد شيئـا فشيئا ، حتى بلـغ أعلى الدرجـات • ولم يعلـم « المناضل » الفلسطيني بانـه سيكون ، ذات يوم ، ضحيـة هذا الغرور ، وضحية جهله ، واستكباره ، وتعنته •

فالحرب الاردنية ــ الفلسطينية كانت هي المحاولة الاولى التي نفذهـا الغرور بصاحبـه ، ودرسا في الوطنيـة • غير ان الفلسطيني بقي مصرا على « موقفه » المتردي والهزيل • ودخل حربا مع الملك وشعبه ، لكي يوجه للملك وشعبه ضربة موجعة •

لست أدري ماذا كان سيحصد الفلسطيني لو قدر له ان يـدك العرش ، ويقلب نظام الحكم القائم ، هناك ، وينقلب على الملك والمسؤولين . وهل كان الفلسطيني يعتقد بأن قلب النظام الملكي في الاردن ، والاطاحـة برأس الملك هو الطريـق الى حيفـا ، والقدس . كما يعتقـد ابو اياد ـ اليوم ـ بأن الطريـق الى فلسطين ، اسرائيل ، تبدأ من جونيه ، وجبال لبنان ؟ [1] .

هل ان الفلسطيني ، يطمح بأن يؤسس على أرض ، ليست أرضه ، دولـة فلسطينية ، بعد عجز واضح وصريح عن تحرير وطنه « السليب » الذي كان يدعى « فلسطين » ؟

تأكد لنا ، من خلال جهل الفلسطيني وغبـاوته ، انـه كان يعتقد بأن طريق العودة الى فلسطين يمر عبر « رأس الحسين » ، وفوق جمـاجم الذين وقفوا لهم بالمرصاد ، من ابنـاء الشعب الاردني ، الشعب الباسل الفتي ، الذي برهن عن تمسك بأرضه، وتعلـق بسيادته ، بما قـدم من ضحايـا استشهدوا برصاص « اخوان » لهم اقاموا معهم ، وتعـايشوا ، ولكن مثلما يتعايش الجمر والقش . مما اضطر الشعب الاردني ان يطردهم خـارج أرضه ، ويسقط منهم آلاف القتلى ، والجرحى .

من سيئات الحرب الاردنيـة ـ الفلسطينية انها لم تستطع

---

(١) « ابو اياد » هذا ، صاحب القول « المأثور » : « ان الطريق الى فلسطين يجب ان تمر بعيون السيمان وجونيه وبيروت» ما زلنا نسألـه الانسحاب من الجنـوب ، وما زال يقـدم الوعود يوما ويؤجل ويسوف يوما . فالذي قال امس مثل هذا ما عساه يقول اليوم ؟

ان تكــون كما يجب • ولا هي تمكنت من القضــاء على هذا الغرور ، المرض القاتل • فقد اعتبر صمود الحسين وشعبه«خيانة» عربية ، و « مؤامرة » على الفلسطينيين ، والقضية الفلسطينيــة ، نددت بها معظم الدول العربية التي سخطت سخطا شديدا على الملك• ومن غير ان تعي هذه الدول واقع القضية، وحقيقة هذه الحرب اعلنت عن تأييدها للمقاومــة الفلسطينية المستهترة ، والمريضــة بعقدة الغرور، وبداء «سرطان الفكر» الذي تغلغل في عقول وافكار قادة المقاومة وزعمائها ، عبر السلاح والاموال التي تلقتها المقاومة المريضة من ملوك ورؤساء عــر ب وأجــانب ، وُصِفوا آنئــذ « بالمحسنين » وتبادل معهم زعماء « الثورة » الزيارات والقبلات الحــارة ، وكان هؤلاء « آلمحسنون » قد غــاب عن بالهــم ان زوارهــم واصدقاءهم « الثوار » ليسوا الا ثعــالب • ولا هم عندهم سوى المال ، والجاه ، وما القضية الفلسطينية عندهم الا عمل تجاري يرمي الى الربح الاوفر، والاسرع، وعقد الصفقات، على حساب اي كان ، وبالاخص على حساب اولئــك المشردين الذين اشتروا لانفسهم ، بأبخس الاثمــان ، السمعة السيئــة ، والانتحــار ، والكره بدلا من التعــاطف • كما حققوا لانفسهم العار ، والهزيمــة • وقد دنسوا شرف « الثورة » ومجدهــا ، بشاعــة •• أين منها بشاعة الدعــارة ، والزنــا ، والبيوتات ، المواخير • فلطخوا الجدران بالدماء التــي كان يجب أن تسفك على أرض الوطن « السليب » • واعتدوا على التاريخ اللبناني المشرق بحرب همجية قذرة ، خاضها الفلسطينيون الاغبياء على

أرض اجمل وطن ، كان منارة الشرق ، والغرب ، وآية تحكي قصة الله مع الانسان ، والجمال ، والارض .

نحمّل جميع الذين ساندوا اولئك « الثوار » الاغبياء والمخربين ، مسؤولية ما حصل في لبنان . وجميع الذين تعاقبوا على الحكم في لبنان ، اذ كانوا ضعفاء الارادة والمواقف . فجعلوا من وطنهم معسكرات فلسطينية ، وقواعد فدائية ، وملتقى العبيد ، والمرتزقة ، والهاربين من النظام ووجه العدالة ، والعاطلين عن العمل ، واللصوص ، والمجرمين ، والمعقدين ، والحاقدين ... ممن حملوا راية « الثورة » الفلسطينية ، ورفعوا شعارها ضد لبنان وشعبه ، ولبّوا نداء تجار القضية ، فهبوا بوحشية ليمزقوا وجه لبنان الوديع والخجول . واشعلوها حرباهدفها القضاء على لبنان ، وعلى حقه في السيادة والحرية .

في هذا الوقت ، وقفت اسرائيل تتفرج ، وعلى وجهها يبدو الفرح ، والشعور بالاطمئنان ، كما تعلو فمها بسمة المنتصر ، والساخر ، والهازيء ، والقوي الاقوى .

لا ننكر ان الحرب اللبنانية ــ الفلسطينية قد عادت بلبنان الى الوراء ، فسببت الخسائر الفادحة بالارواح والاموال . وعطلت الاقتصاد الوطني ، والمؤسسات ، واغرقت الشعب اللبناني في بحر من دم ، وعرّضت كرامته ، وكيانه . وأدخلت على البلاد الجوع ، والعطش . وأطفأت الانوار في البيوت

الجميلــة ، والمنــازل الانيقــة ، وفي الشــوارع التــي كانت تضحك وتغني .

كما لا ننكر ايضا ان الحــرب اللبنانية ــ الفلسطينية قد فككت وحدة الشعب اللبناني ، ولو الى حين . ومزقت الاخــوة اللبنانية ، التي كا نيتحلى بها اللبنانيــون ، ويتفاخرون بها بين الشعوب والامم .

ونعتــرف بأن هذه الحــرب قد دخلت كل بيت لبنــاني ، فقطفت من ثمــاره ، وألبست السواد للامهــات اللبنانيــات ، والاخوات ، والاحبة ، والاحباء . وغرست في الافئدة حزنا قد لا يئنسى .

اما الذي يبعث على الاعتزاز ، ولا يزيدنا الا افتخــارا ، وشرفا ، هو الصمود اللبناني في وجــه اولئك الغزاة والغرباء ، الذين ولدوا بلا ضمائر ، وعاشوا كي يكونوا سفاحين ، وقتلة ، ومدمرين ، ومخربين .

ان اندحار الفلسطينيين وأعوانهم ، في تل الزعتر ، المعقــل الكبير ، والمعسكر الجالس كالشيطان على باب الجنــة ، واي جنة ، لهو برهان قاطع على ان الثورة الفلسطينية قد طعنت في الصميم ، بيد الفلسطينيين بالذات ، فسقطت قتيلة . كما تحطم معها الغرور الفلسطيني ، « الطاعون » . وانتهت الاسطــورة ، الخرافة ، التي تدعى « الفدائي » الفلسطيني .

قد لا يدرك ، اليوم ، البعض من العــرب والاجــانب ما نقول ، ولهم الحق ان يعتبروه ادعاء . فاليهم نقول بكل ثقة ،

ان لبنان هو المنتصر حتما • لانه اعتدي عليه ، وهو البريء ، فصمد ، ودافع •

ومن المحتم ان يكون الفلسطيني هو الخاسر • ولسوف يأتي عليه يوم اسود ، لا يجد فيه ما يأكله • فيتناول اصابعه لكي يأكلها • ثم يشتد عليه الجوع ، فيتقيأ قلبه وكبده ثم يأكلهما ، فلا يشبع ، الى ان يقضي بحثا عما يسد جوعه الفاحش •

تلك هي نهاية كل مغرور ، وخبيث ، وجاهل •

ما عرفت غرورا كالغرور الفلسطيني •

---

* العمل ــ الجمعة ٩ تموز ١٩٧٦ ــ العدد ٩٢٧١ .

وليم حاوي في سطور

- ولد وليم في ١٩٠٧/٩/٥ في نيويورك .
- عاد والده الى لبنان ، وكان هو في السادسة من عمره .
- نشأ على حب الصناعة والتجارة . وعمل الى جانب المرحوم والده ومع اشقائه . ولهم شهرة صارخة ، وصيت ذائع ، في صناعة وتجارة الزجاج والمرايا ، في بيروت .
- زوجته السيدة مارسيل انيس غبريل .
- له ابنة واحدة هي السيدة ليلى حاوي ، المتزوجة من الملازم اول سامي زود .
- انضم الى حزب الكتائب اللبنانية سنة ١٩٣٧ .
- تبوأ مناصب عدة في الحزب . كان آخرها رئيسا للمجلس الحربي .
- استشهد في تل الزعتر ، الساعة الرابعة من بعد ظهر الثلاثاء الموافق ١٣ تموز ١٩٧٦ .

١٣

غدا يا جنان *

« مهداة الى اطفال لبنان ، بمناسبة استشهاد وليم حاوي ، رئيس المجلس الحربي للكتائب اللبنانية، على يد احد افراد العصابات الفلسطينية في تل الزعتر » .

عندما سقط وليم حاوي ، كانت الشمس تجلس ، خلف البحر . تراقبه . وكأنها تنزف دمها خيوطا صفراء .. فباتت خجولة لان دمه كان الاحمر ، وهو في العقد السابع من عمره .

ولعله تحدى الشباب ، واستصغر الموت . ليس بقوة زنده فحسب ، بل بقوة قلبه الذي كان يضج بالعنفوان ، ويعتمر بالايمان . وببريق عينيه الجميلتين اللتين ملؤهما البراءة . وبنضارة وجهه المشرق دائما ، وبصمته الرائع ، وصبره على المحن ، والمخاطر ، والآلام ، والليالي الرهيبة الحالكة . اذ كان وليم حاوي سراج الليل في بيروت ، وكان زيت السراج من روحه العلية والفتية .

لقد أضاء بنوره الدرب التي أطفأ الغرباء أضواءها ،

---

* جنان سامي زود ، امها السيدة ليلى وليم حاوي . ولدت جنان في الحرب ، يوم ٢٥ كانون الاول ١٩٧٥ . كان جدها الفقيد ، وليم حاوي ، يودعها صباح كل يوم قائلا لها : « غدا يا جنان ستبني لكم لبنانكم الذي تحبون » .

وكسروا مصابيحها •• كي يكمنوا في الظـلام ، خلف الحيطان ، وفي الزوايا • لكن وليم راح يكتشفهم واحـدا فواحدا ، وصمته الداوي يهيج المقاتلين ، ويصرخ في أعماقهم كأنه يقول لهم ، لن نتركهم يستقرون على أرضنا ، وفوق صدورنا ، ورؤوسنا • وهم الذين اساؤوا الينا . وباعوا أرضهم ، وخانوا قضيتهم ، وقاموا بيننا عملاء ، وغدارين ، ولصوصا ، ومجرمين ، وبلا أخلاق •

في تل الزعتر ، سقط وليم حـاوي • وبقي العلم الـذي غرسه بيمينه الجبارة يسمو فوق التل ، المعقل •• لان الدمـاء التي سقته هي أزكى الدماء ، وأطهرها • فدم القـائد ، الاب ، والمعـلم ، قـد امتزج بدمـاء الشبـاب • ولسوف يخبركـم التاريـخ ، غـدا ، ايهـا الاطفـال ، عـن شجاعـة أولئـك الشبان ، الذين برهنوا للعالم أجمع ان لبنـان والسمـاء همـا توأمان • وانه صامد ، ابدا • ولن يحصد اي معتد عليه،او حاقد، مهما كان قويا ، ومهما أوتي من العتـاد ، والرجال ، والمـال ، سوى الموت •• بل وابشع موت •

تل الزعتر كان يحشرج • والفلسطينيون رفعوا الاعـلام البيضاء واستسلموا • فجاءهم « ابو الشهداء » بقلبه السليم ، يمد اليهم يده سفينة نجاة ، فرآه مجرم من بقايا « ابن ملجم » ، فغدر به ، وأرداه قتيلا ، ثم غرقت السفينة في بحر من دم •

يا الله ! عفوك • عفوك •

لماذا خلقتهـم ؟! وانت تعلـم انهم سيعيشـون في الارض فسادا • وسوف يسلبون من عيون أطفالنا الامن ، والنـوم ، والهناء !

لماذا خلقتهم يا الله ؟! وانت تعلم انهم سيدمرون متاجرنا ، ومؤسساتنا ، ومصانعنا ، وسيحرقون مزارعنا ، وبيوتنا ، بغير ذنب . اللهم اننا نحب ارضنا ، ونعشق الجمال ، وننشد الحرية ، ونكره شتى انواع التسلط ، والاستبداد . وهم حاقدون .

لماذا خلقتهم يا الله ؟! ما دمت تعرف انهم سيعتدون على نسائنا ، ويتعرضون لكرامتنا ، ويفتكون بشبابنا، ويفرقوننا .. بعد ان كنا يدا واحدة ، وقلبا واحدا .

لماذا خلقتهم يا الله ؟! وانت الخبير ، والعليم ، والعارف ، والقاضي . وهم الذين قتلوا ابرياءنا ، ونكلوا بأدبائنا، واحتقروا كبارنا ، وانتقسوا من شرفائنا ، وذبحوا رهباننا ، واغرقوا وطننا بالظلام ، كما سببوا لنا الجوع والعطش .

لماذا خلقتهم يا الله ؟! وانت الذي خلقت الانسان على صورتك . أين هم من الناس أ لقد جاؤونا مشردين . فأويناهم ، وأكرمنا وفادتهم . وشرعنا لهم قلوبنا قبل ابوابنا . ولما اشتد بأسهم خرجوا علينا بحرب قذرة ، استعملوا فيها همجية ما بعدها همجية . وحرضوا علينا الملايين .. باسم الاسلام تارة ، وباسم العروبة طورا ، ومرات باسم القضية الفلسطينية التي نكرسها قضية عادلة ومقدسة ، فيما تآمر عليها قادتهم ، حتى ذابت ، وسقط عنها الاعتبار العالمي ، وخفت نورها الذي كان من نور لبنان ، واللبنانيين .. ممن حملوها ، عبر رسالتهم الحضارية الانسانية الاصيلة ، الى جميع بلدان العالم .

مساء ذلك اليوم ، العظيم ، الابيض ، الاسود ، آخذت قلمي لاكتب في صاحبه . فرأيته عليلا ، يشكو ويتألم . لكنني حاولت ان لا اسمعه ، فزاد أنينه ، ورجاني باكيا ، متحسرا . وراح يقبل يدي ويقول .. يا صاحبي ، ان الذي تريد أن تكتب فيه ، انما هو اعظم مني ، واكبر ، وأجل قدرا، واكثرعطاءا. فعبثا تحاول . اغفر لي . قد بت عاجزا . ثم سقط من بين اصابعي حقيرا ، وتلاشى كأنه مغمى عليه .

لقد حزنت كثيرا . وهدأت متأثرا .

كم كان شعوري ، بالتقصير ، عن خدمة لبنان ، كبيرا ، ومؤلما ! فمنذ استشهاد وليم حاوي تغيرت ، في نظري ، مقاييس .. وتبدلت مفاهيم .. اذ زادني مصرعه يقينا بأن لبنان ولد حرا ، ليبقى حرا ، أبد الدهر ، رغم أنف كل خائن . ومتسلط . وطامع ، وحقود . وحسود ، وغريب مخرب . ورغم كل غير مخلص .

ولما عدت في اليوم الثاني الى القلم . الذي تلاشى ، لاكتب للبطل اللبناني ، وأناجيه ، بعد أن حضّرت الاعتذار ، رأيتني في صراع مع هذا القلم ، وأخذت أرجوه ، وأطيب خاطره ، وأمدحه ، واستحثه ، بينما ظل قلمي مصروعا ، فهددته بالجلد ، فلم يسمع ، وبالسجن فلم يتعظ ، وبالنفي فلم يكترث. وهكذا ، ذهبت محاولاتي كلها أدراج الرياح . فلا هو صحا ولا انا حققت مطلبي . وبقي العذاب هو العذاب . حتى كنت فريسة القلق ، والاضطراب ، والمشاعر التي تفتت الاكباد .

ثم كان اليوم الثالث . وكانت المحاولة التي بددها اليأس،

وتلاشى القلم ايضا •• فرأيت ان لا بد من الخروج •• وقصدت منزل الفقيد لاعزي • لم أكن أعرف أحدا من ذويــه • حتى ولا السيدة حرمه •

وكنت كذلك لا أعرف شيئا عن وضعه العائلي ، لغاية الساعة التي دخلت فيها منزله •

ان منزل وليم حاوي هو كمنازل اللبنانيين الذين وفقهــم الله . في اعمالهم • ففيه كل وسائل الراحة • وشرفاته تطل على البحر ، الذي لم يغضب بعد • وكل ما في المنزل جميل ، وهادىء ومهذب ، وأنيق • فلا شيء عنده يزعج ، او يوتر الاعصاب •

فحيث تجلس في بيت وليم حاوي تجد الراحة، والطمأنينة • وترحل عنك رغبة مغادرته • اللهم ، اذا كنت ممن يسرون بالراحة، والطمأنينة ، ويسعدون بالجمال ، والاناقة ، والهدوء •

اما وضعه العائلي فله ابنة واحدة ، وهي ذات خلق كريم • وله اشقاء ثلاثة ، وشقيقة ، حسبما علمت • وعنده معمل للزجاج والمرايا ، بينه وبين اشقائه •

ورثوا المعمــل عن المرحوم والدهــم ، فطوروه ، بفضــل تعاونهم ، وجهادهم المتواصل ، وتواضعهم ، وامانتهم، واخلاصهم لبعضهم •

أتت على هذا المعمل النار الحاقدة• فكان من ضحايا الحرب الهمجية • وذلك ، اثر اعتداء من قبل الفلسطينيين ، على المعمل ، لانه ملك وليم حاوي •• الكتائبي •

وليم حاوي ، اللبناني الذي عنده المنزل السعيد •

وليم حاوي ، اللبناني غير المثقل بالعائلة ، وهمومها ، ومطالبها الكثيرة ، والمزعجة .

وليم حاوي، اللبناني الذي دخل في العقد السابع من عمره.

وليم حاوي ، اللبناني الذي كان باستطاعته ان يسافر ، او يذهب الى الجبل ، او يستقر في منزله الهادىء ، مع زوجته ، وابنته الوحيدة .. وحفيدته جنان .. ومع اشقائه ، واصدقائه ، ليكون بعيدا عن الحرب ، والجهاد ، والمعاناة ، والسهر ، والتخطيط .

وليم حاوي ، هذا ، تنكر له وليم الشهيد .

كان بامكان وليم حاوي ان يفعل كذلك ، مثلما فعل سائر اللبنانيين .. من اصحاب المتاجر ، والمصانع ، والذين عندهم الثروات الطائلة .

غير ان وطنية وليم حاوي قد أبت الا ان يناضل وليم في سبيل لبنان، الوطن الذي رأسماله الامن، والاستقرار، والسيادة، والانسان.

فرأينا وليم .. حارسا أمينا على لبنان .. وبطلا شجاعا لا يكل ، ولا يتعب . الى ان سقط شهيدا في تل الزعتر، المعسكر، الذي حوى المجرمين ، واللصوص ، والمخربين ، والحاقدين ، والاغبياء .

من أجل من سقط وليم حاوي ؟

لقد سقط وليم حاوي دفاعا عن النوم في عيون الاطفال .. ودفاعا عن الافئدة اللبنانية التي احرقها الفلسطينيون وحلفاؤهم.

وسقط وليم وهو يقاتل من اجل سيادة لبنان ، ووحدته ، وحريته. وعن كل متجر، ومؤسسة، ومصنع، ومزرعة، ومنزل، من

لبنان . تم بناؤها ، ولا شك ، بعرق الجبين ، والكد ، والنضال .

وسقط وليم حـاوي ليصـون كل امرأة ورجـل .. وكل كنيسة ، ومسجد . وكل مدرسة ، وجامعة ، ومستشفى ، ومعهد، ومكتب . ومكتبة ، في لبنان .

وليم حاوي ، ايها الاطفال ، سقط من اجلكم كي يبنـي لكم لبنانكم الذي تحبون .

ايها الاطفال ،

اسألوا آباءكم . وأجدادكم ، كل يوم ، عن وليم حاوي .

اسألوهم عن لبنـان . وقولوا لهم أن يكونوا كلهم وليـم حاوي ، حتى لا يضيع لبنان .

ايها الاطفال ،

صلوا من أجل وليم .. الذي مات لتحيوا ، ويحيا لبنان .

اما انت يا جنان فستكبرين غدا . ويجب ان تكبري .

يا جنان ..

غدا ستدركين لماذا كان جدك وليم .. يقول لك صبـاح كل يوم ، وهو يطبع على وجهك الطهور قبلـة ملؤها العاطفـة والحنان ..

« غدا يا جنان سنبني لكم لبنانكم الذي تحبون »

يا جنان ..

جدك وليم .. صار حكاية لبنانية خالدة .

---

* العمل ـ السبت ١٧ تموز ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٧٨ .

فريدي يوسف نصرالله في سطور

- ولد في دفون – قضاء عاليه في ١ حزيران ١٩٥٢ .

- درس في ثانوية الشويفات الوطنية، لصاحبها المربي الاستاذ شارل سعد . ونال الفلسفة (رياضيات) سنة ١٩٧٠ .

- درس الطب ، في الجامعة الاميركية ، مدة ثلاث سنوات ، ولان « المشوار طويل » اتجه نحو الطيران ، فالتحق في جامعة اسكوتلندا ، وبعد سنة من التحاقه ، تخرج طيارا ، ثم عمل في شركة طيران الشرق الاوسط ، وقام بعدة رحلات .

- والدته السيدة ماري ابي عاد .

- له شقيق وشقيقة ، هما غابي ، وكلود .

- استشهد قبل ظهر الثلاثاء الموافق ٢٢ حزيران ١٩٧٦ .

١٤

زرعت الموت فزرعت الحياة

« الى روح الشهيد الكابتن فريدي نصرالله ، الذي استشهد دفاعا عن سيادة لبنان ، في تل الزعتر » .

ايها القائد الراحل ،

يا شهيد لبنان ، الوطن ، والامة .

نبأ استشهادك نزل عليّ كعاصفة هوجاء .

لا ادري لماذا لم أبك . وأنا الذي أحمل في عيني ، وقلبي ، كما في ضلوعي ، هموم الجنوب المحتل ، وهمومي - أنا المطارَد - وأحمل آلام ابنائه الساكتين على حكم البندقية « الفاجرة » والقميص المرقط ، الساجدين « للاسمر » العربي ، والسوط الهارب من ساحة الشرف ، والمصلّين للمتهرب من واجبه ، الذي أخذ به الغرور فغدر بكيان لبنان ، والجيش ، اذ خان وطنه ، وخان العهد ، والقَسَم .

وتذكرت ان الابطال ، مثلك ، لا يبكون ، فاذا العاصفة ، نبأ استشهادك ، تتحول عندي الى اعتزاز كبير ، وشعور بالانتصار .. جعلاني أثق جيدا بأن لبنان الذي صمد ، عبر

قرون واجيال ، سيظل صامدا الى الأبد ، مهما اشتدت عليه المحن ، او ساءت الظروف ، او تكاثر المتآمرون ، والخونة . والنخاسون ، والسماسرة ، ودعاة « الوطنية » و « التقدمية » و « العدالة » و « التحرر » ..

وبين النبأ ، والوعي ، فترة في عمر الزمان غير طويلة . لكنني استطعت ان اتنقل خلالها بروحي ، وفكري ، وخيالي ، الى هناك .. حيث نزفت دمك الزكي ، بعد ايمان كبير ، دفع بك الى الاستشهاد على ارض لبنانية ، اقام عليها اناس غير مخلصين .. اساؤوا التصرف ، وردوا على هذا الوطن ، وحسن صنيعه ، بالموت ، يرسلونه « كالهدايا » . وبالدمار لكل ذي كيان وطني ، وشخصية لبنانية ، ومواقف مشرّفة وجريئة . وبالترويع ، والترهيب ، لكل صاحب رأي مخلص ، وشجاع ، ممن نذروا أنفسهم لخدمة هذا الوطن ، والدفاع عن حرية الانسان ، والانسانية ، في هذه المنطقة من العالم ، التي بلغ الصراع أشده – على أرضها – بين مدنيتين . بين الحرية والعبودية . بين النور والظلام . بين العقل والفكر والمنطق ، من جهة ، وبين العاطفة والغريزة من جهة اخرى .

والفلسطينيون ، في تل الزعتر ، شأنهم شأن اخوان لهم في الجنوب ، والشمال ، والبقاع ، وصيدا ، بل وفي كل مكان من لبنان ، وحيث يقيمون . فقد بلغت التجاوزات عندهم حدا لا يطاق . مما اقلق المخلصين من اللبنانيين ، الحريصين على سيادة وطنهم ، وكرامته ، واستقلاله ، فانفجرت على ارضهم ثورة لبنانية هدفها وحدة لبنان ، واستقلاله ، وحرية بنيه .

وبينما انا احيا معك ، بروحي ، وفكري ، وخيالي كما قلت ، رأيتك تزرع الموت في تل الزعتر ، لكي تخلص هذه الارض من الاعشاب والحشائش الضارة ، لتعيد زرعها انسانية ، ومحبة ، وصفاء ، وعطاء ، وامنا ، واستقرارا . ونحن الذين غاب عنا الامن ، وغابت الحرية .

وكأن « ضيوفنا » قد ولدوا اعداء للامن ، واعداء للنور ، والمحبة ، والجمال . فأبوا الا ان يتنفسوا عن أحقاد دفينة ، ضد هذا الشعب البريء ، الذي تحمل من أجلهم المصائب ، والمتاعب ، والويلات . وصبر على التسلط ، والاستبداد . وسكت عن الاعمال الهمجية التي نفذوها به بقوة السلاح ، والكثرة التي لا خير فيها .

لم يخطر ببالي ، قط ، ان الذي يزرع الموت ليزرع الحياة الجديدة ، والامل ، يموت مثل اولئك الذين كانوا عبيدا ، اذ ان هؤلاء ولدوا عبيدا ، وعاشوا عبيدا ، وتصرفوا مثلما العبيد .

وقد متَّ فعلا . انما الفرق كبير ، وكبير جدا .

فأنت ايها القائد ، قدمت دفاعا عن كرامة ارضك ، وامك ، وابيك ، واختك ، واخيك . وعن كرامتك ، وكرامة حبيبتك ايضا . وفي سبيل تحقيق اهداف التقيتَ على طريقها مع رفاق لك ، نمور احرار .. آمنوا بلبنان ، وطنا وأمة ، ولبوا نداءه ، فقدموا من خيرة شبابهم ، عناصر في عمر الورود ، ملأوا الارض، والتاريخ ، مجدا ، وبطولة ، وتضحية ، وعطاء ، فاليهم والى

الذين ساروا على دربك ايها الراحل الكبير ، تحية لبنان وشكره وامتنانه .

ايها الشهيد ،

وانتهى زمن النشوة ، وزمن السعادة بمرافقتك ـ عبر الخيال والفكر ـ فعدت الى « صوت النمور » لأقرأ من جديد ندوة « صوت النمور » الاولى [1] التي كانت في ما بيننا . تلك تلك التي جمعت الاستاذ دوري شمعون ، امين عام حزب الوطنيين الاحرار ، والاستاذ فؤاد روكز عن حزب الكتائب اللبنانية ، والرائد فؤاد مالك عن جيش لبنان ، يوم كنت انت من «القيادة المركزية لنمور الاحرار» . وكنت أنا . كم كان اللقاء، عندي ، ذا اهمية كبيرة ، وكبيرة . اكد ذلك ، استشهادك ، وغيابك عنا . فاذا أنت تتفتح لك السماء، وتدخل التاريخ، بطلا لبنانيا ، فيما بقينا نحن نشكو ، وتتذمر . فلا نعرف ، ماذا نقول ، وحولنا شعوب غير متفهمة ، نخر الجهل عقولهم ، وملأ بطونهم ، فباتوا لا يميزون بين الحق والباطل .

اما الليالي التي أتت من بعدك ، فهي اكثر كآبة ، واشد حزنا . لقد بلغت الوحشية ، خلالها ، مبلغا عظيما. فصرنا ننتظر الموت ، من قذيفة عمياء ، اطلقت لكي تلصق ضررا بالابرياء . بالارواح والمال .

● « صوت النمور » العدد ٩ ، الصادر بتاريخ ١٦ حزيران ١٩٧٦ .

وكأن بيروت تعانق غضب الطبيعة المتوحش ، لترى نار جهنم تستعر ، وقد اتخذت من النساء ، والشيوخ ، والاطفال طعاما لها • يضرم هذه النار الف شيطان رجيم ، ولدوا في الشرق ، وعاشوا وترعرعوا فيه وهم ذاهبون الى الموت بناره التي ستأكل غدا جلودهم ، وافئدتهم ، كما ستطحن عظامهم ، ولا تشبع •••

وصوتك ،

« كان شعارنا في الجامعة ، أحبه او ارحل عنه •• فنحن مع الحفاظ على الحريات والحياة الديمقراطية ، ولكن نحرص على ان يكون لبنان للبنانيين ، دون سواهم • وللبنان ايضا كل مقومات الامة والقومية • ولبنان وطن وامة وقومية • فلم تخش احزابنا اعلان هذه الحقيقة وبكل صراحة • والامة اللبنانية متفضلة على الامة العربية ، ولا فضل لهذه الاخيرة عليها مطلقا •• فلماذا اذاً يريدوننا ان نذوب في القومية العربية الاسلامية ولبنان هو وطن وأمة ؟•• »

كانت هذه كلماتك الاخيرة • وبها اقفلت الندوة • لتمضي في طريقك • واذا الحب الذي بينك وبين لبنان قد استبد بك فجعلك ترحل، لتعلمنا حب الوطن، والارض، والتعلق بالحريات، والتمسك بالحياة الديمقراطية •

ايها الشهيد ،

لانك رحلت ، ادركتُ لماذا كان وجهك مثل وجه الملاك •

ولماذا عيناك كانتا كعيني نبي ، او عاشق ، اضناه السهر، والحب، والحرب .

ولانك رحلت ، عرفتُ الى أي درجة بلغ الحب عندك .
هنيئا لك ايها الشهيد ..

لقد ولدت بطلا ، وعشت بطلا ، واحببت .. لا كما يحب سائر الناس . ومت بطلا ، على طريق الحب ، ومن اجله ، كما من اجل لبنان ... الوطن ، والامة .

---

* صوت النمور ـ الاحد ١٨ تموز ١٩٧٦ ـ العدد ١١ .

١٥

التل والقضية وأنتم والتاريخ

« ان المدافعين عن تل الزعتر يصمدون تنفيذا لتعهدهم امام التاريخ بتقديم ارواحهم فداء قضيتهم » (*) .
(من نداء المفتي خالد والامام الصدر) .
ـ السفير ، ١٩ تموز ١٩٧٦ ، العدد ٨٣١ ـ

● قرأت نداء المفتي خالد والامام الصدر غير مرة . فاذا الجدار ، الواقف مرغما والتعب باد عليه ، يغير رأيه ، ويتراجع عن الرحيل . كأنه وجد راحته . او ثبت له بالبرهان ان وجوده بات ضروريا . او هو عمل « وطني .. » وحل للازمة التي طالت فأكلت قلب الوطن ، ومزقت جسده .

حاولت ان اوافق المفتي والامام ، فاخذتني الكلمات المصنوعة الى « فلسطين » ، على متن طائرة من الورق المقوى ، اعدها المفتي والامام ، لا تتسع لاكثر من راكب واحد .. فجازفت . وتركت بيروت العذراء ، الصامدة ، والحرة ، بهدوء ، ومضينا ، فلا بكاء ، ولا صريخ .

مررت في اجواء بيروت المغتصبة . وكانت « الطائرة » لا تعلو كثيرا . نظرت الى المدينة الساقطة ، من النافذة الكبيرة ، فبدالي وجه المدينة اصفر . وعلى ابوابها يقف غرباء .. ادعوا الاخلاص ، والامانة . وهم يبررون افعالهم

(*) ننتظر من المفتي والامام بيانا يشيد بصمود الفلسطينيين في الجنوب .. من اجل التوازن بين نداء الامس ونداء اليوم .

الهمجية بالقبلات المسمومة ، يزرعونها على صدرها ، وخديها ، بقعا سوداء ، واخرى زرقاء، وداكنة، حتى غدت المدينة كأنها الام العائدة من مأتم ابنها الوحيد٠وهي هزيلة، وكئيبة، ولاحول لها ولا قوة٠ اما الناس الذين معها فيقولون ٠٠انه القدر٠٠ ولا بد لك من الصبر ٠٠ فتسكت هي على جرحها٠ ويعتقد المحدثون بانهم اقنعوها ، وخففوا عنها ، فيطيلون الكلام ، ويجترون ٠ فيما الالم يقطع بانيابه قلب هذه الام ، وينهش عظامها ، ويتلف روحها ٠

تابعت « الطائرة » رحلتها ٠ ومن فوق الدامور ، البلدة القتيلة ، حاولت « الطائرة » ان تعلو وتسرع ، كأن الابرياء الذين ذبحوا في منازلهم ، هناك ، ليسوا بشرا ٠ و « جريمتهم » واضحة ، وهي انهم من الدامور ٠ ولهذا شردوا ، ونهبت بيوتهم، واتلفت مزروعاتهم ، وسلبت محلاتهم ٠

دماء الاطفال ، والنساء ، والشيوخ ، والشباب ، التي سفكت في الدامور ، كانت تخرج من الارض لهيبا يتصاعد الى فوق ٠ يكوي الافئدة ، ويلفح الوجوه ٠ وامتدت نار نحو بيروت المغتصبة ، على طول الشاطىء الذي امتزج بالدم ٠ ثم اتصلت هذه النار باختها في الجية، فانتشرت في كل الاقليم ٠ ووصلت الى قصر المختارة ، تفتش عن صاحبه، وهي تتأجج غضبا، وتستعر حقدا ، تسأل عنه في كل مكان ٠٠ تريد رأسه طعاما ، وهناك صرخت ، فاقلقت الجبل ٠٠

انا النار ، التي احرق ، بعد كل شيء ، اليد التي اشعلتني ، واوقدتني حقدا ، ورمت الي بالاطفال ، والابرياء ٠ فيا ايها الحاقد ، والسادي ، والمتعصب ، لك يوم ستنتقم فيه دماء اولئك

الذين غدرت بهم • وسيكــون عليك يومــا عسيرا ، وحسابــا شديدا • فالى اين تتهرب ايها السفاح المتآمر • اعلــم ، يقينــا ، بانك ستكون انت وحلفاؤك ، طعاما لي •• مهمــا طال زمــانكم ، وضحكت لكم الدنيا وضجت •

ان هــذه الدنيا ، قــد ضجت بكــم لانكــم طغاة • ولان قلوبكم متحجرة ، خلت من كل عاطفــة • ونخاسون تتــاجرون بكرامات الناس • وسماسرة • وعملاء • وعبيــد لاهوائكــم ، وساديتكم • وحساد لا تعرفون المحبة ولا الحب [1] •

كانت تتدفق مــن الجبال سيول مــن الدماء • تريــد ان تمتزج بمياه البحر كي تسافر الى شواطىء اخرى •• لتحكــي للعالم قصة هــذا الوطن الجميل مع الغرباء المخربــين ، والغزاة المتوحشين ، ودعاة « الوطنية » و « التقدمية » • ولتروي بصدق كيف تحالف الملايين ••• ضد فئة قليلة من ابناء هذه الارض ، ذنبهم انهم طالبوا بحريتهــم ، ورفضوا حكــم « الاخــوان » والسيف ، والبندقية •

ووصلنا « بالطائرة » سماء صيدا • وكانت هي ايضا تنزف دما ، وتئن ، وتتألم • وعلى السطوح تعلو الرايات السوداء • اما شوارع صيدا ، وابنيتها فمنهمكة اذ هي تقص ما جرى لها•وكانت تظهر عليها علامات الجوع وهي تحاول ان تأكل البحر •

---

(١) ماذا كان سيقول، اليوم، المرحوم كمال جنبلاط للسادات، بعد زيارته لاسرائيل. وماذا كان سيقول للاسد، والقذافي، وبومدين ، والبكر . لا شك انه كان سيحمل على السادات، لو بقي حيا . ويمدح القذافي . . ومؤتمر طرابلس الغرب ، نصف القمة العربية او ثلثها .

حقا ، ان هذه المدينة ، صيدا ، هي مريضة باهلها ، وبالغرباء المقيمين فوقها. وسبحان الله عما يصفون. لقد برهن عن عدله اذ انزل بهم كارثة حلت عليهم من « اخوان » لهم في الدين والعقيدة والعروبة . فلماذا نسي اهل هذه المدينة ان الذي يلعب بالرماد لا بد ان يرتد الرماد الى عينيه ، فيبلى بالعمى [1] .

كان يجب على اهل المدينة ، صيدا ، ان ينسوا قصة اللاعب بالرماد ، ليدخلوا في التجربة .. ويذوقوا طعم الاعتداء . مثلما ذاقه من قبلهم ابناء وطنهم ، وجيرانهم في الدامور ، والجية ، والسعديات [2] ، والقرى المسيحية في الشوف. وسيظل التاريخ

---

(١) نسي اهل صيدا ان مدينتهم قد انزل بها الفلسطينيون عام ١١٧٠ ق.م. كارثة ساحقة ، اذ دمروا اسطولها ، واحرقوها .

(٢) عندما نذكر السعديات ، او الدامور ، او الجية ، نتذكر قصر الرئيس الاسبق كميل نمر شمعون ، الذي سقط في ايدي الفلسطينيين والاحزاب ... بدون ادنى مقاومة ، على الرغم مما كان في هذا القصر من اسلحة ، وعتاد . ولم يكن حظ هذا القصر باحسن من حظ قصر الاسعد في الطيبة ، او دار الخليل في الشبريحا ، وقد دخله الفلسطينيون مثلما دخلوا منازل ابناء الدامور .. واعملوا فيه النهب ، والسلب ، وخلعوا الابواب ، والادوات الصحية ، والكهربائية . تفيد بعض المعلومات ان ابناء الدامور قد هربوا ــ ليلة الاجتياح الفلسطيني ، العربي للدامور ــ الى القصر ، في السعديات ، يطلبون النجدة ، والحماية . وفجر اليوم الثاني وجد الهاربون انفسهم مرغمين على الهرب بالمراكب التي احضرت خصيصا لنقلهم بملابس النوم ، رجالا ، ونساء ، واطفالا . اولئك كنت القاهم في الكسليك ، جونية ، ودير ماريوحنا ــ عجلتون ، ودير عجلتون ، ودير مار اشعيا ، ودير الصليب ،

يندد بهم ، اذ كانوا هم الاغبياء ، صراحــة ، فضحوا بمدينتهم ، وسمعتها • كما ضحوا باخوان لهم في الوطن ، والانسانية •

كانت « الطائرة » تعلو وتهبط ، في سماء تلــك المنطقة ، عندما كان الدخان المتصاعد من مصفاة الزهراني يتشابــك مــع الغيوم • وربما دار حديث بين السماء والدخان ، حــول مأساة الزهراني مع الغرباء ، والاحزاب الحلفــاء • وعن ذلك الصمت الذي يقبض بقوة على افواه الاكثرية الذين اصبحوا اذلاء ، بعد ان كانوا احرارا •

ثم واصلت « الطائرة الروحية » رحلتها الى الجنوب ، حيث الفلسطيني يَحكم ــ باسم الثورة ويسود • واذا الجنوب يتقيأ امعاءه ، وينوح ، ويبكي ، بصوت خافت يكاد لا يُسمع •

لقد سُدَّت أفواه الجنوبيين بالجلــود ، والرمال ، وببقايا الالبسة التي سرقت من الدامور ، والجيــة ، ايام ذلك الغــزو « المبين » •

وطغى الفلسطينيون ، وحلفاؤهم •• فاستبدوا ، وأفسدوا، وحاربوا المواهب • واسكتوا الاحرار • واخضعوا الناس للمراقبة الشديدة • ففقد الجنوب بهاءه ، وقيمتــه • كما فقد اهميتــه الانسانية ، والاقتصادية •

وفي مدارس ، وثانويات جديدة ، وانطلياس ، وجونيــة ، وايضا في البيوت المصدعة ، في النبعة ، والبيوت المهجورة في الدكوانة ، وغيرها ، وجميعهم لا يطوون على شيء يذكر.
بعضهم برعايــة الاديار اللبنانيــة . وآخرون برعايــة كاريتاس . وفريق نزل في بيوت ذويهم الداموريين ــ سكان بيروت ، وما زالوا ينتظرون « الحل » !.

ان حالة الجنوب اصبحت سيئة جدا . وهي تنذر بالانهيار. وقد غصت المنطقة بالمهجرين .. من ابناء الجنوب . اولئك الذين اقاموا منذ مدة في بيروت ، فعاشوا على الوظيفة ، او على المداخيل الحرة .

منهم الذين عادوا من بلاد الاغتراب فأسسوا مصانع صغيرة ، ومتاجر . وبنوا ، او اشتروا العمارات في بعض الاحياء البيروتية . لا سيما في الشياح ، وعين الرمانة ، وسن الفيل ، والنبعة .

ان معظم هذه المؤسسات ، والممتلكات الثابتة ، التي تعود الى فريق من ابناء الجنوب ، مثلما قلنا ، قد نسفت ، وسرقت ، واصبح مالكوها غير قادرين على استثمارها ، او الاقامة فيها . وغدا هؤلاء المنكوبون من المحرومين ، حقا . وظهر عجزهم منذ الجولة الثانية .

يمكننا ان نلخص حالة الجنوب ، والجنوبيين ، بانها تبعث على الاسف ، والحزن الشديدين . وكلنا يعلم بان هؤلاء كانوا ابرياء ، وما زالوا . لولا رهط من الجنوبيين لا عقل لهم ولا منطق ، ممن اتخذوا المواقف السلبية ، تجاه القضية اللبنانية التي تعتبر اليوم ، بحق ، من اهم القضايا المعاصرة . اذ هي قضية انسان ووطن ، يواجهان اعتداءات همجية يشنها عليهما افراد عصابات - على جانب عظيم من الفوضى والضياع - واحزاب يحق ان نسميها مؤسسات انتهازية . لما عند رؤسائها من اهداف ومآرب غير ذي مستوى انساني . وجلهم انتهازيون ، ووصوليون ، وطغاة ، يسرهم ان يحرقوا شعبا بكامله في سبيل تحقيق ما

يبتغون • فجميع مواقفهم هي مغلفة بالشعائر الخداعة ، والوعود الكاذبة [1] •

كنت اود لو اكمل الرحلة « الميمونة » على متن « الطائرة الورقية ، الروحية ، الخالدية ، الصدرية » لارى اي « نصر » حققه « الفدائيون » وحلفاؤهم على ارض الوطن السليب • وأي

---

(١) قتل عدد غير قليل من ابناء الجنوب ، جلهم من الطلاب والمعلمين وعمال المصانع ، في الدامور ، والجية ، ليلة اجتياحهما . وفي الجبال ، وعلى خطوط التماس بين الشياح ، والشياح ، وبين الحدث، وبرج البراجنة . وفي الاسواق التجارية . منهم فتيان من عدلون ، وصور ، وطورا ، وبنت جبيل ، والنبطية ، وانصار ، والخيام ، وسواها من قرى الجنوب .

حرض هؤلاء « الشهداء » الاحزاب .. مثل الحزب القومي السوري الاجتماعي ــ عبدالله سعادة وانعام رعد . و « العمل الشيوعي » و « التقدمي الاشتراكي » والبعث العربي الاشتراكي ، بمختلف اجنحته ، و « المرابطون » « والناصريون » ــ الحزب الشيوعي ، بالاضافة الى «فتح» والجبهات الفلسطينية الرافضة ، ومنظمة «العمل» و«فتيان علي» لم تتأخر هذه الاحزاب عن تسمية هؤلاء المغدورين « بالشهداء » ، كما لم تتأخر عن تشييعهم بمواكب « جماهيرية » ودفع بعض التعويضات ــ مبالغ لا تستحق الذكر ــ من اصل الاموال الطائلة ، وغير المحصية ، التي تصرفها بعض الدول العربية ، بسخاء ، على « فتح » والاحزاب « اللبنانية التقدمية والوطنية » .

ولكم ان تسألوا اباء هؤلاء الشبان المضللين عن ابنائهم كيف « استشهدوا » واي ازمة ضمير يعاني منها كل جنوبي خدع ابنه ، وقضى دون علمه وموافقته .

صمود ، ودفاع عن الارض التي كانت تدعى فيما مضى « فلسطين » .

ولسوء الحظ ، او لحسن الحظ ، ربما ، سقطت «الطائرة» الحقيرة . وكدت اتكسر . لو لم يكن خيالا .

ولما صحوت ، وجدت نفسي على مكتبي . وجريدة « السفير » امامي ، فيما بقي النداء الخالدي ـ الصدري مجرد نداء . وبقيت كلماته هي هي . وكل ما ورد عبر كلمات هذا النداء لا يدل على عاطفة صادقة . كما لا يظهر اخلاصا من قبلهما ، تجاه الحقيقة التي تحيا في تل الزعتر . انما يدل هذا على مجاملة ، ومسايرة ، وضحك على الفلسطينيين وحلفائهم . مثلما هو ضحك من المفتي والامام على المفتي والامام .

اقول هذا ، بملء الثقة ، لان حالة بيروت المغتصبة ، والجنوب ، والبقاع ، وعكار ، وطرابلس ، وسائر المناطق المحتلة من لبنان ، تفرض على المفتي وعلى الامام ، كما تفرض على سواهما من المسؤولين السياسيين ، والاقطاب ، ورؤساءالعائلات، والعشائر ـ الخاضعين كما قلنا للاحتلال الفلسطيني ـ الجنبلاطي ـ الشيوعي ـ اتخاذ مثل هذا الموقف الباهت ، والضعيف ، ان لم يكن الموقف الجبان . فنرجو ان لا نضطر الى القول ، بعد ، انهم جبناء . وقد تبلورت الامور ، واتضحت . وتم كشف النقاب عن كافة الملابسات التي كانت تحيط بالاحداث .

يجب ان يتذكر المفتي والامام ان تل الزعتر هو تل لبناني. وليس فلسطينيا . وبما ان اللبنانيين ذاقوا الامرين ، مما لاقوه من الفلسطينيين واصدقائهم ، وما فعله اولئك الغرباء من

اعمال بربرية ، وتعديات على حرية المواطن اللبناني ، والتعرض له ، والتآمر على حقه ، وحياته . صار لزاما على اللبنانيين ان يتخلصوا من هذه الجيوب اللعينة التي سببت القلق ، والاضطرابات ، وحققت الخراب ، والدمار للمناطق ، والاحياء المجاورة للتل المشؤوم ، بعد ان كانت تنعم بالازدهار ، والحركة الناشطة .

ليتذكر المفتي ، والامام ، وجميع اللبنانيين ، وغير اللبنانيين، ان لبنان لا يجوز ان يتحول الى معسكرات فلسطينية تدب فيها الفوضى ، ويختال على ارضها المجرمون ، والهاربون، واللصوص، والسفاحون ، والموتورون ، والمعاقون ، والرعاع .

ولو تذكر ، فعلا ، زعماؤنا ، ورؤساؤنا ، كما كان عليهم .. لسلم لبنان ، واللبنانيون من هذه النكبة التي حلت بهم . ونجا الفلسطينيون من الموت الذي أكل منهم الآلاف .

ان زعماءنا ، ورؤساءنا ... تذكّروا . لكن بينهم من طمع بالامكانيات التي لدى الفلسطينيين ، فتسارعوا لمساعدتهم ، والانضواء تحت رايتهم . وساروا على خطاهم . رغم كل التحذيرات ، حتى قضى الله امرا كان مفعولا . فغدا الفلسطيني هو السيد ، والآمر ، والمطاع . واخضع الشخصيات الدينية ، والسياسية ـ في المناطق المحتلة ـ لاوامره . وعلى الاخص المفتي، والامام ، وغير واحد من السياسيين اللبنانيين ، ممن كانوا يتبجحون ، ويدعون الاخلاص لهذا الوطن بشقيه [1] .

---

(١) وما اصوات اليافي ، والصلح ابناء عم ، وصائب سلام، والوزان، وسكوت الدنا ، وغيرهم من « زعماء » و « وجهاء » البسطة =

ان نداء المفتي والامام صنع بناء للطلب • او تحت ضغوط معينة • اما القضية الفلسطينية فحلها لا يبدأ من لبنان ، ولا ينتهي في لبنان • ان حل القضية الفلسطينية يبدأ بفلسطين ، لينتهي هناك • والفلسطيني وحده هو الذي يمكنه ان يحرر وطنه • لا غيره • فمن العار ان يسطر التاريخ غباوة الفلسطينيين ،وحلفائهم، ومؤيديهم • ومن العار ايضا ان تولد على يد الفلسطيني قضية لبنان ، تلك التي طغت على قضيته ، وطمستها •

فتل الزعتر لن يبقى معسكرا فلسطينيا • بل سيعود ارضا لبنانية حرة • وعبثا يحاول « المدافعون » والصامدون تنفيذا « لتعهدهم امام التاريخ بتقديم ارواحهم فداء قضيتهم » • فلماذا النداء ، ولماذا المجاملة ، والمسايرة ، والضحك ؟!

ان « المدافعين » هؤلاء سيدفعون الى الموت دفعا ، اذا لم يستسلموا • ولسوف يسقط التل على رؤوسهم ليصبحوا انقاضا • وعندئذ سيكتب التاريخ ، باعتزاز ، تلك الملاحم ، والبطولات التي سطرها اللبنانيون بدمائهم الزكية في معارك تحرير لبنان • ليكتب بالخزي ، والعار ، سيرة الفلسطينيين مع لبنان ، واللبنانيين • وسيرة تآمر ، من « اللبنانيين » ، على وحدة وطنهم ، وسيادته ، ومجده ، وكيانه •

فهل يوافقني المفتي والامام ، وسائر « المسؤولين » فيتراجعوا عن مواقفهم ، ويعلنوا استعدادهم لتحرير أرضهم

والمصيطبة ، الا دليل خوف من ذلك الفلسطيني الذي له الحكم ، والامر ، لا دليل حب او تعاطف مع الفلسطيني وقضيته .
وجميعهم ، لا شك ، في ضلال .

من تلك الطغمة الفاسدة، واسقاط «الجدار»•• والعودة باللبنانيين الى سابق عهدهم ، ووحدتهم• طبعا على اساس واضح، وصريح، يكون مرجعه الولاء ، والعقل ، والمنطق ؟

لقد آن لكم أن تدركوا ، يا اصحاب السماحة والسيادة ، فانتبهوا ان الفرصة ستفوتكم •

اما الآية العظيمة « الراحمون يرحمهم الرحمَن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » فمردودة اليكم•ومطلوب منكم ان تعملوا بها ، ومن وحيها تتخذوا مواقفكم •

من قول سيد البلغاء ، الامام علي بن ابي طالب ، كرم الله وجهه :

« اذا أردت أن تكون عالما فابدأ بتعليم نفسك »
وها ان الزمان يمر مسرعا • فلا تبقوا في الخطأ •
أليس الرجوع عن الخطأ فضيلة ؟•

---

* العمل ـ الخميس ٢٢ تموز ١٩٧٦ ـ العدد ٩٨٨٢ •

١٦

بين رسالة جميل والردود

الاحقاد تتراكم .

والموت قد اتخذ ، من هذا الوطن ، مقرا . فتراه أقوى من الحياة ، واقوى من المخلصين .

ويسألونك ، متى تنتهي الحرب .

الاطفال يسألون .

النساء يسألن .

الشيوخ ، والشباب ، كلهم يسألون .

والابنيـة المتصدعة . والمساكن المهجـورة . والشوارع الحزينة . والليل الرهيب . كلها تسأل ، « متى تنتهي الحرب ؟ »

كلهم يقولون ، ويسألون ...

اما آن لهذا « الضيف » الثقيل ان يغادرنا !؟

المسلحون المنتشرون ، هنا وهناك ، يسألونك عن الحرب ، وعن السلام . وعن التقسيم . ولبنان المستقبل . وعما حـدث ، وسيحدث .

الناس .. صاروا طعاما لليأس وضحيته .

وفرغت القلوب من المحبة . اما الجشع فيربض على الابواب ليفترس الضعفاء ، والمساكين . يحاول ، بكل قوته ، ان يطـرد

الغذاء ، والكساء ، من المنازل • ويسلب النوم ، من العيـون ، والبسمات عن الوجوه •

كل شيء في لبنان ، حرب •

حرب الغلاء ، وحرب الظلام ، وحرب الماء ، وحرب الخبز ، وحرب العروبة ، وحرب دعاة العروبة ، «والوطنية» و«التقدمية» و « العدالة » ، وحرب الفلسطينيين •

اما اللبناني فقد دخل هذه الحروب جميعها من غير أن يكون مستعدا •

كان اللبناني يستعد لاستقبال القرن الحادي والعشرين •

كان اللبناني يتطلع الى فـوق • ولا مرة فكر بان احـدا يستطيع ان يشده الى تحت •

ودخلت الحرب القذرة بلاده • فظل متفائلا • حتى قضت على الآمال ، والاماني • كما على القوة التي كانت لديه •

هكذا صار لبنان •

كان قفزة في المجهول • فصار هو المجهول •

كان ذا نظام عائب ، مثلما يدعون • فصار بـلا نظام ، ولا سلطة ، ولا سيادة •

كان بلد التجار ، والاحتكار ، مثلـما قالوا • فغدا بلـد الفقراء ، والعاطلين عن العمل ، والشركات المحروقة ، والمصانـع المهدمة ، والمتاجر التي نسفت ونهبت ، وبلد الدمار ، والمـوت ، والشقاء •

كنا نشكو من الدركي ،والشرطي ، والجندي ، والقاضي ، والمـديـر ، والموظف • ونغتـاب النـائب ، والوزير • ونوجـه نقدنا للرئيس • فاصبح الفلسطيني ، في المناطق المحتلة ، هـو المرجع ، وهو المسؤول • وصرنا نخاف ان تتسرب الكلمات مـن ثقب الباب • ونخاف من الحيطان ، والجيران ، والاصدقـاء ، والابناء ، والزوجات، ومن ألستنا أن تنطق ما في قلوبنا ان جاؤوا للتحقيق • وهذا كله على قلوبنا كالعسل • فنهتف مع الهاتفين • ونسير في مواكب العبيد• نضحك «للجزمة» الفلسطينية•وتتعلق بها • لانها تقاتل دفاعا عن العروبة •

ويخرق عبـاب السماء ، غـير مرة ، صوت مـن القلـب والوجدان • صريح • صادق • جريء • مخلص • محب • مؤمن• وصاف • انه صوت الشيخ بيار الجميل •

« صوت انسان ما زال يعلن ، وسط موجة الكفر واليأس ويتمسك ايضا ، رغم حالة التفسخ التـي عمت الشعب وكـل المؤسسات ، بالصيغة الحضارية التي عرف بها لبنان وجها لـه وجوهرا » •

« ايها الاخوة المسلمون ،

ــ ابتليتم مثلما ابتلينا بافعال من تعرفون واصبـح احلى الاوطان لوحة سوداء •

ــ نعترض على الحـلف العجيـب بـين الفلسطينيـين والشيوعيين •

ـ المسيحيون توقعوا تضامنكم معهم بدلا من التضامن مع الطغيان •

ـ كونوا رسل العروبة الامناء • ولا تكونوا الضاربين بسيفها •

حافظوا على ايمانكم بها ، ولا تكرهوا احدا على هذا الايمان لانه ليس ما يبرر الاكراه الا ان تكون العروبة مكروهة مثلا من قبل واحد او اكثر ، من قبل فئة من الناس او اكثر • والا ان تكون هي نفسها لا تستقر في القلوب الا بالاكراه •

ـ دوركم ان تبرهنوا ، من خلال لبنان ، على ان العروبة ليست عصبية دينية او مذهبية •

ـ دوركم ان تحيوا الايمان بالصيغة الرائدة في صدور المسيحيين •

ـ فليس للمسيحيين مصلحة في ان يكونوا في لبنان اسرائيل ثانية » [1] •

لقد تجاوز هذا الصوت الحدود ، بين « المدينتين » • ودخل الآذان ، والقلوب • فكان اول من رد محام كبير ، لبناني مخلص وصادق ، يحب لبنان ، واللبنانيين ، ويحب العروبة ، والعرب • الا وهو الاستاذ محسن سليم •

رده جميل لانه مخلص • وجميل لانه محب •

---

(١) من رسالة وجهها الشيخ بيار الجميل الى المسلمين اللبنانيين، يحثهم فيها على الولاء للبنان ، والوقوف صفا واحدا مع المسيحيين من اجل انهاء الحرب اللبنانية ـ الفلسطينية . وهم ابطال جبابرة ، حقا .

اما الحيرة فتبدو عليه واضحة • اذ يؤكد على ان المسلمين في لبنان ، اصبحوا قاصرين ، وضعفاء ، اكثر ، امام المسؤوليات التي القاها على عاتقهم ، وحملهم اياها الشيخ بيار الجميل في رسالته الاخيرة •

فنرى الاستاذ سليم ، يسأل بلهفة ••• عما يجب ان يفعله المسلمون ؟

« ان المسلمين اللبنانيين الذين خاطبتموهم في ندائكم الاخير وبعد النكبة التي اصابتهم مؤخرا واصابت معهم جميع اخوانهم اللبنانيين يتمنون عليكم لو حددتم لهم في بيان توضيحي لاحق كيف ترون انتم من مركز المسؤولية التي تتكلمون منها احياء الصيغة اللبنانية وما هي الاسس التي يجب ان تتركز عليها وبأية وسيلة وما هي السبل التي يجب ان تعتمد » •

فليت الاستاذ سليم يكون بمقدوره ، فعلا ، ان يقول هذا الكلام باسم المسلمين اللبنانيين ، جميعهم • او ليت غيره كائنا من كان ، يستطيع ان يكون هو الناطق الاوحد ، والمرجع الاول والاخير للمسلمين في لبنان • مع العلم بان المسلمين في لبنان هم الشيعة ، والسنة ، والدروز • وكلنا يعرف ان هؤلاء قد مزقتهم التيارات الفكرية ، والعقائدية ، والسياسية ، فضيعت عليهم فرصة الولاء للبنان ، والسعادة التي يحققها لهم ، مثلما حققها للمسيحيين ، ممن أخلصوا في ولائهم للوطن ، لبنان [1] •

---

(۱) ارجو الا يفهم من كلامي ان المسيحيين ، كل المسيحيين ، هم لبنانيون . بل هي فئة قلة . واليها وحدها يرجع الفضل في المحافظة على سيادة لبنان ودوره الحضاري.. وهم ، حقا ، ابطال جبابرة .

ولنا ان نفترض ـ ولو مكابرة ـ ان رد الاستاذ سليم هو رد كل المسلمين اللبنانيين ، لنسأل المحامي الصديق عن اولئك الغرباء ، والغزاة ، الذين ساهموا مساهمة فعالة في اشعال نار الحرب القذرة التي تأبى ، اي الحرب ، ويأبون الا ان تستمر .

ـ نسأله لماذا يقاتل الغرباء ، الفلسطينيون ، في لبنان .

ـ نسأله ماذا للفلسطينيين على اللبنانيين ، ولبنان ، من واجب .. غير الذي فعله اللبنانيون من اجلهم ، ومن اجل قضيتهم .

ـ نسأله ليسمي لنا ، بالاسم ، دولة كان دورها اعظم ، وأخلص، وأنفع من دور لبنان في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية.

ـ ونسأله ايضا ، اين يتمتع الفلسطينيون بكامل حريتهم . وفي اي بلد عربي غير لبنان ، حققوا لانفسهم ما قد حققوه في لبنان .

وهل بلغت تجاوزاتهم ، في مكان ما ، حدود ما فعله الفلسطينيون في لبنان ، من تعد على الحريات ، وتسلط، وساب، ونهب ، وارهاب ، وترويع ، واضطهاد ، وتقتيل ، وخطف ، وتعذيب ؟؟ (1) .

---

(1) يمكن لسوريا ، او العراق ، او الكويت ، او مصر ، او السعودية ، او دول الامارات ، ان تنصب المشانق ، فجر كل يوم، لكل من يحاول ان يتعدى النظام، من الفلسطينيين. فهل هذا جائز عندنا في لبنان ، وقد فعل الفلسطينيون هنا ، ما يعجز عنه الوصف ؟

انا اعرف الجواب ، تماما • ويعرفه ايضا كل لبناني مخلص • نعرف الجواب الضمني ، ولكن لن نسمعه •

الجواب الظاهر ، المعلن ، على صفحات الصحف ، وعبر الاذاعات ، هو غيره ، الجواب المعهود ، والمفروض •

اذاً ،

ما دام الامر كذلك ،
او ما دام الفلسطينيون وحلفاؤهم مستمرين في تهديم هذا الوطن ، وتشريد ابنائه ، والقضاء على سيادته ، وعلى وحدة شعبه وبنيه ، فلا سبيل يعتمد ، ايها الصديق الكريم ، ولا وسيلة يمكن بواسطتها احياء الصيغة اللبنانية ، سوى كسر شوكة الفلسطينيين واعوانهم ، واعادة السيادة اللبنانية فوق جميع الاراضي الواقعة تحت الاحتلال الفلسطيني ــ الشيوعي •

وان هذا لن يتم • ولن يكون • الا بعد أن يقتنع المسلمون ، كافة ، بضرورة القضاء على كل مخرب ، وهدام ، وعدو لحرية اللبناني ، وحقه في الحياة الحرة الكريمة • فأرجو ألا تكون هذه المهمة مستحيلة جدا ، لكي نجنب لبنان خطر التقسيم ، الذي يرفضه كل لبناني ، ويشهد الله ان المسيحيين الذين يقاتلون في الجبهات ، انما يقاتلون دفاعا عن لبنان ، ووحدته ، أرضا وشعبا • وان أقل ما يمكن أن يفعله المواطن ، هو ان يحب وطنه ، ويخلص له • فكيف اذا بلغ هذا الحب درجة الاستشهاد •

ولماذا نسمح لانفسنا ــ الكلام موجه للمحامي الاستاذ

شفيق الوزان ــ بان نستخف بهذا النوع من الحب ، وبالذين يحبون وطنهم هكذا ، ونلومهم على حبهم له ، فنقول لهم :

« ونحن نحب هذا الوطن غير حبكم لان حبكم هو من نوع ما قتل»[1] . نوافقكم يا حضرة الاستاذ فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . وحرروا منازلكم، وشوارعكم، ومراكزكم، من الحكم الفلسطيني ــ الشيوعي . واستعيدوا لاهل الكرامات كراماتهم التي هدرت ، والاعتبار لكل مواطن ، مثلما كان . وحاربوا الخوف ، والرعب ، والاضطهاد . ولا تستكينوا . وان لم تفعلوا ذلك فسوف تخسرون اكثر ، وتفقدون اكثر .

وان كانت الفوضى « مسؤولية لبنانية » ، فانما الحرب الهمجية التي احرقت وجه هذا الوطن هي مسؤولية كل مواطن واع ، وصريح ، وشجاع ، ومخلص .

يبدأ هذا الوعي ، وهذا الاخلاص ، بمحاربة الغرباء الطامعين ، والمواطنين المتآمرين . وتبلغ الصراحة ، والشجاعة ، القمة عند اللبناني عندما يقوي تعاونه ، واتحاده ، وتضامنه مع اخيه اللبناني في سبيل تحقيق السلام ، والاستقرار ، والامن ، والسيادة .

اما مطالبة الاستاذ سليم بتحديد واضح وصريح لهوية لبنان وعروبته ، واعتقاده بان ذلك لا يتحقق الا بتأليف لجنة من كبار المثقفين والمفكرين والسياسيين اللبنانيين من جميع الطوائف والفئات لاجل الاتفاق على وضع شرعية او وثيقة تعتمد تحديدا

---

(١) من كلام الاستاذ شفيق الوزان في معرض رده على رسالة الشيخ بيار الجميل .

علميا وسياسيا لهوية لبنان وعروبته طالما ان عروبة لبنان هي علة العلل واساس الخلاف بين اللبنانيين .. فهذا يعطي لبنان ، في حاضره ، صفة « مكتوم النفوس » او « فاقد الهوية » . وكيف نصدق . ما دام لبنان هو وطن الحضارة ، والانسان ، والعبقرية، ووطن الحرف ، منذ آلاف السنين .

اما اسمه فلبنان ، وهويته لبنان ، وتاريخه لبنان . وحاضره لبنان . ومستقبله لن يكون الا لبنان .

واللجنة التي تدعون الى تأليفها تتمنى ان تتألف .

فتعال تتذاكر وتتصارح ، ايها الصديق .

لو دعا المسيحيون ، غدا ، بعضا من كبار مثقفيهم ، ومفكريهم ، وسياسييهم ، الى تلبية دعوتكم ، فكلفوا ــ مثلا ، لا حصرا ــ الدكتور شارل مالك ، الدكتور فؤاد افرام البستاني، الاستاذ جواد بولس ، الاب بولس نعمان ، والاستاذ ادوار حنين ، فمن يا ترى سيكلف المسلمون ، من مفكريهم الكبار ، ومثقفيهم . وهل بعد من مفكر جريء ، ومخلص ، وشجاع ؟.

ولاننا سنتكلم بصراحة ، مثلما قلنا ، لا بد ان نسأل :

هل اذا توصلوا ، عبر لقاءات واجتماعات كثيرة او قليلة ، يستطيع الفريق المسلم ، من اعضاء اللجنة ، ان يلزم المسلمين بما يراه مناسبا ؟

كلنا يعرف ، انت ، والاستاذ الوزان ، وانا ، انه ليس باستطاعة رجال الفكر ، والثقافة ، والسياسة ، عند المسلمين ، ان يقنعوا المسلمين بصحة آرائهم ، ولو أصابوا كليا .

لنعترف ايها المخلصون بان المسلمين قد افلسوا ، واصيبوا

بالعقم الفكري ، والعقائدي ، والسياسي ، لان سيف الرهبة الفلسطيني ـ الشيوعي ، ممتد فوق الاعناق .

ايها اللبنانيون ،

لبنان ، ينتظر ثورة ، في الارض المحتلة [1] ، لتدك عروش الطغيان ، وتسقط السيف المسلط ، والجزمة الحاكمة ، والسوط الخائن والعميل .

ايها اللبنانيون ،

لبنان اصبح قضية . ولا حل لها الا بالقضاء على كل عدو، ومخرب ، وعميل . فلماذا نحاول ان نغير وجه الحقيقة ؟!

عروبة لبنان . هويته . الفوضى مسؤولية لبنانية ، كلها لا تجدي نفعا .

قفوا . لا تنفخوا في كم عريان .

الثورة ، عندكم ، ومنكم ، وبكم ، على اعداء لبنان ، وفي وجه كل عميل ، ومخرب ، وخائن .

الثورة هي الحل .

والولاء ، للبنان ، هو السبيل .

ايها اللبنانيون ،

احبوا لبنان ، لتنقذوه .

---

(١) نقصد هنا ، الجنوب ، وبيروت الغربية ، والبقاع ، وطرابلس .

* العمل ـ ٣٠ تموز ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٨٩ .

الدكتور خليل ابراهيم سالم في سطور

- ولد في بطرام ـ قضاء الكورة، بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٢٩
- تتلمذ في مدرسة طرابلس الوطنية العالية وتخرج منها عام ١٩٤٦ .
- درّس بعدها عاما واحدا في مدرسة كفرحزير الابتدائية ثم دخل كلية حلب الاميركية وكان يدرس عاما ويعمل عاما آخر في احد مكاتب « الشركة العراقية للبترول » قرب طرابلس . وفي عام ١٩٥١ دخل الجامعة الاميركية في بيروت ، وفي الوقت نفسه عمل في مكتب الاستعلامات الاميركي (U. S I. S.)
- حاز على شهادة B.A في الاقتصاد عام ١٩٥٣ .
- قبل وظيفة « محلل اقتصادي » في السفارة الاميركية، بينما كان يدرس الحصول على شهادة .L.M.A التي حصل عليها عام ١٩٥٥ .
- في عام ١٩٥٨ قبل منحة دراسية من (Ford Foundation) مؤسسة فورد . والتحق بجامعة (Vender Bilt) في الولايات المتحدة الاميركية ، وانهى دروسه فيها عام ١٩٦٠ .

وعاد فورا الى لبنان ، وعمل في السفارة الاميركية . ومن ثم في الجامعة الاميركية ، بينما كان يحضر اطروحته .

- عاد الى الولايات المتحدة الاميركية عام ١٩٦٤ ، وقدّم اطروحته بعنوان :

-- Credit & Economic Gross in Lebanon –

« النقد والنمو الاقتصادي في لبنان »

- عين عام ١٩٦٢ استاذا مساعدا في الجامعة الاميركية .
- عين عام ١٩٦٦ مديرا عاما لوزارة المالية اللبنانية ، وفي ١٥ آب من السنة نفسها عين حاكما البنك الدولي للتعمير والانماء .

- في عام ١٩٧٤ انتخب رئيسا « لمجلس المحافظين للصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي » وكان عضوا في مجلس « المصرف المركزي » ، وعضوا في « لجنة المال » في الصندوق الوطني للانماء الاجتماعي .

- له ابحاث ومؤلفات في الاقتصاد منها :

١ ـ ميزان المدفوعات اللبناني لعام ١٩٦٢ / ١٩٦٣ .
٢ ـ ميزان المدفوعات البناني لعام ١٩٦٤ .
٣ ـ معلومات حول قواعد الاقتصاد اللبناني .
٤ ـ قطاع المدفوعات والنمو الاقتصادي في لبنان .
٥ ـ تبادل النقد الخارجي في لبنان .
٦ ـ حول الموازنة البنانية والنظام المالي .
٧ ـ الاتفاقيات التجارية والمدفوعات اللبنانية .
٨ ـ امكانية تخطيط نظام اقتصادي شامل .
٩ ـ النظام الضرائبي في لبنان .
١٠ ـ الاقتصاد التجاري بين البلدان العربية ، والمحور الشيوعي .

- هذا ، وقد وضع مشروع « تحديث النظام الضرائبي في لبنان » وقدمه الحكومة ، والبرلمان ، ولكن الاحداث حالت دون نشره . وهو الان موجود في محفوظات وزارة المالية ، لدى الاستاذ عبد الحفيظ شعبان ، فمن يا ترى سينفض الغبار عن هذا المشروع ؟

- والدته السيدة مسرة عبود .
- اشقاؤه :

الدكتور سمعان سالم
المهندس سالم سالم
الانسة جهاد سالم .

- غير متأهل .
- وجدت جثته في صندوق سيارته تجاه ثكنة الحلو ، في المزرعة ـ بيروت بتاريخ ١٩٧٦/٧/٣٠ .

١٧

يجب ألا يطول سكوتكم *

كلما لاح في الافق بريق أمل ، تخرج عصابة ، من المخربين والمتآمرين ، لتقف في وجه هذا الامل الذي يحاول ان يشرق على البلاد بالسلام .

وتنزل هذه العصابة الى الشارع لتغدر بالانسان الحر الكريم . ومنذ زمان مضى ، وهؤلاء المخربون يغيّبون عنا ادمغة لبنانية جبارة ، وشخصيات عبقرية فذة ، ورجالا ابرياء .. هدفهم المحبة ، والتعايش بين جميع اللبنانيين ..

ان الخسائر الجسيمة التي ما زال يدفعها لبنان ستظل وصمة عار، الى ما شاء الله، في جبين كل خائن ومتآمر وعميل. ولن تكون الحرب القذرة التي تأكل لبنان البريء ، سوى ذنب عظيم ، واثم كبير ، ومعصية لا تغفر . اما مفتعلوها ، والذين خططوا لها (...) وصبوا الزيت على نارها ، فسوف يتنكر لهم التاريخ ، ويحدث الاجيال عن اخبارهم ، ومساوئهم ، وعيوبهم ، وبشاعة افعالهم .

---

* كتاب مفتوح الى سيادة المتروبوليت ايليا الصليبي بمناسبة اغتيال المرحوم الدكتور خليل سالم .

اولئــك هم المنافقون ، والدجالــون ، والراكضون خلف شهواتهم • وهم المجرمون الفاتكون ، هواة الحروب ، والقتل ، والدمار • ودعاة الشقاء ، والفناء • وهم ايضا ، اصحاب النوايا الخبيثة ، والنفوس المريضة ، المعقدة ، والحاقدة •

برهنت على ذلك الاحــداث الجاريــة • ويؤكده رفضهم لكل دعوة خير ، ووساطة عادلة مجردة •

هذا الفريق الذي يقف حجر عثرة في طريق الانقاذ، ويعيق المحــاولات المخلصة ، تنحصر عنده جميع المسؤوليات ، ويعتبر وحده المسؤول الاول والاخير ، عن كل ما حدث لهذا الشعب •

هو المسبب ، والداعي ، والمنفــذ لكافــة الجرائم التــي اقترفت بحق مواطنينا • وهو الذي أقسم أن يدك مؤسساتنا ، العامة والخاصة •

ان هدفه من وراء ذلك هو تحقيق الجوع ، والانهيــار ، والفقر ، والمرض• لكي يقضي على العنفوان اللبناني، والكبرياء، الانسانــي عنــد اللبنــانيين ، وعلى الشمــوخ ، والهنــاء • ويفكك وحدة الشعب ، والارض ، والمصير •• مما يضطر المواطن اللبناني ان يغادر ارضه ، ويهرب ، او يرضى بأي حل كان (•••) ويستسلم طائعا[١] • فيسهل على الفريق المتآمر تغيير وجه النظام

---

(١) تؤكد بعض المصادر ان الاسطول السادس كان يرابط على مقربة من بيروت ، عندما اشتعلت نار الحرب في لبنــان ، ظنــا بأن المسيحيين اللبنانيين الرافضين للاحتــلال ... سيهربون . وليس اسهل من ان يهربوا على ظهر السفن ، والبوارج التابعة للاسطول الاميركي .

القائم ، وتقطيع لبنـان الى دويلات فئويـة وطائفية •• غايتهـا احتلال الغرباء (الفلسطينيين) لجزء من الاراضي اللبنانية ، وهي الجنوب تحديدا • وغايتها ايضا القضاء على حماة لبنان،وسيادته، واستقـلاله ، الذين اذهلوا العـالم بصمودهم ، وتضحياتهم ، وجهادهم في سبيل الوطن ، لبنان •

وامس ، كان لنا مثل آخر يؤيد قولنا ، ويبرم حكمنا عليهم• فقد بات من المطلوب ان يتنادى محبو هذه الارض ، وجميـع الشرفاء ، والاحرار ، والمؤمنين ، الى الثورة ، والصمود ، حتى الاستشهاد ، دفاعا عمن تبقى من الابرياء ــ على هذه الارض ــ واصحاب المواهب ، والشخصيات ، والعباقرة ، واهل الفكر ، ودفاعا عن مجد هذا الوطن ، واهميته ، لكي نصون كرامتنـا ، وشرفنا ، ونعيد لهـذا الشعب سمعته ، وامنـه ، واستقراره ، وصفاءه •

مصرع خليل سالم ، اللبناني المثالي ، كان ــ امس ــ المثل والشهادة • والاعتداء الوحشي على خليل سالم هو اعتداء على كل لبنانـي ، ورفض للسلام ، وتمرد ، وهمجية ، واستهتـار ، وبشاعة ، وانحطاط ، وتخلف • بل وعنوان للاحتلال بالجزمة ، والسوط ، والدبابة ، والصاروخ •

ذبحُ خليل سالم وثيقة سافلة، واعتراف فاجر،وصك عاهر، كتبـه الغربـاء ، الفلسطينيون ، وحلفاؤهـم الشيوعـيون ، والجنبلاطيون ، والقوى « الوطنـية » ، بدم خليـل ، الطيب ،

النبيل ، المحب ، المسالم . والعبقري . كتبه هؤلاء .. ليكون تكريسا منهم للتقسيم .. الذي ترفضه « الجبهة اللبنانية » ، ويرفضه اللبنانيون .

هذه هي الحقيقة التي لم يستطع اعداء لبنان اخفاءها . وقد تجلت بابشع الصور ، واعنف الوسائل ، واوحش التدابير ، والاجراءات .. اذ نفذت ، من قبلهم ، بحق انسان لا ذنب له ، سوى عمل الخير للكل ، اذ بقي أمينا ، ومتعاليا عن الطائفية البغيضة ، ومتكبرا عن الشر .

قبل اكتشاف الجثة الطاهرة ، في سيارة الفقيد المغدور ، كانت الصحف والاذاعات تناشد خاطفي خليل سالم الافراج عنه. واستنكر خطفه زعماء المسلمين في المناطق المحتلة . وهدد المتروبوليت ايليا الصليبي بدعوة الارثوذكس الى اخلاء المنطقة الغربية ، وصرخ العميد اده : « هل المطلوب تهجير المسيحيين ؟ » وليته صرخ : اطردوا الغرباء وحلفاءهم أيها المسيحيون والمسلمون في المنطقة المحتلة » .

وذكرت « النهار » ان صائب سلام ، وعبدالله اليافي، وتقي الدين ورشيد الصلح يطالبون باطلاق خليل سالم حرصا على التعايش ...

ووعد الدكتور حسن صبري الخولي ، مندوب الجامعة العربية ، الرئيس سليمان فرنجية واعضاء الجبهة اللبنانية ، بان يتدخل هو شخصيا للافراج عن خليل سالم .

واشير الى ان خطف الدكتور سالم يهدد بذيول خطيرة •
وكثرت المراجعات ، والاتصالات ، على مختلف المستويات ،
والشخصيات الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية •

ونفى رؤساء « الاحزاب الوطنية والتقدمية » وقادة
« المقاومة » الفلسطينية : ورائد الفريق ، الواقف حجر عثرة في
طريق السلام ، كمال جنبلاط ، نفى الجميع ، متحدين او منفردين ،
ان تكون لديهم معلومات عن ذلك الانسان البريء المظلوم •

اما اليد المجرمة فقد أبت الا أن تنفذ غايتها • فذهبت جميع
المحاولات ادراج الرياح ، و « انتصر » المجرم •• اذ حقق
جريمته ، ونفذ المطلوب • وقبض ثمن رأس خليل سالم ، فكسر
الاقداح ، واقام الولائم ، ونام قرير العين لا يخاف عقابا ولا
حسابا •

فمن المجرم أيها المستنكرون ، والمتنصلون ؟

ليس المجرم الذي قتل خليل سالم ، وذبحه من الوريد الى
الوريد ، واقفل على جثته صندوق سيارته ، فحسب ، بل كلكم
مجرمون •

كمال جنبلاط ، وياسر عرفات ، وابو اياد ، وابو اللطف ،
وجورج حبش ، ونايف حواتمة ، وابراهيم قليلات ، وممثلو
الاحزاب التي تدعي « التقدمية » ، وجميع قادة الميليشيات والفرق
المسلحة ، في المنطقة الغربية ، كلهم مجرمون • وكلهم مسؤولون
عن خليل سالم ، وعن سواه من الضحايا •

ألم تؤكد الجرائم المتكررة ، والاعتداءات المتزايدة ، على حرية الانسان في لبنان ، ان الاستنكار لا يكفي ، وان المطالبة عبر الهاتف ، وعبر اللقاءات ، والاجتماعات ، لن تكف المجرم عن تنفيذ عمله ؟.

فالى متى السكوت ؟!

لن اصدق ايها الزعماء ، والوجهاء ، وقادة الرأي ، في المنطقة الغربية ، انكم كنتم مخلصين لخليل سالم ..

لن أصدق : لانكم لم تخلصوا ، من قبل ، لغيره . ولا لكرامتكم ، ووجودكم ، ووطنكم .

كان تأييدكم ، وتضامنكم للفلسطينيين وحلفائهم ، جريمة نكراء اقترفتموها في حق لبنان ، واللبنانيين .

ولانكم هكذا .. وبكل اسف ، اعتبركم مسؤولين ايضا .

وما دمتم تسكتون على المجرم ، وتخافون من اتخاذ موقف حاسم وشجاع من امثاله ، فسوف يأتيكم يوم عسير . وفي ذلك اليوم ستؤمرون فتنفذون ، وتهانون فتضحكون ، وتقادون بنواصيكم فتخرسون ، كما لن تكونوا احسن حظا من خليل سالم ، وهنري النقاش ، وكمال الحاج ، ورهبان دير عشاش ، وسواهم من الابرياء والعزل . وأي منقلب، عليكم، سينقلبون.

نعم ! سينقلبون . ولن تمنعهم لا عاطفة ولا شفقة .

فهل تنقذون انفسكم ، ايها « الابطال » .

سيادة المتروبوليت ، لك رجائي ، وعليك أملي ، وأمل جميع اللبنانيين ، بأن تدعو ابناء الطائفة الارثوذكسية الكريمة الى الثورة والتحرير ، لا الى اخلاء المنطقة الغربية[1] . والمنطقة الغربية يا سيادة المتروبوليت هي لكم ، وانتم لها . فلا تتركوا الفساد يعبث فيها ، كما صار عليكم واجب تحريرها من هذه الطغمة الفاسدة ، التي خربت ، ودمرت ، وفتكت باشرافنا . واحرارنا ، وغدرت بخيرة شبابنا ورجالاتنا .

اعلنوها ثورة يا سيادة المتروبوليت ، ولا تنتظروا اخوانكم المسلمين . ربما كانوا بانتظاركم .

ليت ندائي هذا يلقى عندكم جميعا ، مسلمين ومسيحيين ، الرضا والقبول . فتشعلوها ثورة لبنانية كاسحة ، لتطيحوا برؤوس اولئك الذين يسرهم ان يؤسسوا عروشهم ، ومراكزهم على الجماجم ... كما يسرهم أن يروا هذا البلد قد صار خرابا ، بعد ان كان منارة ، وكنتم تتفاخرون على جميع الشعوب والامم بلبنانكم العظيم .

هل يتفق المسيحيون الارثوذكس ، والشيعة ، واحرار المسلمين ، ويجب ان يتفقوا ، على الثورة ؟

---

(١) برز بين ابناء هذه الطائفة الكريمة مقاتلون اشاوس باعداد كبيرة ، اظهروا بطولات ، وعنفوانا واستبسالا من اجل لبنان .

اذ لا حل الا بالثورة ، وطرد كل غريب مخرب ، وعميـل، ومأجور .

تذكروا كلامي هذا ، ان كنتم مخلصين .

ايها اللبنانيون في المنطقة المحتلة ، صرت اخـاف عليكم من الزوال ، فيجب ألا يطول سكوتكم ، والا ...

* العمل ـ السبت ٧ آب ١٩٧٦ ـ العدد ٩٢٩٦ .

١٨

رسالة الى كولومبو ..

« ... ويذكر ان حركة عدم الانحياز تضم ٨٥ بلدا من العالم الثالث ابرزها يوغوسلافيا والهند ومصر وفيتنام وكوريا الشمالية والجزائر وكوبا » .

ــ النهار ، العدد ١٢٩٢٧ ، ١٦/٨/ ١٩٧٦ ــ

● لقد اوشكت الحرب ، في لبنان ، ان تنتهي . وصرنا على مقربة من السلام . فالمسافة التي تفصلنا عنه ، اذا ما قيست ، لن تتعدى بعض الخطوات .. وينتهي لبنان ، غدا ، من اعمال الهدم والتخريب والتقتيل ، ليبدأ بالبناء .. فيحقق لنفسه الامن والاستقرار ، بعد طول غياب . ونرفع ، من ثم ، بجزيل شكرنا ، وامتناننا ، مع عظيم تقديرنا واحترامنا ، ــ نحن اللبنانيين ــ الى كولومبو ، عاصمة سيري لانكا ، والى « حركة عدم الانحياز ».

هذا ما قلته ، بيني وبين نفسي، عندما علمت بانعقاد «مؤتمر عدم الانحياز » ، ولما بدأ وزراء خارجية الدول المشتركة يفدون الى كولومبو لوضع جدول اعمال المؤتمر ، وتشكيل « مكتب التنسيق » .

وكدت أقتنع بما أقوله ، او قلتـــه . وذلك لاسباب كثيرة ، أهمها .. متابعة هذه الدول سياسة الاستقلال والسلام والحياد، مثلما تدعي . ونحن في لبنان قد مضى علينا عام ونصف العـــام في الخنادق ، ووراء المتاريس، ندافع عن استقلالنا ، وحيادنا [1]، ومن اجل السلام على ارضنا .

وبـــدت تتراءى لي اجمل الصور .. وهـــي تحكـــي عن العمران ، والازدهار . وعن الشعب الذي عادت اليه وحدتـــه ، فاستعاد كيانه ومجده . واسترد وعيه . واكد استقلاله الحقيقي .. الاستقلال الذي يؤخذ بالدم ، لا الذي يعطى . فـــاذا السلام يخيم على جميع الاراضي اللبنانية ، وعاد المهجرون اللبنانيون الى قراهم ... فعادت الحياة بانتصار اللبنانيين (...)

لقـــد كان اللبنانيـــون طـــلاب حريـــة ، ودعـــاة سلام ، ورسل خـــير ، وحملـــة الحضارات ، والثقـــافة ، والعلـــوم ، واهل انسانية ، اينما كانوا ، وحيثما حلوا .

ومن لم يصدق ، منكم ، فليعد الى تاريخ بلاده ليسأله عن ذلك اللبناني الذي ما كان الا صادقا ، ومخلصا ، وامينا،ومعطاء، ومحبا ، ووفيا . في افريقيا ، كما في اوروبا ، واميركا ، بل،وتحت كل سماء .

الى هنا قادني الخيال . ومن حقـــه . فالمؤتمر هو مؤتمر عدم الانحياز ، يقولون . والدول المشتركة هي دول غير منحازة

---

(1) ربما مصيبة لبنان انه يحاول ان يكون بلدا حياديا .

يقولون ايضا • ولولا هذا المؤتمر لاصبح السلام خرافة، والحياد مستحيلا ، والاستقلال عملا صعب المنال ، والتحقيــق • ولولاه ايضا لغدت الاوطان الصغيرة ، والشعوب الضعيفة ••• هدفـا للموت ، والاستسلام • حسبما تفيد تقاريرهم ، وبياناتهم •

عفوا • دعاة الحياد والاستقلال والسلام •

عفوا • انا لا اريد ان أُحمِّل ضميري • فماذا تقولون ؟

يا دعاة الحياد والاستقلال والسلام ،

ايها المجتمعون في كولومبو ،

أفيدوني •••

انا اللبناني •• انـا الذي اعتدوا على وطنــي الصغير •• فمزقوه • وشتتوا ابناءه الابرياء ، وفعلوا الفحشاء والمنكر على ارضه ، وطغوا ، وافسدوا ، وضيعوا معالمه التي كـانت مثلمـا الكواكب ، فجوعونا ، واظلموا ليالينا ، وسفحوا الدماء الزكية، واحرقوا الافئدة ، وألبسوا نساءنا السواد ، وهدموا ، وخربوا ، وفتكوا • اذ اعتبرونا «مذنبين انعزاليين» ، وقالوا «نستحق ذلك واكثر من ذلك » ، لاننا قلناها ، بصراحة ، نريد السلام ، ونريد الاستقلال• ولاننا طالبنا بجرأة، بحريتنا، وسيادتنا ، واستقرارنا•

الفلسطينيــون ، يا دعاة الحياد والاستقــلال والسلام ، الفلسطينيون هم المعتدون •

الفلسطينيون وحلفاؤهم ، هم اعداء وطني الصغير ، لبنان،

واعداء شعبي ـ الذي لا سبيل له على العيش الا بالمحبة ـ وانا لا أريد أن أحمّل ضميري .

انا اللبـناني . انا ذلك الانسان المغـلوب ، والمظلـوم ، والمغدور، و « جريمتي » انني ولدت انسانا ، في بلد هو للانسان وطن !

ولما رأوني هكذا ، حملوا الي النير ، والكمامة ، والمذود ، بيد ، و « الكلاشينكوف » بيد أخرى . وقالوا ، « اما المـوت واما السكوت » .

وكيف يسكت على الظلم ، والتجاوزات ، من ولد انسانا ؟!
كيف يسكت يا أهل السلام ، والحرية ؟

تلك هي حقيقـة الحرب القذرة التي فرضت علينا ، نحن اللبنانيين . ~~لقد فرضت علينا هذه الحرب~~ حقا . وما كنا نعلم انها ستطول . وحولنا « الاخوان » و « الاصدقاء » الذين منهم انتم او بعضكم ... والذي يؤسف له ، ان بعضكم قد أظهر عن عداء شديد للبنان واللبنانيين . فقد وردنا من العراق ، ومصر ، وليبيا، والجزائر، والباكستان ، وانغولا، وكوبا ، واليابان ، والسودان، وغيرها ، وغيرها ، مقـاتلون وقفـوا الى جـانب الفلسطينيين والشيوعيين .

وتناقلت الاذاعات العالمية ، والصحف ، تأييد رؤساء دول ـ هم اليوم معكم ـ للمقاومة الفلسطينية في لبنان ، ودعوتهم الى مناصريها ، وتحريضهم على قتالنا ، وقتلنا .

هؤلاء ، الرؤساء ••• أمدوهم ، ليس بالرجـال فحسب ، بل بالمال والسلاح • وتعتبر المنظمات الفلسطينية ، ولا سيمـا « فتح » ، أغنـى من أي دولـة عربيـة ، غير نفطيـة طبعـا ، لما يردهـا مـن أمـوال عربيـة وغـير عربيـة [1] • فهـي ، اليـوم ، تشتـري المرتـزقـة مـن هنـا وهنـاك ، وتصرف على الاعلام الفلسطيني المزيف والاعوج ، ملايين الدولارات ، في وقت كان عليها ان تستخدم هذه الامكانات ، التي لديهـا ، في تحرير فلسطين ، لا في سبيل القضاء على وحدة لبنان، واستقلاله!

فكيف تسفر اجتماعات وزراء خارجية دول عدم الانحيـاز عن وضع جدول اعمال ، لم تكن قضية لبنان من ابرز المواضيـع المتعلقة بدور حركتكم ؟!

وكيف تفوز منظمة التحرير الفلسطينيـة بعضوية لجنـة التنسيق، على رغم المعارضة السورية[2]، كأنكم تجهلون ما فعلته « المقاومة » في لبنـان ، وتفعلـه ، وهي قد قصرت عن تحقيـق أهدافها الطبيعية • ولنقل انها عجزت الى الابد عن تحرير الوطن السليب ؟؟!

يا دعاة الحياد والاستقلال والسلام •••

أيها المجتمعون في كولومبو ،

---

(١) تفيد بعض الانباء ان « منظمة التحرير الفلسطينية » قـد اقرضت كلا من سوريا ومصر ملايين الدولارات .

(٢) لقد عارضت سوريا فوز « منظمة التحرير الفلسطينيـة » بالعضوية في لجنة التنسيق التابعة لمؤتمر دول عدم الانحياز. فهل تتذكر سوريا ويتذكر الفلسطينيون ؟!

لقد ادركت ان ما كنت اتصوره لم يتعد الخيال ، وهو ، ايضا ، ضرب من الاوهام . واما انتم فلا تحملون غير الاسم .

فأرجو ان تعلنوا انحيازكم ، وتسقطوا الكلمة الثانية الواقعة خطأ ، او سهوا ، بين المؤتمر والانحياز .

هذه الكلمة « عدم » لن تفيدكم في شيء .

وسيبقى مؤتمركم هو مؤتمر الانحياز . ما دامت القضية اللبنانية ليست هي اول المواضيع المدرجة في جدول اعمالكم . وما بقي الانسان في لبنان يعاني من التعذيب ما يعاني ، على أيدي الفلسطينيين وحلفائهم الذين يمدهم بعضكم ... بكافة الامدادات والمساعدات .

تحية الى السيدة سيري فو باندرانايكا ، رئيسة وزراء البلد المضيف . واريد ان اذكرها بانها سيدة ، وبانها ام . فالامهات اللبنانيات يأكلهن الحزن . وقد احترقت افئدتهن ، اذ حمل اليهن الفلسطينيون الاحزان ، والآلام ، والدموع ، التي دخلت التاريخ ، ففرخت احقادا لا توصف ، وثورة لا تهدأ ، وسخطا لا يستكين ، ونقمة عارمة ، واستنكارا ، ورفضا ، واصرارا على النضال ، حتى اخر شهيد ، في سبيل الحرية ، والاستقلال ، والسلام .

ولتعلم السيدة باندرانايكا بأن لبنان سيبقى وطن الشهيد ما دامت هنالك امرأة تحبل وتلد .

تحية الى السيدة سيري فو باندرانايكا ، وارجو الا تنسى .

---

* العمل ــ الجمعة ٢٠ آب ١٩٧٦ ــ العدد ٩٣٠٧ .

١٩

طبخة بحص .. فلا تنتظروا *

يحكى عن ارملة فقيرة ، وعندها اولاد ، ان الجوع قد هجم عليهم ذات ليلة ، بشراسة وهمجية ، بعد ان خلا البيت ، بيت هذه الارملة ، من الدقيق ، وجميع أنواع الحبوب ، والمواد الغذائية . فتعلق الاطفال الجياع بالأم القاصرة والحزينة . وعلا صراخهم ، وصاروا يهتفون ... « نريد طعاما ، الجوع يأكل بطوننا ... الجوع ، الجوع » . فاحتارت الأم بأمرها وهي لا تملك غير الدموع تتدفق من عينيها .

بلغت الحيرة ، عندها ، درجة اليأس الشديد . وكادت تنتحر ، لولا فكرة طرأت على بالها ، اذ جاءت بالقدر وملأته حجارة وراحت تحركها ، متظاهرة بأنها تعد لأطفالها « طبخة » تسد لهم جوعهم الفاحش .

وطالت الطبخة ... ثم طالت ، حتى غلب النعاس أولئك

---

* بمناسبة زيارة الرئيس صائب سلام الى المنطقة الشرقية ، ولقائه بالشيخ بيار الجميل في مطرانية الروم الارثوذكس . وقد رعى هذا اللقاء سيادة المطران غفرائيل الصليبي ذو المواقف الانسانية المشرفة .

البؤساء . وناموا على الجوع العنيف . وأجمل الاحلام تراودهم ... بعد أن اقتنعوا بأنهم على موعد مع « أكلة شهية » .

هذه القصة ، المأساة ، حصلت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . كما حصلت لاكثر من أرملة ، قبلها . انما ضاعت في خضم الاحداث آنئذ ولم تذكر ، اذ لم يقدر لها أن تذكر . كما تكررت في كل العهود الممتدة بين عهد عمر بن الخطاب وايامنا هذه .

وعرفت بلادنا أوحش جوع ، وأعنف حرمان ، وأسوأ عيش ، في عهد الاستعمار التركي البائد . ثم نهض لبنان من سباته العميق ، وحصل حريته واستقلاله ، فعمت اراضيه البحبوحة ، وساد الامن ، والازدهار ، وتم القضاء ، نهائيا ، على عدو البشرية .. الجوع .

وفيما اللبنانيون ينعمون بهنائهم ، وطيب عيشهم الرغيد ، ويفرحون، ويرقصون، ويتسابقون الى المجد، وهم مثل الكواكب في سماء صافية ، حالهم أحسن حال ، والاخوّة بينهم، هي مضرب الامثال ، وقد أدهشت الكون، وعلمت الشعوب معنى الاخوّة ، ومعنى التفاهم . فاذا بعاصفة هوجاء تهب علينا ، في لبنان ، لتزرع ارضنا بؤسا لا مثيل له ، وشقاء ، واحزانا لا تنسى،وموتا يحاول الا يفارقنا .

وعاد الجوع يمزق بأنيابه بطون أطفالنا ، وفقدت الاغلبية اعصابها ، ووعيها ، وغرقت في بحار من القلق ، والهموم ، والاضطرابات . وصارت حالنا لا أتفه ولا أسخف .

وتم تشريـد بعض اللبنانيين عن منـازلهم ، وقراهـم ، وممتلكاتهم . وسقطـت قرى لبنانية في ايدي الفلسطينيـين ، والشيوعيين ، والخارجين على النظـام ، والهاربين من الجيش ، المتهربين من مسؤولياتهم ومن واجبهم الوطني .

فقلما تجد عائلة ، في لبنان ، سلمت من شر هذه المؤامرة .

فالاسرة التي لم تفقد واحدا من شبابها ، قد فقدت الاب. والتي لم تفقد الاب قد خسرت الام ، برصاصة طائشة، او بقذيفةعمياء. والذين لم « يزرهم » الموت « زارهم » الخراب . فمنهم خسروا بيوتهم ، ومنهم خسروا متاجرهم ، واما البـاقون فقـد خسروا وظائفهم ، واصبحوا عاطلين عن العمل .

لقـد غدا لبنان غابـة . وصار الانسان ، فيهـا ، فريسة الفوضى . وتم انتهاك الكـرامات . وعلى ارض لبنـان يسرح الغرباء المخربون ، ومحازبوهم ، مثلما الحيوانات المفترسة .

فلا امن ، ولا نظام ، ولا سيادة ، ولا ثقة ، ولا اخلاص ، ولا وفاء . القوي يأكل الضعيف .

واصبحت الحدود اللبنانية مشرعة لكل طامع ، وحاقـد ، وحسود . ودخلت اراضينا جيوش غريبة ، ومتطوعون، ومرتزقة، وعملاء . وبات لبنان ملتقى العساكر ، والمحاربين ، وهواة القتل. وصار يقصده خبراء السلاح ، والمدرّبون ، وخبراء التعذيب ، والتشويه ، من كل مكان .

وقضي على مواسم الاصطيـاف ، والسياحة ، والفواكـه الشهية. ورحل الهناء من الربوع اللبنانية. اذ طغت الحرب القذرة

والهمجية على جمال لبنان ، وسحره ، وبهائه ، وروعته ، ورونقه.
فضاعت القيم ، واستبد الرعب ، وتحكم الغريب المخرب ، وسيطرت الاهواء .

وظهر المنافقون ، والدجالون ، والانتهازيون ، فعاثوا في البلاد فسادا . وتمكنوا بقوة دهائهم ، من تنفيذ المخططات ، وقربوا البلاد من التقسيم .

أولئك أرغموا الجنوبيين ، الشيعة ، على اللجوء الى اسرائيل . وقد فتحت الحدود بين ابناء الجنوب ، البؤساء ، وبين اسرائيل ، التي ما زالت تنتظر ، ومنذ أمد بعيد ، الفرصة المناسبة ، والوقت المؤاتي للسيطرة على الجنوب ، وضمه اليها .

وبحالة عامة ، فاللبنانيون قد اصبحوا في بؤس ، وشقاء ، وفقر ، وقلق . وساءت أوضاعهم ، وقد تسوء أكثر ، اذا ما بقيت الاجتماعات ، واللقاءات ، تقتصر على القبلات ، والعناق ، واقامة المأدبات .

فالى متى سيبقى اللبنانيون مثل اولئك اليتامى المساكين ، الذين انتظروا « الطبخة » وطال انتظارهم حتى غلبهم النعاس ؟

الى متى سيبقى « زعماؤنا » عفوا بقايا « زعمائنا » ، مثل تلك الارملة التي فكرت بطبخة بحص كي تسكت أولادها بعد أن مزقها صراخهم ؟

ان الذي لا بد ان يعرفه « زعماؤنا وبقايا الزعماء » في المنطقة المحتلة ، هو ان الشعب اللبناني لن يسكت على الجوع .

سيكتشف اللبنانيون ، الواقعون تحت الاحتلال الفلسطيني الشيوعي « طبخة البحص » ، وسيكتشفون اشياء واشياء •

فاحذروا ايها « الطباخون ••• »

لا تحاولوا ان تقنعوا اللبنانيين البؤساء بالكلام ، فقط •

ايها « الطباخون » ،

يطالب اللبنانيون ، جميعا ، بحل جذري وحاسم •

وانا اقول لكم •• لا حل الا بالثورة •

ثوروا على الجوع • حطموا الاسطورة، الرعب الفلسطيني، والهيمنة الجنبلاطية ، والصنمية الشيوعية •

ثوروا •• من اجل حرمتكم ، وكرامتكم ، وسيادتكم ، وحياتكم ، ووحدة ارضكم ، وكيانكم •

ثوروا على الجوع ، ولا تنتظروا « طبخة البحص ••• »

ثوروا ايها اللبنانيون ، في المناطق المحتلة •

فكلكم لبنانيون ، ولبنان لكم •

حافظوا على لبنانكم • وابعدوا الجوع ، والموت ،عنكم . ان كنتم تطلبون الحياة •

حافظوا على الحياة •

مرة اخرى ، اقول لكم ايها اللبنانيون البؤساء •

انها «طبخة بحص» ، وزيارات بحص •• ولقاءات بحص•• فلا تنتظروا •

---

* العمل ـ ٢٢ آب ١٩٧٦ ـ العدد ٩٣٠٩ .

٢٠

السلام لجميع الشعوب

كتاب مفتوح الى ليبنين

« يجب ان يعقد مؤتمر القمة العربي قبل بدء شهر رمضان ، نظرا الى الميل العام الى الانصراف للصلاة والصوم . وكنا نود من بعض الحكام العرب أن يصوموا قليلا لاجل قضيتنا في لبنان ، وان يقوموا بواجبهم في الجهاد القومي والاسلامي . لان ساعة عمل وفق التعبير المأثور افضل من الف يوم صلاة » .

(كمال جنبلاط ـ النهار ٢٢ ـ ٨ ـ ١٩٧٦) .

● اعرف جيدا ان الدموع لا تؤثر بك ، ولا تهزك . لذلك ،

قررت ان اوفر دموعي الى يوم آخر .

اما اذا رأيت العبرات ستخنقني ، واغرورقت عيناي ، وبات صوتي غير مسموع ، فقل ان آلاف الاطفال ، هنا في لبنان، يغزو

الجوع بطونهم ، والمرض يطاردهم ، والرعب يقاتل اهدابهم • ويقف القلق بسيفه فوق رؤوسهم ، وامامهم ، وقربهم ، وعلى الابواب ، وفي الحجرات ، والزوايا ، والسقوف ، وفي الخزائن ، وعلى المقاعد ، وفي الصحون والارغفة •

وتذكَّرْ ان آلاف الآباء •• والأمهات •• ينامون كل ليلة، مع صور أبنائهم ، الطلاب •• ممن قتلهم الفلسطينيون واعوانهم، بوحي من قادتهم الذين طالما اساؤوا الى الحق ، وشوهوا وجه الحقيقة، ووجه الثورة ، وانقلبوا على السلام، واضاعوا الطريق، والهدف المنشود ، وانحرفوا تحت تأثير مادي ، كما شاءت أهواؤهم ، وغرائزهم ، ومصالحهم الشخصية ايضا • فجعلوا لبنان أرض المعركة ، واتخذوا من اللبنانيين أعداء لهم • فيما انصرفوا كليا ، عن الواجب المقدس ، وعن حقهم في فلسطين •

ولا تنس اولئك العمال ، وارباب العائلات ، الذين اقعدتهم هذه الحرب القذرة ، فعطلت « الشغيلة » واضحى الجميع بلا عمل ، ولا مداخيل • ودب غلاء في البلاد ، قابله عجز عند هؤلاء ••• فقصروا عن تأمين العيش لهم ولعيالهم • وانتشرت السرقة ، وعم الفساد ، وكثرت الهجرة ، وتعطلت حركة العمل ، وعدنا الى زمن القناديل ، والشموع ، والبحث عن الماء ، تحت الرصاص والقذائف التي تنهمر كالمطر • بينما الدماء تسيل، هنا وهناك • فترى فلولا من « الفدائيين » والمرتزقة ، والعملاء ، يساقون الى الموت مثلما الخرفان ، او عجول اللحم !•

الامر الذي جعل ابناءنا يقاتلون بضراوة واستبسال ، وصمود ، لا اروع ولا اعظم ، دفاعا عن الارض ، والحرية ، والكرامة . ودفاعا عن الانسان ، ومن اجل العمل ، وفي سبيل العيش ، وتأمينا للنور ، والماء ، والشمس ، والهواء ، والغذاء ، والكساء ، والعافية ، للجميع .

لا اخفيك ..

فان قبضة قوية وشديدة ، احسها تجلس على رأس قلبي ، كأنها تريد ان تسكته .

انها صمت الاديب ، وركود المفكر ، وانزواء الفيلسوف ، ووضع الاصفاد في ايدي الفنانين ، والموسيقيين ، والشعراء ، والحكماء .

لقد اعتدي ، من قبل الفلسطينيين وانصارهم ، على بعض من العباقرة اللبنانيين ، والادباء ، والموهوبين . كما اعتدي على المؤسسات الفكرية ، والعلمية ، وعلى خزائن الكتب ، والتراث الفكري ، والجامعات ، والمدارس ، وسواها من مراكز التوجيه، والتثقيف ، والتعليم .

فهذا ، كمال يوسف الحاج ، وهنري النقاش ، وخليل سالم، وغيرهم من اهل الفكر ، والادب ، والعقل ، والمنطق ، والفن ، ممن خسرتهم الثقافة الوطنية والعالمية .

هؤلاء ايها العبقري، اسمعهم يصرخون، وتدوي اصواتهم في

السمـــاء !• لقد غـــدر بهم ذلك « الفدائي » المغـــرور ، الذي لا اتصور انه أساء الى أحد ، قدر اساءته الى وطنه السليب او قضيته • فالفلسطيني قد قزّم قضيتـــه ، ومحا معالمهـــا ، ولطخ وجهها ، ووصمها بالعار ، فجعلها ثانوية ، بعد ان كانت من أهم وأعدل القضايا العالمية المعاصرة •

أيها العبقري •••

كان لبنان ، قبـــل الاعتـــداء الفلسطيني ــ العربـــي ــ الشيوعي ، موطن الفكر ، وبلد الحضارة ، وكان يبدو غريبا في منطقته ومحيطه ، وله طابع مميز ، يشبه الله، خَلْقا ، وابداعا ، وخُلُقا ، وتفاعلا ، ومسلكية •

اما التجاوزات الفلسطينية فقد بلغت أقصى ما يمكن أن يتحمله شقيق ، او صديق • ان اعـــدادا هائلة ، من العبيـــد ، عفوا من « البشر » قد وقفوا الى جانب أولئـــك الذين تحدوا السلطة ، والسيادة ، وتنكروا لما لهذا الوطن وشعبه من فضائل وحسنات عليهم ••• فخاضوها حربا همجية قذرة ، تحققت فيها أبشع أنواع الجرائم • وطغى الشر على الخير • ورحل الامن من ربوعنا ، فتفجرت القلوب ، عن أحقـــاد ، كما لو كانت تحـــاول أن تنفجر •

ايها العبقري ،

ان الدمـــوع التي تنساب من عيني ــ بالرغـــم من رفضي للبكاء ــ هي كلمات جارحة ومؤلمة • ومثلها دموع جميع الذين

طعنوا ، من الخلف ، وفوجئوا بالاعتداء البربري عليهم ، وعلى منازلهم ، وممتلكاتهم ، ومنشآتهم ، ووجودهم . فليكن بكائي وعويلي، امامك صرخة حق، ونقدا بناء ، وثورة تطيح بالمعتدين.

اذ انني لا استبعد ان توقظ دموعي ودموعهم ضميرك ، وضمائر سائر العباقرة ، والرواد ، والمسؤولين .

ايها العبقري ،

سوف اترك لقلبي وعيني العنان ، لكي أبكي ما شاء لي . فأنا على ثقة بأنك ستعتبر موقفي هذا ، عملا بطوليا تتمثل فيه الجرأة التي كانت لديك ، والصمود اللبناني الذي سيحكي عنه التاريخ للاجيال التي قد تأتي .

فأرجو ، أيها العبقري، أن تصغي . بل يجب ان ان تصغي. وسأقول لك لماذا اخترتك ، أنت بالذات ، في هذه الايام الصعبة والشاقة ، من حياتنا ، وبعد مضي عام ونصف العام على الاحداث الجارية .

لقد اخترتك انت ، بعد طول أناة وصبر ، لان الذي يقف من وراء هذه الاعمال كلها ، هو رجل من بلادي يدعى « كمال جنبلاط » .

صلتك به ، او صلته بك ، تجهلهما حتما .

انه « الوسام » الذي يتقلده . وقد سمي « وسام لينين للسلام » .

اما عن صفاته التي تجاهلتها « اللجنة المقررة » فسوف اطلعك باختصار ، لترى ما لدى هذا الرجل من تناقضات رهيبة ، لم تأخذ بها « اللجنة المقررة » بل تناستها ، فاقترفت جريمة عالمية

وقلدته هذا الوسام ، الذي ينبغي على حامله أن يكون ــ فعلا ــ حمامة سلام ، ورسول خير ، لا دمويا ... يهوى سفك الدماء ، والخراب ، والدمار ، وتمزيق الاوطان .

ايها العبقري :

ان كمال جنبلاط ، حامل وسامك ، هو امير ابن امير . وواحد من كبار الاقطاعيين السياسيين والطائفيين عندنا . وهو عشائري ، يرى الذين يقدمون له الطاعة والولاء ، من ابناء طائفته الدرزية على الاخص ، أحق الناس بالحياة .

وينظر الى معارضيه نظرة عدائية قائمة على العصبيةالقبلية، ويخف غضبه عليهم ، او يشتد بحكم مزاجه ، او ظروفه الخاصة، او مصالحه الذاتية [1] .

وهو ، ايضا ، حقود ، وحسود . برهنت على ذلك مواقفه المتلونة ، والمتعرجة . وقد فضحه سيادة الرئيس حافظ الاسد ، الذي صرح قائلا ، في خطابه الاخير ، « ان كمال جنبلاط يحمل في نفسه ، وقلبه ، أحقادا عمرها ١٤٠ سنة ! » [2] .

وعن « ثقافته » وعلمه ، وكفاءته ، وما لديه من محازبين وأنصار ، فقد أساء استعمالها ، وسخّرها لخدمة الشر، والهدم،

---

(١) علاقته مع صائب سلام ، او رشيد كرامي ، او كميل شمعون ، او كامل الاسعد ، او المفتي ، او الامام الصدر، او سوريا ، دائما غامضة ومغرضة ولا يختلف عن اي «زعيم» آخر من زعماء لبنان ، الا « بالاطلاع والثقافة » .

(٢) « اية عروبة اية قضية » لمصطفى جحا ، ص ٢٢٩ .

والتفرقة • وخير ما يؤكـد هذا تحريضه المتواصل للفلسطينيين على مقاتلة اللبنانيين ، ودعوته للملوك والرؤساء العرب ، باسم الاسلام والقومية، الى القيام بواجبهم في الجهاد ضد «الانعزاليين» من اللبنانيين ••• كي يسنـع على من سماهـم « بالانعزاليين » حريتهم ، واستقلالهم ، واستقرارهم •

فموجز القول ، انه تاجر ، وداهيـة ، ووصولي • وقـادر على التـلاعب بعواطف الفلسطينيين الاغبيـاء ، وعواطف بعض المسلمين الذين لا يزالون يجهلون حقيقته •

ايها العبقري ،

لقـد أساء كمال جنبلاط الى ذلك الوسام ، وسامك أنت الذي شئته رمزا للسلام ، كل السلام • وكم أخطـأت « اللجنة المقررة » التي ما زالت ساكتة !

ايها العبقري ،

اذا كنتَ ستقول لي ، كانت « اللجنة •• » على حـق وما زالت ، فأرجو أن تتسارع هذه «اللجنة •• الكريمة» فتمنح كلا من « ابو عمار » و « ابو اياد » و « القذافي » اوسمـة لينينية ، وعندئذ ، تفعل خيرا ، فيصبح هذا الوسام من حق كل مخرب ، وحقود ، وهـدام ، وشوفيني ، ومتعصب ، ومحرض • وهؤلاء في بلادنا ، هم كثيرون • وبامكانهم ان يشغلـوا « اللجنة •• » طوال ايام السنة •

لكنني لا ارجو هذا ، بل اسأل العبقري العظيـم ، لينين ،

ان يثأر لكرامته ، فينتزع عن صدر « كمال جنبلاط » الدموي ، ذلك الوسام كي لا يزيّن صدورا آخرى غير مستحقة •

ايها العبقري ،

عظيم غانت لو تعيد لنفسك الاعتبـــار • فتحرر وسامك ! انه ، عندنـــا ، يبـــاع ويشترى ، والذين يرجـــع اليهـــم الامر ، يقررون ويفعلون غير ما يناسب عبقريتك •

---

* العمل ــ ٢٥ آب ١٩٧٦ ــ العدد ٩٣١٢ .

٢١

... ويبقى لبنان

« تأكد أمس ان الرئيس شمعون مدعو الى رحلة صيد في سوريا تستغرق ٤ ايام ، وربما تمت الدعوة قبل آخر الاسبوع .
والمصادر المقربة من الرئيس رشيد كرامي ترجح سفره قبل تشكيل الحكومة ، وتؤكد مصادر الحزب التقدمي الاشتراكي سفر جنبلاط الى الهند ، ومصادر الكتلة الوطنية سفر العميد اده لبضعة اسابيع . والرئيس صائب سلام موجود منذ يومين في الخارج » . (*)

« مسافر زاده الخيال »
وأي خيال !
« بكير لسه ع السفر ! »
ماذا ستأخذون معكم ؟
صُوَرَ لبنان الممزق ، والجنازة التي تنتظر « جمعية دفن الموتى » ؟!
أخروا سفركم .

---

* الانوار ، العدد رقم ٥٧٦٦ ، تاريخ ١٩٧٦/١٢/٨ .

ان ادواركم لم تنته بعد . ولبنان لما يكفن .

فالاجراس لا تزال تقرع وتبكي هنا ، وهناك .

والمآذن .. لم تتوقف بعد عن « التذكير » .. « الله اكبر » « الله اكبر » « لا اله الا الله » .

في كل زاوية تجلس ام يأكل الحزن قلبها ، ووجهها ، وعينيها ؟

أم تسأل .. لماذا قُتِل ولدي ؟

وأخرى ، تسأل لماذا قُتل أخي ؟

وواحدة ، تسأل لماذا قُتل زوجي ؟

وفي كل لقاء ، يضم اكثر من واحد ، ترتسم الاسئلة وتتزاحم ..

لماذا هجروني ؟

لماذا نُسف منزلي ؟

لماذا نُهبت مؤسستي ؟

لماذا غدوت فقيرا ؟

أخروا سفركم .

اني أخشى عليكم أن تضطرب أعصابكم .

وأخاف عليكم أن تفقدوا الشهية، غدا ، عندما تجلسون الى الموائد .. في ارقى المطاعم ، في البلاد التي تسافرون اليها .

لا تقولوا سنسافر .

ان الهواء سوف يحمل لكم رائحة لبنان القتيل ، وقد يطاردكم أينما كنتم .. في الطائرة . في الطريق . في السيارة .

في الفندق . في المطعم . وفي كل مكان . ولسوف يلاحقكم هواء لبنان الاصفر ، المميت .

لا تجمعوا حقائبكم .
اخروا سفركم .
لبنان الشهيد يتتبع خطواتكم . فلا تتركوه جثة هامدة .

صدقوا .
صدقوا .

ان في كل زاوية امرأة تبكي ، وتنوح ، وتتململ .
وصدقوا ،
ان في كل زاوية يائسا يسأل ، ويسأل ..
ايها المسافرون ،
بؤساء هذه الارض يملأون الكون بكاء ، ونحيبا .

لماذا فعلتم بنا هكذا ؟!
لماذا حصل ما حصل في هذه البلاد ؟!
اخروا سفركم .
لبنان المظلوم ، يلاحقكم في اسفاركم .
سيعكر عليكم هناءكم .
ومهما كنتم « مهرة » ، فهو « أمهر » .
ايها المسافرون .
مرة اخرى ،
اقول لكم ، **لا** تسافروا
ادفنوا قتيلكم .. لبنان

واجيبوا على أسئلتهم :

ــ لماذا زرعوا في نفوسنا الاحقاد . والنفور ؟

ــ لماذا حل بنا الخراب ، والدمار ؟

ــ أين المحبة التي كنا نتغنى بها ؟

ــ أين التعاون الوثيق الذي كان بيننا ؟

ــ أين الاخوّة ؟

ــ أين الصفاء ؟

ــ أين الثقة التي كانت هي اساس النجاح ، والازدهار عندنا ؟؟

ــ أين نحن ، اليوم ، من الامس .. ذلك الامس البعيد ، الذي أفرغنا في صدره آخر رصاصاتنا وتركناه رمادا ؟!

اخروا سفركم .

اخروا سفركم .

لبنان ، ايها المسافرون ، قُتل . فلا تتركوه جثة على الطريق .

لا أهنئكم بغدٍ قد يأتي .

اخشى عليكم من رائحتها .

الف « لماذا ..؟ » تتزاحم على كل شفة ولسان .

أجيبوا ، اذا استطعتم ، أيها المسافرون .

ايها المسافرون ،

اعرف جيدا انكم لن تجيبوا على كل الاسئلة .

ولا على بعض منها .

واعرف انكم جمعتم حقائبكم ، وسوف تسافرون .

سافروا .. يا حماكم الله !.

واحملوا معكم صوَر لبنان الذي قُتِل على أيدي أبنائه ، وزعمائه ، والغرباء .

أعرف انكم اذا ما سُئِلتم عن هذا الوطن .. ستقولون :

« اللهم لا نعرف عنه الا خيرا »

على كل حال ،

لم يعد بقاؤكم ، هنا ، امرا هاما .

فالذي حصل قد حصل .

لقد نفّذ المخطط .

كلنا ماضون ...

ولن يبقى سوى لبنان ، الوطن .

كلنا في زوا ل.

ولن تبقى الا الارض .

سافروا الى حيث تشاؤون ، فزمن الحصاد قد مضى .

لن يبقى الا لبنان .

لن يبقى الا لبنان .

ولبنـــان هو مـلك لشهدائـــه ، يا من أصبحتم غربـــاء في وط . . . . نكم .

من يرغب بالسفر فليسافر ..

لن يبقى الا لبنان .

لن يبقى الا لبنان .

* العمل ــ ١٠ كانون الاول ١٩٧٦ ــ العدد ٩٤٠٠ .

٢٢

نسأل الطرشان !

« انا لا ازال مقاتلا لان حقوقي لم تصلني بعد. ضميري يتأجج في الداخل على ما يحصل في الخــارج وهو يتحول تدريجيا الى ضمير رافض . ان الواقع السياسي لا يتناسب مع التضحيات التي قدمت » .

بشير الجميل (*)

١ ـ لماذا كانت الحرب ؟

شرارة الحرب ، اي حرب ، لا تندلع الا عندما يشتدالخلاف بين طرفين او اكثر . وقد تطول هذه الحرب ، او تقصر ، بنسبـة ما يتوفر من مساع خيرة يبذلها الوسطاء في سبيـل اخماد نـار الحرب المشتعلة .

ومن اهم ما يتوصل اليه وسطاء الخير ، في فض النزاع ،

(*) قالها قائد القوات اللبنانيـة الموحـدة ، الشيـخ بشير الجميـل في مهرجان كتـائبي اقيم يـوم الاحـد المـوافق ١٢ كانون الاول ١٩٧٦ .

بين الاطراف المتناحرة ، هو ازالة معظم اسباب الخلاف ، ان لم يكن جميعها .

فبمثل ما تبتدىء الحرب بين طرفين متنازعين او اكثر، يجب ان تنتهي . وهي لا تشتعل الا بسبب الخلافات الحادة التي تستمر وتتفاقم الى حد .. لم تجد ، بعده ، حلا لها سوى الحرب . كما انها تنتهي بانتهاء هذا الخلاف وتسويته .

في كل حرب ينتصر فريق ، لينهزم الفريق الآخر .
ومن خلال كل حرب ، يجب ان يأخذ صاحب الحق حقه .
اما اذا كثر المنحرفون ... وقويت شوكتهم — وهذا يحصل دائما — فصاحب الحق لا بد أن يخرج ، منها ، مقهورا ، ومدحورا .

فالحرب ، في لبنان ، اذا شئتم ان تسموها حربا .. لماذا كانت اولا ؟
ولماذا انتهت ثانيا ؟

بيّنوا لنا بوضوح، اسباب النزاع — حسب رأيكم — الذي تفاقم واشتد حتى اشتعلت في بلدنا الجميل هذه الحرب القذرة .

قولوا لنا ، كيف سويتم هذه الخلافات .
اسألوا الشهداء الذين ما بخلوا ، قط ، بدمائهم الزكية .
واسألوا انفسكم .. هل انتم مقتنعون بما انتم فاعلون .

الحرب ايها السادة لم تُبقِ على شيء ، عندنا .

وهذا الوطن ، القلق دائما ، لن يُبنى بالشعارات فقط .

فلا يجوز أن يبنى ، بعد ، بالعاطفة ، او المجاملة ، او المسايرة ، او كيفما كان .

لبنان ، بعد الحرب ، يجب بناؤه على اسس متينة وثابتة . اولها الايمان بلبنان ، واخرها الولاء للبنان .

لماذا كانت الحرب ؟

هذا السؤال ، هل سيبقى سؤالا ؟

كلنا نرجو الا يبقى هكذا .

وكلنا نرجو ان يترجم الجواب عليه فعلا ، لا قولا ، ولا شعارا .

اذاً ، السؤال هو :

لماذا كانت الحرب ؟

٢ ـ لماذا في لبنان مدرستان ؟

السؤال هنا ذو شقين .

أ ـ في احدى المدارس الثانوية ، في الجبل ، وقفت طالبة البكالوريا (...) لتقول لاستاذ الادب العربي (...) ارفض ان ارى اسم « احمد » بين الاسماء « طانيوس ، وميشال ، وجورج » على اللوح الاسود . كما ارفض ان اكتب هذا الاسم في دفتري .

ب ـ في مدرسة رسمية ، في الجنوب ، طلب استاذ الرسم من طلابه ان يرسموا ويلونوا أرزة لبنان . فبدا على وجوه تلامذته الاشمئزاز والتنكر . لكن الاستاذ أصر ، فرسم طلاب الصف ، جميعا ، الارزة . ثم اضافوا اليها النجمة الاسرائيلية .

تضايـق الاستاذ وغضب ، فهـدده طـلاب المدرسة ، وزملاؤه الاساتذة ، مما اضطره ان يطلب انتقاله .. فنُقِل .

السؤال بشقيه ، ليس موجها الى معـالي وزير التربيـة فحسب ، بل نوجهه الى كل مرب ، واستاذ ، وأب ، وأم . لنوجهه الى كل وزير سابق ، وكل نائب . وهو موجـه ايضا الى رؤساء الجمهورية السابقين ، الذين منهم ما زالوا على قيد الحياة ، ولهم العمر الطويل . فالى الرئيس الجديد الاستـاذ الياس سركيس كذلك .

لماذا في لبنان من يعتقد بان الارزة هي لطائفة دون سواها ؟

املنـا ، ايها المسؤولون ، ان لا يمر هـذا السؤال على حضراتكم مرور الكرام .

ايتها الطالبة في الجبل ، ويا ايها الطلاب في الجنوب ، لبنان ، بعد الحرب ، يجب ان يكون وطنا لكل اللبنانيين .

٢ ـ ما هو مصير الكلمة الجريئة ؟

بعد ما انقسمت الاذاعة اللبنانية الى اذاعتين . واحـدة في «الصنائع» ، وأخرى في «عمشيت» ، كنت احمل بعض قصائدي الى « اذاعة عمشيت » ، فيعطى لي ، كل مـرة ، المذيـاع لالقي قصيدتي على الهواء دون أن تمر على المراقبة .

وقد تكررت زياراتي لهذه الاذاعة ، فاذعت على الهـواء اكثر من عشر قصائد .

هذا ، بالاضافة الى مقالات كثيرة كتبتها ، كانوا يذيعونها بعد نشرها في جريدة « العمل » .. وضمن البرنامج الاذاعي « مقال اليوم » [1] .

يذكر ذلك ، جيداً ، او يتذكر المدير العام الاستاذ رامز الخازن .

السؤال هو ..

هل ستبقى الكلمة الجريئة تذاع على الهواء . ام عاد مقص الرقابة لينال منها الكلمات الصادقة ، والمخلصة بعد « توحيد » الاعلام ؟!

ليس هذا السؤال موجها الى حضرة المدير العام فحسب، بل اسمحوا لي ان اطلب الجواب من معالي وزير الاعلام ، ومن كل مسؤول .

بالمناسبة ، اريد ان اسأل كيف تم اللقاء بين الذين حاربوا في « اذاعة عمشيت » ، والذين حاربوا في « اذاعة الصنائع » . وأي لبنان سيوفق بينهم ؟؟ [2] .

---

(١) هذا البرنامج اعتمدته اذاعة عمشيت خلال الحرب وكان يذاع في الساعة العاشرة والنصف من صباح كل يوم.

(٢) كانت « اذاعة الصنائع » تبث مقالات وخطب وبيانات احمد الخطيب، وياسر عرفات، وابو اياد ، وتنقل وقائع المهرجانات التي كانت تقام في صيدا ، وشاتيلا ، وصور، وصيدا ، والنبطية، واخبار ليبيا ، والسادات، والعراق، وتشتم سوريا بعد مبادرتها .

٤ ـ ما هي قصة العميد اده ؟

اصدقاء العميد ريمون اده صاروا ينتظرون ، كل يــوم ، تصريحا له عن محاولة اغتيال جديدة •

وبعض من اصدقائه (•••) صار يزعجه فشل المحاولة،ربما لان لهم اكثر من ضلع • وكلما فشلت المحاولة يتسابق هؤلاء الى زيارته وتهنئته بالسلامة ، واعلان استنكارهم وشجبهم لما يتعرض له العميد ، من وقت الى آخر • ولا عجب ، فهم كالذي يقتــل القتيل •• ويمشي في جنازته •

السؤال هو ••

ــ لماذا بات العميد اده وحده المقصود ؟

ــ من هي تلك اليد التــي تقف في الظلام لتنفــذ هــذه الجريمة ؟

ــ من هو الذي يقف وراء هذا المخطط ، وما هي غايته ؟

ــ هل نجاح اغتيال العميد اده ــ لا قدر الله ــ سيكــون بداية لاغتيالات كثيرة ؟

السؤال موجه الى معالي وزير الــداخلية ، والى فخامــة الرئيس سركيس ، والى العقيد احمد الحاج قائد « قوات الردع العربية » ، والى رؤساء « المنظمات الفلسطينية » عموما ، والى « ابو عمار » خصوصا •

ومن له اذنان تسمعان فليسمع •

٥ ـ هل ستجتاحون المسيحيين ؟

يوم بدأت «قوات الردع العربية» الدخول الى بيروت الشرقية، وفي شارع سن الفيل ــ بالتحديد ــ بينما كانت المعدات والآليات العربية تتمركز هناك ، توقفت قليلا مع الذين وقفوا، واذا بسيدة عجوز تتمتم ، وتردد كلمات اكثرها غير مسموع . لكنني تمكنت ان اسمع منها ما معناه ..

« هل جاؤوا الى هنا لذبح المسيحيين ؟ »

من حق هذه السيدة العجوز ان تسأل . ومن حقها ان تخاف .

فأبناء قريتها ، في الجبل ، كلهم مُهجَّرون . بعد ان قُتِل منهم من قُتِل .

لم ارغب بان اسألها اكثر من هذا السؤال ، لانها قالت لي..

« يا بني لا تفتح لي جروحا » .
وتابع كلانا طريقه .

هذه السيدة تعرف الكثير من هموم هذا الوطن ، لذلك أضم صوتي الى صوتها ، وأسأل ...

ــ ما دمتم أيها العرب ستنقذون لبنان ، فلماذا تأخرتم الى هذا الوقت ؟

ـ لماذا ـ ما دام الحل بيدكم ـ تركتم الحرب تكبروتكبر؟
ـ لماذا سكتم عن الدمار ، والمجازر في لبنان ؟
السؤال موجه الى الملوك والرؤساء العرب •

٦ ـ ماذا عملتم «للمحرومين» وماذا فعلتم «بالعدالة الاجتماعية»؟

تحت شعار « انصفوا المحرومين » وشعار « نريد عدالة اجتماعية » قامت الدنيا ولم تقعد •

دخل دعاة « العدالة الاجتماعية » وانصار « المحرومين » و « منقذوهم » الحرب ، الى جانب اولئك الذين استغلوهم، من فلسطينيين ، وسياسيين لبنانيين ، واحزاب ، ودول عربية ، وغير عربية ، فصار الحرمان حقيقة بعد ان كان ادعاء • وغابت العدالة عن وجه « الصياد » الذي فقد يديه ، وقدميه ••

بربكم قولوا ، لماذا حاربتم ؟

هل حاربتم ايها « العظماء » و « العباقرة » لتصنعوا الحرمان ، والفقر ، والمرض ، والبطالة • ام عملتم بوحي من « ضمائركم » • ام ان امرا قد القي عليكم شديدا فما استطعتم الا ان تنفذوه ؟؟؟ فقراء الشيعة يسألون الامام الصدر ، وسائر زعمائهم • وفقراء لبنان يسألون رؤساء الاحزاب « التقدمية » و « الوطنية » عموما ، وعلى الاخص الاستاذ كمال جنبلاط ، رسول «الاشتراكية» ورسول «السلام» في لبنان• وكلنا نسأل، ماذا جرى « بالمحرومين » ؟ وماذا جرى « للعدالة الاجتماعية » ، في لبنان ، بعد هذه الحرب الهمجية التي ما زادتنا الا حرمانا ، وبؤساً ، وشقاء ؟•

٧ ـ لماذا لبنان كبش الفداء ؟

القضية الفلسطينية تبحث عن حل •
اسرائيل تطلب الامن ، والاستقرار •

ملوك العرب ورؤساؤهم ينشدون السلام في الشرق المتوسط • والكل يبحثون عن كبش الفداء ، منذ اكثر من ربع قرن ، واستمروا يبحثون حتى وجدوا « الحمل الوديع » ، لبنان• فاستقدموا أمهر «الجزارين» ، ونادوا «اكلة» اللحوم ، والمرتزقة، واقاموا هنا « وليمة » دخلت التاريخ •

ولما تمزق لبنان ، واصبح اشلاء مبعثرة ، وكتلا من العظام ، هنا وهناك ، اعلنوا نهاية الحرب ، وقالوا •• « ادخلوها بسلام آمنين » •

صارت القضية الفلسطينية في طريق الحل ، شاء الفلسطينيون ام ابوا • واسرائيل ، بدأت تحقق لنفسها الامن والاستقرار ، شاء العرب ام ابوا •

الملوك والرؤساء العرب تصالحوا ، وتعانقوا ، وغسلوا ثيابهم ونشروها على صنوبر بيروت • وهم ينتظرون العصر الذهبي ، عصر السلام [1] •

---

(١) مصيبة لبنان اذا اتفق ملوك ورؤساء العرب ، ومصيبته اذا اختلفوا . فمثلما خلافهم شر عليه كذلك اتفاقهم . انه يقوي الفلسطينيين ، والعروبيين ، على ارضه . وقد تخمد كل النيران ، في المنطقة ، ما عدا نار لبنان فهي دائما مشتعلة .

اما لبنان ، فسوف «ينعم» في شقائه الى ان يساعده الله.
لبنان لم يكن « حملا وديعا » . بل كان « كبشا وديعا » ، وقد أطعم « الجياع » ، كلهم ، حتى التخمة .. لماذا ؟
السؤال موجه الى العرب ، كل العرب ، والى اصحاب اليمين ، واصحاب اليسار في بلاد العالم ...
لماذا وقعت القرعة على لبنان ؟
لماذا جعلتم لبنان كبش الفداء . وجعلتموه يدفع الثمن ؟
اعلم بأن اسئلتي هذه لن تلقى اذانا صاغية لان الذين أسألهم ، اليوم ، هم « طرشان » .
ويبقى أن تعرف الاجيال القادمة بأن أسئلتي ما زالت معلقة .. وهي موجهة الى الذين سيخلفون هؤلاء «الطرشان».
وأرجو ألا يخلف « الطرشان » بمثلهم .. « طرشان » .

---

* العمل ـ ١٥ كانون الاول ١٩٧٦ ـ العدد ٩٤٠٤ .

اللعب والاطفال والبطل *

« لنتعزى جميعا بالايمــان المشترك فيما بيننا ، ايمانكم وايماني » .

بولس الرسول

لعب الاطفال تتصدر الواجهات
تنتشر على الارصفة
وقد تبرجت ، تتحدى الاطفال
تحدي النساء للرجال
لعب الاطفال ...
تقول انها تبيع الاعياد
وتبيع الفرح
والسعادة في يوم العيد

* *

لعب الاطفال تنتشر في شوارع المدينة التي ماتت .
ماتت ، ولما تدفن .

---

* مهداة الى البطلين امين وبشير الجميل ، بمناسبة عيــدي الميلاد وراس السنة .

تجارها يقولون :
انتهت الحرب
وغدا ، العيد !

« اسعدوا » اطفالكم ، ايها اللبنانيون الخارجون من الحرب .

خذوا لهم الهدايا

الحرب قد انتهت

فمن مات مات

والذين خسروا منازلهم ، واموالهم ، واعمالهم ، فلهم العواض .. وليحمدوا الله اذ بقوا أحياء » .

* *

تجار لعب الاطفال .

وتجار السياسة ... وحلفاء القوي ...
واغنياء الحرب ... والفئة الصامتة ...
مصممو الازياء ...
نساء الليل ...
المرابون ...
ورواد المطاعم ، والمقاهي ، والملاهي ، وعلب الليل ، يبشرون بالسلام .
« السلام » الآتي من الشرق ...

في صناديق الذخيرة ، مع «الفاتحين» الجنود السمر [1] ، «ابطال» الصحراء ، الصابرين على الحر ، والبرد ، والجوع • الواقفين ، دائما ، بغير ارادتهم • الممنوع عليهم كل شيء ، ما عدا الانسحاب عندما يُطلب منهم، وقد يؤمرون بترك السلاح•• حتى ولو كانوا هم « المنتصرين » •

لهذا ضاعت سيناء ، والجولان ، والقدس ، مثلما ضاعت من قبلها فلسطين [2] •

ولعب الاطفال التي لا تضحك الا في الواجهات ، عند تجارها ، هي ايضا ، تدعو « للسلام » ، مع الذين يدعون !!
لعب الاطفال ، بأمر من تجارها ، تدعو للاعياد ، وتتحدى الاطفال ؟!

* *

نسي دعاة « السلام » ما فعلته الحرب بالاطفال •
هؤلاء ما زالوا يجهلون لماذا كانت الحرب، وكيف تعطلت•

---

(١) سقط لبنان في الحرب العربية ـ الفلسطينية ـ الشيوعية وتم دخول « قوات الامن العربي » الى بيروت بقرار صادر عن ملوك ورؤساء العرب الذين اجتمعوا في الرياض من ١٦ الى ١٨ تشرين الاول ١٩٧٦ بناء على دعوة من جلالة ملك السعودية الملك خالد .

(١) في حرب ١٩٦٧ كانت الجيوش الاسرائيلية تدخل سيناء، والجولان ، وكانت اذاعتا القاهرة ،ودمشق ، تنشدان اغاني النصر . وفي حرب ١٩٧٣ بينما كانت الجيوش العربية تحقق تقدما ملحوظا اعلن فك الاشتباك .

وقد دخلت الحرب بـلادنا فمنحتنا الموت ، والعـذاب ، والبؤس ، والحزن الذي لن تمحوه السنون .

* *

اطفال لبنان ، كلما كبروا ، ستكبر في عيونهـم الاحزان . الاسئلة ... لن تفارقهم الا بعدما يأتي البطل الذي ننتظر ..ذلك الذي سوف يمسح ، من عيونهم ، أحزانهـم ، ويجيب على كل سؤال ، فعلاً لا قولا .

اطفال لبنان ، في كل حي ، عاشوا الرعب . وتعرفـوا الى القذائف العمياء ، والرصاص الطائش ، والموجّه ، يغزو بيوتهم، يحتل شوارعهم ، وحدائقهم ، ومدارسهم .

اطفال لبنان ، مروا على الجثث . ولطخوا احذيتهم بدمـاء الابرياء .

اطفال لبنان ، سقط منهم من سقط .

اطفال لبنان ، اخذ الموت (الحرب)منهم ابـاء لبعضهم ، وامهات ، واخوانا ، واصدقاء .

اطفال لبنان ، غيرت الحرب في اتجاهاتهم ، فتغير المستقبل.

اطفال لبنان ، مسافرون في المجهول . لا يعرفون أي وطن سيكون لهم .

اطفال لبنان ، سمعوا بكل انواع الاسلحة ، وتسامعوا بكل « الابوات » ، فتعرفوا الى ابشع همجية ، واعنف قتال .

اطفال لبنان ، حُرموا من الرغيف، والماء ، والنوم، والنور، زهاء عامين !!.

اطفال لبنان ، تقرحت اجفانهم ، واضطربت اعصابهم ، ورجفت قلوبهم ، وهم لا يعرفون لماذا .

اطفال لبنان ، لم يعودوا بحاجة لمن يقص عليهم حكايا الحرب ، والجيوش ، والعواصف ، والجوع ، والحرمان ، والغرباء ، والغزاة ، والقناصين ، وتجار الرغيف ، والماء ، والبترول .

اطفال لبنان ، صاروا قصة الغد . الغد الذي قد يأتي . فيما نحن لا نعرف كيف . ولا هم يعرفون .

اطفال لبنان ، رأوا بعيونهم النار تشب في المنازل ، والمرفأ. وسمعوا كيف سُلبت الاسواق، والمرفأ، وكيف هُجِّر الآمنون. وسمعوا بالذبح على الهوية ، وبالمجازر في كل لبنان .

اطفال لبنان ، فرقتهم الحرب .
ولعب الاطفال تتصدر الواجهات .
تنتشر على الارصفة .
تتحدى الاعياد ...
تقول ..
انها تبيع الاعياد
وتبيع الفرح

وتبيع السعادة في يوم العيد •
لعب الاطفال تبرجت
وتجارها يقولون •• « انتهت الحرب »
كـــلا !
ايها الاطفال ، لا تصدقوا ادعاءاتهم

* *

اللعب تباع وتشترى
اللعب لا تبيع الاعياد
ولا الفرح
ولا السعادة في يوم العيد

تجار اللعب ، وتجار السياسة ، وحلفاء القوي ، لا يبيعون آباء ، ولا امهات ، ولا اخوانا ، ولا اصدقاء •

انهم يبيعون العابا ، وكلاما ، ووعودا •
فالالعاب لا تدوم •

والكلام ــ خاصة كلام سياسيينا وكلام زعماء المقاومــة ، والعرب ــ لا يسمن ولا يغني من جوع •

كذلك الوعود • فكلها كاذبة • لانها صادرة عن اولئك الذين ينتهزون الفرص • ويتحركون مع التيار ، او كما تشاء الظروف ، لا كما يشاؤون •



ايها الاطفال ..

يا اصحاب لبنان الغد ،

عندما دخلت الحرب بلادكم ، هربت الاعياد . وهرب الامن . اما الربيع فقد رحل مع الهناء والطيور .

ورأيتم الناس يدخلون في « لعبة العروبة » ، فقل انصار الوطن ، وانصاركم ، مثلما قل أهل الحق .

ايها الاطفال ،

لا تقولوا ، العيد آت .

واي عيد سوف يأتي ؟!

ولكل قرية ، حكاية مع الاغبياء ، والمضللين ، والمفسدين ، الذين دخلوها فجعلوا اعزة اهلها اذلة !.

اي عيد سوف يأتي ، والحرب لما تنته ؟!

اي عيد سوف يأتي ، ايها الاطفال ، ولبنان الضحية لا يزال جثة ؟

(ونهب الى هنا وهناك لندب « الصوت » ، كي يأتوا معنا لندفن الجثة ، لبنان) .

اي عيد سوف يأتي ، والشهيد لم يفرح بعد ، ولا امه بدأت تفرح بانتصار دمه الزكي ؟!

متى تقتنع أم كل شهيد ، بأن ابنهـا انما مـات ليحيـا هذا الوطن ؟

* *

ايها الاطفال ،
يا اصحاب لبنان المستقبل ،
لا تقفوا على ابواب تجار اللعب
ولا تنتظروا تجار السياسة
ولا تسألوا حلفاء القوي
ان اللعب ايها الاطفال لا تصنع الاعياد . انما الاعيـاد هي صانعة اللعب .
فمن اجـل عيد يحمل الفرح ، ويصنـع اللعب ، ويشحن السعادة ، صلوا من اجل البطل الآتي .. البطل المنتظَر .

* *

ايها الاطفال ،
صلوا ، في يوم العيد ، ولا تضيعوا اوقاتكم مع اللعب .
صلوا من اجله .
واذا ما أتى فسوف يكون هو المخلّص والمنقذ .
في يوم ظهوره ، يكون العيد .
العيد الذي يدّعون قدومه لن يأتي .
لن يأتي العيد ، ايها الاطفال .
لقد رحلت الاعياد من بلادنا عندما دخلتها الحرب .
« لنتعزى جميعا بالايمان المشترك فيمـا بيننا ، ايمـانكم

وايماني » .

لنصلي جميعا من أجل البطل . البطـــل المنتـَظـَر . الذي خلـّصنا ، ويحمل العيد لـكم ولنا . كما يحمل السلام الحقيقي، والفرح ، والنصر المبين .

ايها الاطفال ،

صلوا من اجل البطل ، ليكون العيد

صلوا من اجل البطل .

وتذكـّروا دائما ...

ان اللعب لا تصنع الاعياد. انما الاعياد هي صانعة اللعب.

---

* العمل ـ السبت ٢٥ كانون الاول ١٩٧٦ ـ العدد ٩٤١٣ .

٢٤

قنبلة ، تحت سرير الردع

« اللهم احقن دماءنا ودماءهم . واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من بهج به » .

الامام علي

بينما تحاول بيروت ان تنام بملء عينيها ، والخارجون من الحرب ينشدون الاصلاح ، والامن ، ويجتازون الحواجز التي بقيت قائمة زهاء عام ونصف ، ويتبادلون ، عبر خطوط الهاتف ، التحيات ، والقبلات ، والاشواق ، مع العتاب الناعم واللاذع ، والدعوة الى العبور من الغربية الى الشرقية وبالعكس .

وعلى الرغم من انتشار حواجز « الردع » ، على مداخل المدينة ، عفوا ، على ابواب المدينتين ، وفي الطرق الرئيسية ، وفيما يقوم رئيس الحكومة ، وبعض من الوزراء بجولات سريعة على الدول العربية ، وبعد اصدار بعض المراسيم .. والقرارات .

وفي يوم ، من ايام القصر ، الحافلة بالنشاط ، وقبل ان يدلهم الليل ، ويأوي الناس الى بيوتهم ، تم تنفيذ عملية مجرمة

ازهقت أرواح الابرياء ، واحدثت اضرارا جسيمة ، وصدعت ابنية ، واثقلت المستشفيات بالجرحى والمصابين •

وساد المنطقة جو من القلق ، والرعب ، فعاد كل الى سلاحه •• بعد ان حاول هجره ، والاستغناء عنه •

لقد سكِر النــاس من خمرة « الامن والسلام » فخرجوا الى الحياة، بقوة الامل، والايمان، ولكن عمر «السكرة» لم يكن طويلا ، فصحا السكارى ، على انفجار شديد في شارع منحدر من الاشرفية ، التي اصبحت « اخطر واهم » من تل ابيب •

ضحايا عملية «العكاوي» جميعهم ابرياء •• لا ناقة لهم ولا جمل• نجوا من الحرب القذرة، ومن القذائف التي كانت تنفجر، هنا وهناك ، فحمدوا اللـه على السلامة • وابتسموا للحياة ، بقلوب طالما عصرت دما على جيران لهم ، واصدقاء ، واقارب • فلم يعلموا بأنهم سيموتون في ظل « السلام » وتحت خيمة « الامن » •

في الحرب كان الابرياء هم الضحايا •

في الحرب سقط اطفال لنا وشيوخ ، ونساء ، وعمال •

وفي الحرب تم تشويه طلاب وطالبات ، ذنبهم انهم كانــوا يخرجون الى الطريق ، ليلتقوا باصدقائهم واحبتهم • وذنبهم انهم استجابوا لصرخة دماء الشباب في عروقهم ••

وفي الحرب سقط آلاف الشهداء • وامس ، هجم على بيروت الشرقية ليل مظلم، قاتم، مثلما ليالي الحرب• فخطفت يده

الاثيمة من صدر « الامن العربي » مواطنين كانت عيونهم تنظر الى شمس المستقبل بغبطة، وفرح، وسعادة . فاختصر هذا الليل المتوحش الدرب الطويل ، وحطـم الآمال . اذ جعلهـم اشلاء مبعثرة .

وخرج الرعب من سجنه ، ليدق الابواب ، وينذر الآمنـين .. فيدعو الى العـودة للسلاح ، الصديـق الوفي ، في الليالي الحالكة ، والايام العصيبة ، والظروف الجائرة ، وفـي غيـاب الاصدقاء ، والجيران ، والاشقاء .

الموت العائد عبر «السلام العربي» يأتي فجأة.. يباغتنا.. يهددنا .. ونحن في الطريق ، او في المنزل ، او في مركز عملنا . فهل انتقلت اسرائيل الى هنا ؟!

هل اقتنع المجرمون ، والمخربـون ، بأن تسوية القضيـة الفلسطينية لن تكون الا بتخريب هذه المنطقة ، واقلاق سكانها، والاعتداء على مؤسساتها ؟!

هل صدّق الفلسطينيون واعوانهم بأن ابنـاء الشرقية انما هم اعداؤهم المباشرون ، والسالبـون حقوقهم ، والمغتصبـون فلسطين ، والواقفون ابدا في طريق « العدالة الاجتماعية » وفـي وجه التحسن ، والتطور والازدهـار في لبنـان ، والرافضون لمناصرة المظلومين ، والمحرومين ، والطبقة الفقيرة في البلاد ؟؟

هل صدّق الفلسطينيون بأن استمرار الحرب في لبنان انما هو السبيل الاول والاخير لتحقيق انتصارهم ؟

اعتقد انهم صدّقوا • فبرزوا عبر « فدائييهم » وانصارهم ليزرعوا الالغام في الساحات العامة ، وفي السيارات ، وعلى مداخل الابنية ، وفي المحلات ، والمكاتب ، ودور السينما ، وغيرها •• وغيرها ؟

ماذا يريد المخربون ؟

وماذا يريد الواقفون وراءهم ؟

هل يريدون الحرب ان تستمر ؟

هل يريدون القضاء على الانسان هنا ؟

هل يريدون ان يقذفوا بكل لبناني احب لبنان ، واخلص له في البحر •• بعد ان كانوا سيقذفون باليهود ••؟!

ليعلم هؤلاء سلفا بأن كل لبناني انما هو صخرة صماء باقية الى الابد •• ولسوف يتحطم عليها كل معتد اثيم •

بلى ،

ان هؤلاء المخربين ، الرافضين ، انما هم اعداء الامن ، واعداء الحرية ، والهناء ، والصفاء ، في البلاد •

ان الايام القادمة سوف تبرهن بأن لا سلام في لبنان ما دام على ارضه مخرب ، وغريب ، ومواطن غير صالح •

الايام التي ستأتي ستقتل « السلام » في لبنان ، وتحمله في صناديق الذخيرة لتعود به الى حيث « صُنع » ، وتمت « فبركته » •

لقد لاحظت وانا اقطع بعض الحواجز ، ان التفتيش ليس دقيقا ، ولم يبد شاملا •

فالسيارة الضخمة لا تُفَتَّش •

والسيارة التي تجلس فيها ، الى جانب السائق ، سيدة جميلة لا تُفتَّش •

هل المطلوب ان يعود الطالب ليحمل سلاحه ، ويقف في الازقة ، او على الارصفة ، او في مداخل الابنية ؟؟

ولاحظت ايضا ان سيارات كثيرة تتجاوز غيرها ، وتتجاوز الحاجز ، فتمر بسلام •

لقد قلت لرقيب في الدرك اللبناني ، يقف على احد الحواجز مع عناصر من « قوات الردع » قلت له :

« لو كان تفتيشكم دقيقا لما حصلت عملية العكاوي المجرمة » •

فوافقني الرقيب وقال متسائلا :

« ماذا نستطيع ان نفعل ؟ » •

وعند حاجز آخر قلت لجندي سوري ، طلب تفتيشي، قبل ان يعرف هويتي ، بينما كان يشير على سيارات اخرى بالمرور دون سؤال ولا جواب •• « يجب ان يكون التفتيش على الحواجز شاملا ودقيقا • فالمخربون يدخلون بسيارات أنيقة وضخمة ، ويدخلون ايضا مع نساء جميلات » • فوافقني كذلك هذا الجندي ، واعتذر قائلا : « اعدك يا استاذ بأنني سوف أكون دقيقا للغاية » •

ان الانسان، هنا ، يرتبط بأرضه، وعلى علاقة، معها، انسانية جمالية ، لا مادية فحسب • الامر الذي يبرر بقاء لبنان وبقـاء الانسان فيه • ويؤكد ايضا ، على ان لبنان هو منذ كان ، وطن للانسان والحرية ، لانه وطن الجمال ، والخير ، والكرامة •

فكل المتفجـرات ، والمحاولات الحاقدة ، والانتقامـات ، والاعتداءات التي ستتكرر ، لن تزيد اللبناني الا ايمانا بلبنان ، وتعلقا بارضه ، وتفانيا في سبيل مجده وبقائه •

ان الرعب العائد ، والموت بالمتفجرات ، واغتيـال طـلاب الحرية ، هو تكريس للتقسيـم • وفضح صريح لنواياهـم ، ومخططاتهم •

وان لا •• فلماذا عملية العكاوي ؟

ما هو المطلوب ؟

هل المطلوب ان يعود المقاتلـون الى « ثيابهم الخضراء » ، و « المرقطة » ، والى اسلحتهم ، وسياراتهم ، وآلياتهم ، ليعلنوا الحرب • ويبدأ الخطف على الهوية •• مثلما كان ؟

السؤال موجه الى كل مسؤول ، مثلما هو موجه الى الملوك والرؤساء العرب •

انا اعرف ان الجواب الذي سيـأتي ، هو انهم ينـددون بأعمال فئة رافضة • كما يسمونها • ولكن لا حيلة لهم عليهم •

هذا الجواب ، لا يقنعني ، ولا يجعلني أطمئن، انا المواطن، الى سلامتي ، وحريتي ، وحياتي • فالفئة الرافضة ، وانصارها انتم مسؤولون عنهم • وباستطاعتكم أن تعطلوا ادوارها •

اذا بقي الوضع الامني في البلاد هكذا ، فالحرب لا بد قائمة . شاءت « القوات العربية » ام لم تشأ . رضي الملوك والرؤساء العرب ام لم يرضوا .

ليس من المعقول ان يعيش شعب بكامله في حالة من القلق، والرعب ، والفوضى .

مرة اخرى نقول ...

اذا بقي الوضع الامني ، في البلاد ، هكذا ، فالحرب لا بد قائمة . وان عادت هذه المرة فسوف تكون اشد خطرا من سابقتها .

فاحذروا ايها المسؤولون ...

الانسان هنا يريد ان يحيا آمنا مطمئنا . ولبنان سيظل لبنان ، الوطن المجد والخالد .

وان قنبلة واحدة تحت سرير الردع ، كفيلة بأن تعيد لبنان الى الحرب ، او تجبره الى طلب الاستقلال عن العرب .

ما زال العرب يجهلون خطر ما يفعلون .

انهم بتصرفاتهم العشائرية ينفرون لبنان ، وقد ينفرون مصر وغيرها الى ان ينكسر هذا الاناء « الجميل » الذي يدعى العروبة .

---

* العمل ــ ٧ كانون الثاني ١٩٧٧ ــ رقم العدد ٩٤٢٢ .

من كميل شمعون الى عبد الحميد كرامي

في الساعة العاشرة من صباح الاحد الموافق ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٣ اقيم في كليـة التربية والتعليم بطرابلس ، حفلة الذكرى السنوية الثالثة لوفاة المغفور له الزعيم العربي عبد الحميد كرامي •

وبحضور فريق من كبار الشخصيات الرسمية وعلى رأسهم فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل نمر شمعون ، ورئيسا النواب والوزارة ، والوزراء ، وسماحة الحاج امين الحسيني • تعاقب الخطباء فتكلم كل من : الرؤساء الثلاثة : شمعون وعسيران واليافي ، والسادة اديب الفرزلي ، وعارف النكدي ، والشيخ مصطفى الرافعي •

ومما جاء في خطاب الرئيس شمعون :

« ففي ذلك المثوى الكريم رفات يتضمخ الجو العربي من الشطوط الى الواحات بطيب ترابه ، وفي هذه الذكرى اشعاع تتطلع اليه ، فنلمح جبهة تشع عزة ومتعة ونظرة تتألق سماحة وعفة وطلعة ما قويت المنية على محو خطوط الحياة فيها ، فهي أبدا تلك الصورة الابية التقاسم المنبسطة عنوانا للجهاد ومثالا للرجولة ، ومشعلا للوطنية ، صورة الرجل الذي سمت شيمته

فعظمت محبته ، واقتبل الناس التوقير لشخصه ، والهيبة في مجلسه ، والثقة بعدله ، والاستنارة برشده ، شمائل وفرت له الزعامتين وجمعت الكلمة على اكرامه والاخلاص له ، وليس من يكرم لسواه كمن يكرم لنفسه .

وما كانت الرزيئة بعبد الحميد مصاب آله وفيحائه ، بل مصاب العالم العربي بكل ارجائه . مصاب قرّح اكباد المحامد، وادمى عيون المكارم واثار اللوعة الشاملة . فيوم اغمض عبد الحميد عينيه في قساوة الموت ، بكاه لبنان وبكاه كل عربي غذاه بسلخة من روحه ، ودفقة من اخلاصه ، وناضل عن حقه نضال المؤمن المستميت ، ورجل كمن فقدنا ومن تتذكر ، وهيهات ان يحول بينه وبيننا النسيان » .

عن « الجريدة » في عدد ٢٧٤/الصادر بتاريخ ١٩٥٣/١٢/١

---

* بعد هذا الاعتراف الصريح الصادر عن فخامة الرئيس الاسبق كميل شمعون ، نسأل العرب ، كل العرب ، من سياسيين ، وعسكريين ، وادباء ، وشعراء ، وعلى الاخص الشاعرالعراقي الكبير السيد محمد مهدي الجواهري ، الذي رثاه مرة بقصيدة ما زال الكثير من اللبنانيين يحفظون بعض ابياتها ، من اسقط عبد الحميد ، وجعله انقاضا ، وركاما ، بعد ان كان عنوان الفيحاء البارز ، والاهم ؟ ام انهم يرون ان لا داع للسؤال ؟ (المؤلف)

٢٥

هنا كان يقف عبد الحميد*

.. وسقط الملك الواقف لا حمدا ولا شكورا ، واصبحت طرابلس بلا عنوان ..

كان دائم الحضور .

يقف بشجاعة .

لا يخاف الليل اذا جن

ولا يكترث للعواصف ان هبت

عيناه ، دائما ، ساهرتان

يستقبل القادمين ، وعلى وجهه تبدو هيبة الرجل الواثق من نفسه .

لم يتعب . ولم يطلب ، مرة ، ان يترجل . انه مدخل المدينة، وبوابتها ، وحارسها ، وعنوانها . فعبد الحميد والفيحاء توأمان.

عندما غاب عبد الحميد لبست الفيحاء السواد .

فقطعت الافراح .

---

* نصف ساعة وقوفا على انقاض تمثال الشيخ ، الامام ، صاحب الدولة عبد الحميد افندي كرامي ، في طرابلس — الفيحاء .

وقُلِبت « اجران الكبة » رأسا على عقب • وجلست حزينة ، ثم اصبح باسمه القَسَم • والويل لمن يحلف باسم عبد الحميد كذبا •

ان افندي الفيحاء . هو أولها وآخرها •

افندي الفيحاء له المجد ، وله السلطان •

في مجالسه كانت المعجزات ••• تتحقق •

وبأمر منه تنتهي كل المشاكل ••• مهما استعصى حلها •

المستحيل ، كان يتحول الى واقع عندما يدخل مجلس الافندي •

مرجع أبناء الشمال

أمل المظلومين

رجاء الفقراء

ملاذ الخائفين

مأوى الهاربين

شفيع القاتل ، ونصير المقتول، وصديق « الدولة » ، ومدبر الامور [1] •

افندي الفيحاء ، هو قاضيها ، وعالمها ، واستاذها • ينهي ويأمر •• تارة بالمعروف ، وطورا بالعصا ، وان هو أُغضب يحكم بالاعدام ، رميا بالرصاص • او شنقا •

عبد الحميد كان دولة ضمن دولة • ولما اغمض عينيه حاولت الفيحاء ان تنتحر على قدميه • وطيَّب الرشيد خاطرها ••

---

(١) مثلما كان المغفور لهما احمد الاسعد ، في الجنوب ، وصبري حمادة ، في بعلبك ـ الهرمل ، وعلى غرار مشايخ آل الخازن، في كسروان ، وابو علي سلام في البسطة ـ بيروت .

فبكت لسنوات . ولكن البكاء طال !

أقلق بكاؤها ابنه الرشيد ، فرفع الافندي ، الابن ، أصوات الجماهير الى المسؤولين ، وقبل الطلب • فانتصب عبد الحميد على مدخل المدينة ، وعلا مقامه ، ولما ازيح الستار تحول البكاء المزمن الى زغاريد ، واغان ، وعمت الافراح المحافظة ، وهرع الانصار من كل مكان يسجدون للافندي ، ويقبلون قدميه •

لقد طال بكاؤهم ، وعلا نحيبهم ، لانهم لم يؤمنوا بأن الافندي يموت •

عبد الحميد، العائد ، الواقف دائما،جعل الانصار يستقرون بعد عناء شديد ، وضيق عيش ، وضجر •

عبد الحميد، العائد،كرس الافندي، الابن،زعيما لا يزاحم، وحاكما مسموع الرأي ، ووليا • وثبّته خليفة ، واميرا ، وملكا صغيرا على مملكة اسمها الفيحاء [1]• يحمل مفاتيحها ذلك الافندي الواقف تحت المطر ، وتحت الشمس ، ليلا ، ونهارا • اذ انه لا يبرح مكانه ، مهما كان السبب • اغمض عبد الحميد عينيه على مملكة، تاركا وراءه تاجا ، وصولجانا ، وعرشا ، ومجلسا يخشى الفقراء ان يدخلوه • والذي يُسمح له بالدخول يجب ان يزحف على بطنه ، احتراما للسجاد الكريم في المجلس الكريم •

وغاب الافندي عن شعب بقي محافظا على ولائه ، لصاحب العهد ، وعلى تلك المودة ، والصلة • ثم عاد عبد الحميد يستقبل الزائرين بهيبة ، وجلالة ، وخلفه شعب لا يسأل ، ولا يعترض •

---

(١) شأنه في ذلك شأن جميع « الزعماء » اللبنانيين ، او امراء لبنان . فالامراء .. كامل ، وكمال ، وريمون ، وصائب ، وماجد ، وسليمان العلي ، والحاضر يعلم الغائب ..

لم ينس عبد الحميـد ان يهمس في اذني الرشيـد بعض الاسرار ٠

فان أسرار الافندي هي كثيرة ، وهامة ٠

وفي قلب عبد الحميد الف سر ٠٠٠

وكلها تحكي اجمل القصص ٠٠٠ كأنها الاساطير ٠

علاقته مع الاغنياء ، والفلاحين ، والفقراء ، والتجار ، كانت غريبة ، عجيبة ٠

الاغنياء ٠٠٠ أيدوه ٠

ومثلهم الفلاحون ، والفقراء ، والتجار ، ورجال الدين ٠

اذ ان حياته ، كلها ، اسرار ٠

لقد تمنى على الرشيد ان يتعرف اليها ٠ ورجـاه ان يبقى للفيحاء ٠ كما حذره من الخروج منها ، ومن خطر تركها ٠

لكنما الرشيد أخلف الوعد، ونقض العهد، فأهمل الوصية، وتجاوز المملكة الوفية ٠ وأتى بيروت ، فأقام فيها ، حيث خدعته العاصمة ، وخدعه مجتمعها المتفكك والمتلون٠ ثم أنسته العاصمة، ونساؤها ، اولئك الذين كانوا أصدقاء لوالـده ، وأنصارا ، ومحازبين ٠

ودارت الايام ٠٠ وآخـذت شمس المملكـة تجنـح نحو الغروب ٠

وبدأ النفور يتزايد يوما فيوما ٠

اما عبد الحميد فراح يعتب على ابنه ، وينصحه بأن يعود، مؤكدا ، مرة ، ومرتين ، وثلاثا ، واكثر ، على أهميـة مملكته ، قائلا له :

يا بني !

انك لن تستطيع ان تكون في بيروت ، ان لم تكن في طرابلس ــ الفيحاء .

ان تكون اميرا هنا ، خير لك مما لو كنت ملكا هناك .

يا بني !

بمقدورك ان تظل اميرا على الفيحاء . وليس بمقدورك ان تبقى ملكا في بيروت [1] .

يا بني !

افضل لك ان تعود .

عُدْ ، ولا تجعلني عاتبا ..

ويأبى الرشيد الا ان يكون هو الملك .

« نحاول ملكا او نموت فنعذرا » .

الشهر خلف الشهر .

تركض الايام والليالي ...

بينما الفيحاء تتقلص شيئا فشيئا ..

وشباب الفيحاء يقتلهم الفراغ ، فيداهمهم تيار جديد ، يزين لهم ، ويفتح عيونهم على اشياء ... واشياء ...

---

(1) ففي بيروت ابن اليافي ، واولاد الصلح ، واولاد سلام ، وهناك كميل شمعون ، وكمال جنبلاط ، وابن اده وكتلته ، وهنري فرعون ، وكلهم متقلبون بمواقفهم .. ولسوف ترى يا رشيد ما رايته انا بل واكثر .

يلتفت الافنـــدي ، الواقف ، الى الوراء فلا يرى خلفــه الا قليلا من الانصار ، لا حول لهم ولا قوة • ويرتعش الافندي خيفــة ، ثم يزأر ، ليصل صوته الى أذني الرشيد ، ولكن كطنين اجنحة الذباب• ذلك، لان الرشيد غارق بهموم المملكة التي يسعى اليها ، والدولة الطبشورية • اما انصاره فيحاولون ان يرفعــوا عن انفسهم الملامة •

نحن لم نقصر ايها الملك

نحن ما زلنا على العهد •

غير ان الافندي ، رشيد ، أطال الله بعمره ، قد تركنا •

وها قد اصبحنا اقلية ، بعد ان كنا الاكثرية • لقد قل عددنا، وضعفت حيلتنا ، وانكسرت شوكتنا ، وخفت هيبتنـــا ، وساءت ظروفنا ، وصرنا عرضة للزوال •

ايها الملك ،

اننا نحفظ لك الجميـــل • ونحافظ على ولائنا لعهـــدك • وها ان الافندي، رشيد، ضيّعنا وضيّعك • ولسوف يأتي علينا يوم نذوق فيه اشد العذاب • يوم لم نكن نتوقعه •

وصمت جميعهم ••• فصرخ الافندي ، الواقف ، يستغيث فلا يغاث ؟ وصوته هذه المرة لا يصل الى أذني الرشيد ، فالمسافة قد نأت ، والرشيد سكران بهمومه ، مثقل بالمسؤوليات الجسام، لا يسمع ، ولا يعي ، ولا يستطيع أن يميز •

لقد نسي الرشيد ان الفيحاء سوف تنقلب عليه [1] • وغاب عن باله ان والده يقف وحيدا ، فريدا ، لا ناصر ، ولا معين ، وان الخطـر صار يحيط به ، اذ غدا بلا حراس • وذات ليلة أحسَّ الافندي ، الواقف ، بالخطر •• فاستنجد ، وصرخ ، وظل يصرخ ، ويستنجد ، حتى هوى ركاما •

اما انصار الافندي ، الذين كانوا يقفون خلفه ، فقد آثروا الصمت ، وهربوا ، عندما رأوا ملكهم يسقط •

وفُجعت الفيحاء بأميرها ، وملكها ، مرة ثانية •

كانت الاولى يوم اسلم الروح الى خالقها •

والثانية عندما أسقطوه احتجاجـا على ما فعله الافنـدي الرشيد •• والواقع انه لم يفعل شيئا يثير غضبهم •

لقد سقط الملك الواقف ؟ فسقط أبرز عنوان ، واعظم اسم ، يتصدران طرابلس • لتبقى الفيحاء اليتيمة ، مدينـة بلا عنوان ، وبلا اسم •

فماذا يفعل الرشيد ؟!

هل يتنازل عن طلبه ، ام سيظل ينشد :

« نحاول ملكا او نموت فنعذرا »

آن للافندي ان يستريح •

---

(١) مثلما نسي كامل الاسعد ، وكاظم الخليل ، وغيرهما من زعماء ونواب الجنوب . لقـد خسر هؤلاء اماراتهـم .. وانقلب عليهم الجنوب فضيعوه ، وضيعوا امجادهم على ارصفة بيروت ، وفي حانـاتها ، وعلى اعتـاب البرلمـان ، والقصر ، والسفارات .

الاب ، أتعبه الوقوف، والصراخ، وقتله الخوف، والرعب.
اما الابن فقد اتعبته بيروت ، والطموحات .

وبقيت الفيحاء .. فلما انقلبت عليهما .. سقط الملك الواقف ، لا حمدا ولا شكورا .

ويل لمن تنقلب عليهم مدنهم ، وقراهم .. فقد يصبحون ركاما ، ان لم تُنبش قبورهم .

١٩٧٧/١/٢٤

جوزف شادر في سطور

- ولد جوزف شادر في بيروت ، سنة ١٩٠٧ .
- اتم دروسه الثانوية في مدرسة « الفرير » بيروت .
- نال اجازة الحقوق، من جامعة القديس يوسف، في بيروت، عام ١٩٢٨ . وكان متفوقا على رفاقه ، طوال السنوات الثلاث التي قضاها في الجامعة ، مما لفت انتباه معلميه ، وزملائه .
- مارس المحاماة ، منذ عام ١٩٢٨ .
- انضم الى حزب الكتائب اللبنانية سنة ١٩٣٦ .
- اسندت اليه ، في الحزب ، مهمات عديدة ، ومناصب ، منها الامانة العامة . ثم تولى في سنة ١٩٥١ نيابة الرئاسة .
- انتخب نائبا عن بيروت عام ١٩٥١ ، وبقيت تتجدد له كل دورة .
- عين سنة ١٩٥٨ وزيرا للتصميم والمالية . وفي سنة ١٩٧٥ اسندت اليه وزارة دولة .
- رئس اللجنة المالية البرلمانية طوال عشر دورات متتالية .
- وضع عدة دراسات حول الميزانية ، والضرائب ، في لبنان.
- له مقالات قيمة وعديدة في مجلة « **Action** » الصادرة عن حزب الكتائب اللبنانية ، باللغة الفرنسية .
- متزوج من السيدة اناهيد كهيايان .
- اولاده :
  - انطوان ، محام بالاستئناف .
  - ارتير ، مجاز في الاقتصاد .
  - آن ماري .
- توفي في ٢٧ آذار سنة ١٩٧٧ بسكتة قلبية ، في مستشفى رزق ـ الاشرفية .

« منراس » جوزف شادر

الموت ، عندنا ، لا يريد أن يرحل !٠
فمرة يأخذ ، من بيننا ، شبابا ، ذنبهم انهم صمموا على ان يكونو ابطالا ٠

ومرة ، تتأجج نار « العاطفة » وتلتهب الغرائـــز ، فيستعر الغضب ، ليخطف ، منا ، أبرياء « جريمتهم » انهم وُجدوا حيث يُنفِّذ الغدر ، فيهم ، ما يشتهي ويعشق ٠

وأخرى ، تختصر هذه القوةَ التي لا تُقهر ــ المــوت ــ أشواطــا ٠ والهــدف الــذي يمــوتــون دونــه ، يفــرض عليهم أن يحترقوا بلهيب الصبر ، ويناموا على أشواك العذاب ٠ فِراشهم الامل ، والحــزن ٠ وضمائرهم الحيــة تتصارع مــع الانانيات ، والشهوات، واللامبالاة٠ ومع الهاربين ، والساخرين، والجبناء ، والضعفاء ، والبخلاء ، والقابضين على القرش كــأنه اغلى عندهم من قلوبهم وارواحهم ٠

منــذ سنتين ، والمــوت يعربــد على أرض لبنــان ، فلا يشبع ، ولا يهدأ ٠ ربما لان « الهــواء » عليــل ، و « المناخ »

مؤات ، و « الاقامة » في ربوعنا « ممتعة » • او لان القلوب قد قست وتحجرت •

لقد جربنا الموت ، فوجدنا طعاما سائغا ، ثم استفحل ، واستبد •

دخل الموت علينا ضيفا ، فصرنا نفتش عن مأوى ونبحث عن العلاج ، ونصلي ، كي يغادرنا • لقد أقام لنفسه ، هنا ، مملكة (•••) أوامرها نافذة ، لا تحترم كبيرا ، ولا تتريث ، بل هي مسبوقة دائما ، بالتنفيذ العاجل المستعجل •

تمر سنتان من عمر لبنان المغدور •••
وسنتان من عمر فقيدنا ، وشهيدنا •••

ولبنان ، الوطن ، متعب ، ومهموم ، وحزين •
وفقيدنا يصبر على الجرح ، بينما الجرح لا يصبر عليه •
يحاول ان يسخر من الالم، فيختبىء له هذا اللعين، ليسكت اياما ••• كأنه يريد ان يطرحه صريعا ، بل شهيدا •

لقد خيروه بين الرسالة ، والسفر • وبين المكتب ، والجبل•
وخيروه بين البقاء مع المعذبين ، والثكالى ، واليتامى ، والمساكين ، وبين الفراش الوثير ، والكأس ، والنوم •

وخيروه ايضا بين رفاق الدرب، وبين الاستجمام، والرحلات، والاستقرار ، والسكينة ، فاختار لنفسه الطريق الشاق ، وآثر النضال ، والجهاد ، متخذا من مكتبه ، في البيت المركزي ، « متراسا » هو أب المتاريس كلها •

جوزف شادر ، او قل « متراس » جوزف شادر ، كان دائم الحضور ، ودائم البقاء .

على باب مكتبه ، «المتراس» ، يقف العشرات ــ كل يوم ــ ومعهم نساء لبسن الاسود ، اسود الحرب . واذا ما دخلت عليه تجده غارقا حتى رأسه ، يعالج اكثر من قضية ، واكثر من مشكلة .

فهذا يسأل عن بيت .

وذاك يسأل غذاءً .

وذلك يسأل مالاً .

وذينك ... و ... و ... الخ .

في مكتب جوزيف شادر بكى الآلاف .

ومن مكتبه كان يخرج الباكون وعلى شفاههم صلاة من أجل الانسان ، الانسان الكبير ، الذي لا يكل ، ولا يتعب . من أجل سيد « المتراس » ، جوزف شادر .

المراجعات في«متراسه» ، المكتب، كثيرة، ويومية. الف نوع من المراجعات ، والف قضية ... تتحدى الرجل . وبالايمان ، والصبر ، والثقة ، كان الرجل يتحداها . فاذا القلم لا يفارق أنامله .

وأوراق بيضاء صغيرة تنتظر لتسافر ، في جيوب المعذّبين ، والمهجّرين ، والحزانى ، والبؤساء ، عونا لهم ، وقوة .

اوراق جوزف شادر ، المسافرة ، في أيدي المحتاجين ، هي حرب على الحرب ، وحرب على الحاجة ، والوضع الفاسد، والايام الصعبة ، الحرجة .

فالكتائبية ، عند جوزف شادر ـ مفهوما وعملا ـ هي مدرسة ، وفعل ايمان ، ومحبة ، وصدق ، ووطنية ، وصمود ، وجرأة ، واخلاص ، وجهاد ، واقدام ، وتضحية .

لذلك كان جوزيف شادر في الكتائب، ومن الكتائب، والى الكتائب . وكانت الكتائب في عقله ، وقلبه ، وعلى لسانه ، ويده ، قولا صادقا ، وفعلا حسنا ، حقيقة ، وبرهانا .

« متراسه » يرعى المحتاجين ، والذين نزلت بهم النكبات ، والمصائب. ويسهر على فرسان الميدان، يهتم بشؤونهموحاجاتهم، فينفذ طلباتهم . وعلى منكبيه ترسو جبال من الهموم ، والمهمات، لو نزلت على غيره لاستسلم ، وهرب .

كم هي عظيمة مدرسة الكتائب !!

انها تعلم الصمود في الاعتقاد ، والصدق مع الوطنية ، والنظام مع الحرية ، والالتزام مع المنطق ، والتسامح مع الحذر والوعي ، والانفتاح عبر الثقافة ، وعبر الانسان .

جوزيف شادر ابن لبنان ، من خلال اخلاصه للبنان،ووفائه، واحترامه لسيادته ، ووحدته ، واستقلاله .

وهو ابن لبنان ، ايضا ، من خلال كتائبيته ، المدرسة ، والعقيدة .

في البرلمان ، رفع صوت الكتائب ، فارتفع صوت لبنان ، وكأني بالبرلمان يضيق بمثله .

ولما ادرك ان ليس للحيطان آذان تسمع ، ولا عيون ترى ، ولا عقول تعي ، ولا قلوب تحب ، جلس الرجل ، وفي قلبه آلاف

الرجال والأسود، وراء «متراسه»، في البيت المركزي، ليحارب مع من له أذنان ، وعينان ، وعقل ، وقلب . فاذا هو أب الشهداء ، واب اليتامى ، والارامل ، والفقراء ، والمعوزين ، وابن الكتائب البار ، وأخ لرئيسه الشيخ بيار الجميل ورفاقه ، بالوطنية ، والتضحية ، والاستشهاد ، مثلما هو أخ لكل كتائبي بالعقيدة ، والايمان ، والثقة .

فأسألوا عنه رئيسه ورفاقه ...

طانيوس سابا ، وايلي توما ، وانطوان معربس ، وانطوان خليفة، وجان ناضر ، وادمون رزق ، وجورج سعاده ، وامين ناجي ، رئيس مصلحة العقيدة، وجورج قسيس ، وصلاح مطر، وجوزف ابو خليل ، وسليم رعيدي ، وانطوان غانم ، وميشال نجار ، وانطوان ايوب ، وابراهيم نجار .

اسألوا أمهات الشهداء ، وآباءهم .

اسألوا كل كتائبي مقاتل .

فليعلم الموت ، الذي لا يريد ان يرحل عنا ، ان « متراس » جوزف شادر باق ، وان الكتائب ، المدرسة والعقيدة ، باقية بقاء لبنان والانسان .

---

* العمل ـ الثلاثاء ٥ نيسان ١٩٧٧ ـ العدد ٩٤٩٨ .

٢٧

طريق الولاء ام طريق الجلجلة ؟
رسالة مفتوحة الى الشيخ بشير الجميل

لم اكن لاتوقع مرة ان اكتب مقالا بهذا العنوان ، وادفع به الى النشر • لا سيما في هذه الايام ، التي يكثر فيها الحديث عن الولاء والحب للوطن • وعن اللحمة، والوحدة ، والوطن الواحد المتحد •

وقد ظهرت ، في الافق ، تباشير (•••) تحاول ان تخفف من آلام الناس ، في هذا البلد ، ومن همومهم ، فوعدتهم بأن هناك حوارا (•••) سوف يكون مفيدا ، هذه المرة ، كما انه ــ حسبما تزعم هذه التباشير ــ سيختلف عن كل حوار سابق ، ان في اسلوبه ، او في غايته •

ولان « الغريق يتعلق بحبال الهواء » كاد الناس ــ في اغلبيتهم ــ ان يصدقوا ما تقوله الصحف ، كل يوم ، وما يقوله دعاة الحوار ، والراغبون بالتحاور ، والمحاورة ، والتمحور •

فمنذ مقال الاستاذ سليم اللوزي في « الحوادث » ، الذي

ذكر فيه قصة ذلك اللبناني التائب ، والمؤمن ــ حديثا ــ بأهمية الولاء للبنان ، على اثر ما لاقاه هذا اللبناني ــ لبناني اللوزي ــ من معاناة ، وقلة احترام ، وعدم تقدير من قبل الغير ، في المهجر خلال ايام الحرب القذرة. بعد هذا المقال، والناس هنا ، يتبادلون « العواطف » ، ويتناقشون بمواضيع شتى ، أهمها الولاء .

لقد انبرت الهواتف تعمل بين جناحي المدينة ، التي كانت عاصمة البلاد ، وبين من امكنهم الاتصال ، بعضهم ببعض ، من أهالي الشمال ، والجنوب ، والبقاع . فان أسلاك الهواتف لو استنطقت، ذات يوم، لسوف تشهد عليهم، كم شهقوا، وكم بكوا، وحمحموا ، وتذكروا الايام الجميلة ، بساعاتها ، ودقائقها ، وبثوانيها ، ايضا .

كم هو غريب أمر هؤلاء ؟؟

فانا لا اعلم كيف كان حالهم خلال السنتين ، عمر الحرب . وأود لو اسألهم لماذا لم تدفع بهم ، جميعا ، عواطفهم الجياشة، او شوقهم لبعضهم ــ كاخوان او اكثر كما يقولون اليوم ــ الى اختراق الحواجز الفلسطينية ، او الشيوعية ، و « التقدمية » التي أقيمت ، ليقولوا لاعداء لبنان ، « نحن ابناء الوطن الواحد، فلا مجال لغريب بيننا ؟ » .

اعتقد بأن هؤلاء (...) قد غلب عليهم الظن بانهم لن يلتقوا ، بعد، لا بأترابهم، ولا بأصحابهم، او شركائهم،فاستسلموا للحرب ، وقدموا الطاعة ، والولاء ، لاولئك الذين بسطوانفوذهم على بعض الاجزاء من البلاد ، ارضا وشعبا ، فاصبحوا سادة

البلاد ، اوامرهم مطاعة ، ورأيهم مسموع ، وحكمهم ماض كرصاصة البندقية « الثائرة » .

هؤلاء الذين يبثون ، اليوم ، « العواطف » و «الاشواق» ويبكون ، او يتباكون ، كم كان عملهم عظيما لو انهم تصدوا لاعمال التخريب ، وصمدوا في وجه الفتنة ، والتفرقة الطائفية !

ولو فعلوا ذلك ، حقاً ، لجنّبوا أنفسهم ، والاغراب ، والاصدقاء ، والشركاء ، والاخوان ، المجازر ، والخسائر . وابعدوا الجفاء الذي طال أمده ، والذي سيطول ، مهما تشابكت الايدي ، او تم العناق .

لقد تعانق اللبنانيون ، بعد فتنة ١٨٦٠ ، وتعانقوا، وتبادلوا العواطف ، مثلما اليوم ، بعد فتنة ١٩٢٠ وفتنة ١٩٥٨ .

فلماذا لم يُحِدْ العناق ... من استمرار الفتنة على ارضنا ؟

لماذا لم تنفع « العواطف » الساخنة او « الاشواق » الحارة ، في يوم الشدائد والمحن ؟

لماذا جلسنا نتفرج على الوطن ، وهو يحترق ؟

لماذا سكتنا على الفلسطينيين . واعوانهم ... وهم يعيثون فسادا ، ويخربون ، باسم القضية ، وباسم العدالة الاجتماعية ، والمحرومين ؟

الجواب على هذه الاسئلة كلها ، انا اعرفه ، بل اعرفه سلفا .

ستقولون ، انه الخوف ، والرعب •
فالخوف ممن ؟
والرعب من اي شيء ؟

هل نخاف من الذين اقاموا على أرضنا، فأكرمناهم ، واحسنا ضيافتهم ، وتقربنا منهم ، وقربناهم منا ؟

أم نخاف من السلاح الذي انتشر بين أيدي هؤلاء ، وأيدي أنصارهم ومحازبيهم ؟
لماذا الخوف ؟ وقد لا يكون خوف الا حيث يوجد خائفون•
والتهديد لا يجدي •• الا حيث يوجد جبناء، واتكاليون، وضعفاء الارادة والشخصية •

لا ! ليس الخوف . او الرعب ، كما يدّعون ، هو الذي جعلهم يتخذون هذا الموقف الهزيل ، الذي رأيناه عند أغلبية أهل هذه الارض ، وسكانها • خلال السنتين ، وقبلها •

بل هي « العاطفة ••• » التي من خلالها أنشئت علاقة المواطن بأخيه المواطن ، ومن خلالها عرف ما ندعوه بالتعايش ، والتفاهم ، والمشاركة •

واذ خف وهج هذه « العاطفة » — وهذا ما حصل فعلا — قلت الثقة بين المواطنين ، فانعدم الصدق ، وساد الاجواء التوتر، والحسد ، والنفور ، والضغينة ، ثم الكره ، والحقد ، وايضا السكوت عن الاعمال الهمجية التي نفذها أعداء البلاد فينا •

بعد ان وضعت الحرب أوزارها ، خرج المستوزِرون ،

كما تخرج الحيوانات الباردة ، والحشرات ، الى النور ، مع كل اشراقة شمس .

لقد برز هؤلاء ... ليدّعوا ، اليـوم ، الولاء للبنـان ، فأخـذوا يتظـاهرون بالحب ، والوطنية ، ويتزاحمـون على الثناء ، والاطراء لابناء الطائفية المارونية ... تقديرا لصمودهم . واستبسالهم ، ويحاولون التقرب منهم ، واعطاءهم الحق ـ الذي كان باطلا ـ بعد ان دفعت هذه الطائفة عددا غير قليل من خـيرة شبابها ، ممن دافعوا عن وجودهم ، وعن حقهم في العيش الكريم ، وتمسكهم بوطنهم الذي لا بديل له ، لبنان .

هؤلاء البارزون ... . عفوا ، الخارجون من تحت جذوع الاشجار والزوايا ـ لا يهمني من يكونون ، ولا من سيكونون غدا . وهم جماعة يصح أن نقول فيهم ما قيل بمستحدثي النعمة.

فمستحدث النعمة لا يمكنه ان يخفي وراء امواله ما عنده من تدنٍ في الاخـلاق ، وبخـل ، وضعف ارادة ، وجشع ، ولو لبس المزركش ، والنفيس ، او اكل « النضار » وشرب « العسل المصفى » .

مستحدث النعمة لا بد ان تظهر عليه علامات الثراءالزائف ، والاغتناء غير المتكافىء .

والمال في يد مستحدث النعمة هو كالسلاح في يد الجاهل ، لا بد أن يقتله .

وما يقال بمستحدث النعمة يقال ايضا بمستحدثي الـولاء للوطن . والحب للارض .

فكم من الناس من ذهبوا ضحية نعمتهم المستحدثة ، فماتوا ، اذ بقوا أحياء بأجسادهم ، يكنزون المال ويحبونه حبا جما ، وعاشوا عبيدا لاموالهم ، فيما بقيت اموالهم تتحكم بمصائرهم ، وبملذاتهم ، فحرمتهم المتعة في الحياة ، ومنعت عليهم العيش الهانىء ، والسعادة ، والاطمئنان .

تجار الولاء ، الوطنجيون ، يطرقون اليوم ، الابواب ... يهتفون .. يعقدون الاجتماعات .. يستقطبون المراجع العليا ... يزورون بعض الشخصيات ... ويزارون . يقيمون المأدبات ، والاحتفالات ، فيدعون اليها فريقا دون آخر . ويصرحون عبر الاذاعة ... بما هو مهم ، وخطير ، لم يخطر ببالهم ــ ان لم نقل اكثر ــ ان يقولوه ساعة كان يجب ان يقال .

هذه الطائفة من الناس ، او قل الجماعة ، كانت ستفعل ذات الشيء ، مع « ابو عمار » والمرحوم كمال جنبلاط ، والسيد ابراهيم قليلات ، لو ان النصر ، في الحرب ، كان حليفهم .

نعم ! كانوا سيفعلون الشيء ذاته . وكانوا سيمدحون زعيم اليسار ، وزعيم المقاومة .. ورائد « المرابطون » ، لو ان الاقلية التي صمدت لم تستطع على الصمود ، او لم تغير اتجاه المؤامرة [1] .

---

(١) انهم اليوم ، كذلك ، ولهؤلاء وجوه عدة ، ويتكلمون بلغتين او اكثر ... اذ يعتبرون هذه « المواقف » سياسة ، وشطارة ، وحنكة ... وسلامتك يا راس . فهذا هو الكذب ، او التكاذب بعينه ...

فالقصائد المهيجـــة ، والخطابات المؤثرة ، كانت ستلقى في المصيطبة ، والمختارة ، مثلماتلقى اليــوم ، وقبله ، على ابــواب « المكاتب » في صبرا ، وشاتيــلا ، وتل الزعتر ، وعين الحلوة ، والرشيدية ، والنبطية ، والنهر البارد •

وكان لبيروت ان تستقبل ، كــل يوم ، وفــود الشعراء ، والخطباء ، القادمين من مصر ، والسودان ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، والعراق ، وسوريا ، ومن كل مكان من افريقيا السوداء، وآسيا ، ليكرسوا الكيــان الفلسطيني ، في لبنان ، ويباركــوا للحركة « الوطنية » انتصاراتها « المجيدة » •

هذا ، عدا التظاهرات الصاخبة المؤيدة التي كانت ستجوب المدن ، والمناطق اللبنانية كافــة • وكناسنرى جماهير [1] الشعب تزحف من الجنــوب ، والبقــاع ، والشمال ، والشوف ، وهي تحمل الراية الفلسطينية ، والاعــلام « التقدمية » والبعثية ••• واعلام الناصرية ، والليبية ، والجزائرية ، واعلام السعوديــة ، ومصر ، والكويت ، والاتحاد السوفياتي ، وغيرها ، وغيرهــا ، من الاعلام والرايــات ، والى جانبهــا ترفع الشعائر ، وتعلــو الهتافات ، فتندد « بالانعزاليين » ، وتنذر ، وتهدد ، كــما يشاء لها • فقــد أصبح لبنان « جزءا لا يتجزأ من الامــة العربيــة » واصبحت العروبة في لبنان ، ودخل لبنان في العروبة • فهنيئا لكم ايها اللبنانيون ••• لقد وجدتــم هويتكم ، وحقق لبنان هويته العربية ، كما حقق الفلسطينيون على ارضه المجد ، والسيــادة ، والكيان •

---

(١) على وزن « الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية القذافية المثالية » .

نحن نؤكد انه كان سيحصل هذا ، وعلى مدى أيام ، وليال ، بل وشهور •

لم ننس ، بعد ، الايام الماضية ، ولا التظاهرات التي كانت تغص بها شوارع بيروت ، وطرابلس ، وصيدا ، وصور ، عندما كان يشترك فيها وينظمها الفلسطيني ، والسوداني ، والعراقي ، والليبي ، والاردني ، والسوري ، وسواهم • ولا التظاهرات التي كان يدعو اليها ، ويقودها سماحة الامام الصدر ، والمرحوم كمال جنبلاط ، وأقطاب «الحركة الوطنية» والفئات «التقدمية» وحركة ٢٤ تشرين •

هذا الزحف الجماهيري ، وتلك التظاهرات ، هي ذاتها كانت ستكبر ، وتكبر ، لو ان الذين صمدوا لم يصمدوا ، او لم يدفعوا ضريبة الدم ، على طريق مجد لبنان ، ومن اجل بقائه وطنا حضاريا •

وكانت سترقص الخيول الفلسطينية ، والعربية ، والجمال الهجانة ، في ساحة البرج ، والاشرفية ، والحمراء ، وعين الرمانة ، وفرن الشباك ، كما في جونيه ، وحريصا [1] •

نعم ! كان سيحصل هذا ، لو ان المؤامرة تم تنفيذها بنجاح • ولكن خاب ظنهم ، اذ شاء الله ان ينصر الحق ، ويزهق الباطل ، ولو بعد جهاد طال ، ونضال كلف غاليا ، وخسائر جسيمة • وهذا

(١) عادت التظاهرات ، والمظاهرات ، الى بيروت .. وقد شاهدنا فصولا منها بمناسبة الذكرى الستين لميلاد «الزعيم» المعلم ، كمال جنبلاط ، واخرى احتجاجا فلسطينيا ، عربيا ، ولبنانو ــ عربيا ، على زيارة الرئيس المصري انور السادات الى اورشليم ــ القدس . (وكأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا ..) .

أمر محتوم ، فالاوطان العظيمة ـ ولبنان من أبرزها ـ قد كُتِب عليها ان تتألم ، مثلما كُتِب عليها أن تبقى حذرة دائما ، لما يحيط بها من مخاطر ، وصعوبات ، وظروف ، ولكثرة الطامعين بها ، والحاقدين ، واصحاب المآرب ، والغايات .

ان الصمود اللبناني الذي أذهل العالم ، هو نفسه الذي جعل « لبناني اللوزي » يتوب فيعلن ولاءه للبنان ، نادما ، ومتأسفا ، بعد أن رأى في المهجر ، ان لا قيمة للانسان الا بقدر اخلاصه ، ووفائه لارضه وشعبه .

لقد كان لهذا اللبناني ... أن يبقى على ما كان عليه قبل الحرب ، لو انه لم يُسأل ، في المهجر ، عن وطنه ، ولم يسمع ، من الغير ، كلمة عتاب ، واستصغار ، واستخفاف ، بأمثاله من الذين تركوا وطنهم يتمزق ، وانصرفوا يبحثون عن «أمنهم» وتجارتهم ، وعن نزواتهم ، وشهواتهم ، وملذاتهم ، مسلمين كانوا أم مسيحيين [1] .

فكيف ، وقد حصل للبنانيين الهاربين (...) ما حصل لهم ، وجرى عليهم ، في سوريا ، مثلما جرى في الاردن ، ومصر ، وقبرص ، واوروبا ، واميركا ، وكل مكان .

يروي العائدون ... أغرب القصص ، والمفاجآت التي

---

(١) لقد طرد بعض « اللبنانيين » الهاربين ـ خلال الحرب ـ من الملاهي ، وعلب الليل ، والحانات ، والمطاعم ، في بعض العواصم الاوروبية لما اظهروه من « سخاء » يشبه « الكرم العربي » على نساء الليل والملذات . وللمطربة الفرنسية « داليدا » موقف لا ينسى ، في احد المرابع الباريسية مع ثري لبناني ..

صادفتهم • وهذه بنظري ، لكفيلة بأن تفعل فعلها لو انها حصلت لكل ذي مكرمة ، اي كان ، او لكل من عنده ذرة من ضمير•وهي كفيلة ايضا بان تحرك الحس الوطني ، والشعور بالذنب، والعودة الى الوطن ، للدفاع عنه ، لا للاستغلال ، او انتهـاز الفرص ، او الاتجار ، والتحكم بظروف من قهرتهم الحرب واقعدتهم •

واني لاخشى ان يكون « لبناني اللوزي » قد تاب في يوم، ليكفر في يوم آخر • او كما يفعل البحَّارة ، والمسافرون ، وهم في سفينتهم، اذا ما هبت عليهم عاصفة هوجاء ، او جابههم الخطر • أتصورهم وهم يتذكرون الله ، ويذكرون ، كل كتـابه بيمينه ، يستغفرون ، ويستغيثون ، ويسألون عن النجاة ، حتى اذا مـا وصلوا الى شاطىء الامان ، نسي اولئك ما حدث لهم ، فعاد كـل الى واقعه ، وسيرته الاولى • فهذا يعربد • وذاك يسرق • وذلك يفعل بما تحدثه نفسه • كأن الله لا حاجـة به ، عندهم ، الا في ساعة الخطر ، او ساعة الموت •

اشياء كثيرة ، ومصادفات عديدة ، تجعلني خاشيا ، فـأظن هكذا ، واشك بولاء اغلبية اللبنانيين لوطنهم •

وسوف اعرض صدفة واحدة ، بل قصة جرت ، لتكون مثلا على ذلك ، لا حصرا •

فاليكم القصة •

في صباح الثالث عشر من نيسان الجاري ، كنت علىاتصال هاتفي مع المحامي القدير، والمفكر، الاستاذ محسن سليم، لاسأله

عن « اتحاد القوى اللبنانية » الذي طلع به علينا مع رفاق له ، واصدقاء ، منهم الدكتور احمد عز الدين ، ومنير حمادة ، ومحمد حيدر ، والشيخ فهد يحيى ، وخليل مرتضى ، وعبد الخالق محفوظ ، كما ورد في البيان الصادر عنهم في الصحف ، بتاريخ ١٢ نيسان الجاري •

واذ كنا ، الاستاذ محسن ، وانا ، نتحدث ، عبر الهاتف ، قال لي الاستاذ سليم ، عاتبا وغاضبا :

« اخبرنا بانك اصبحت مسيحيا ، اكثر من المسيحيين انفسهم ــ الكلام للاستاذ سليم ــ وعلمنا بانك تدخل على الكنائس فتصلّب على وجهك ، وتعترف ، وتتناول ••• أليس عيبا عليك يا مصطفى ••• ــ قالها الاستاذ سليم ــ أن تترك دينك ؟ »

كان عند الاستاذ سليم ، في بيته ، على ما اعتقد سماحة الامام السيد محسن الشيرازي ، او كان ينتظر قدوم سماحته • ولكن على الاغلب انه ــ اي الامام ــ كان موجودا في بيت الاستاذ سليم ، ساعتئذ ، وعنده اكثر من شخص • اذ اعتذر وقال :

« ••• أنا مسافر الى اوروبا وسأعود بعد ايام قليلة ، فلا يمكنني أن أتحدث معك مطولا » • وأطبق سماعة الهاتف ، وتركني أتألم •

بعد اقل من ربع ساعة ، عدت لاتصل بالاستاذ محسن ، طلبته فاعتذر •

قلت للرجل الذي كان معي على الهاتف ... أنا أعرف ان الاستاذ محسن لا يزال موجودا في البيت ، فأرجو ان تنقل له وللكرام الذين عنده ، وعلى الاخص سماحة الامام الشيرازي ـ اذا كان موجودا ـ كلامي هذا :

«عندما يأتي اليوم الذي سأقرر فيه أن أكون مسيحيا، فعلا، فلن أترك للاستاذ محسن او سواه من الكرام الموجودين عنده ، وغيرهم ، ان يعرفوا بذلك بواسطة الغير ، او المخبرين ، بل سيكون ذلك ، اي اعترافي بمسيحيتي ، في مؤتمر صحافي يدعى اليه الاستاذ محسن بالذات ، ليكون على رأس المدعوين .

اما اذا كانت لبنانيتي ، بنظر الاستاذ سليم ، وبنظر سواه ، تعني مسيحيتي ، فأنا مسيحي بقدر ما انا لبناني » .

هنا ، أخذت السيدة زوجته [1] السماعة ، وهي سيدة فاضلة احترمها ، وأقدرها ، فقالت لي كلاما لطيفا ، وطيبا . ثم قلت للسيدة سليم :

« ان الاستاذ محسن هو رجل قانون شهير ، ويعرف بأن حرية المعتقد هي وحدها ، ووحدها فقط ، التي يمكن للمرء ان

---

(١) السيدة سلمى مرشاق سليم ، ماجستر في دراسات الشرق الاوسط ، من الجامعة الاميركية في بيروت . وقد نالت السيدة سلمى سليم شهادتها عن اطروحة قدمتها ، بعنوان « هجرة الشوام (ابناء سوريا قبل ١٩١٨) الى مصر ، ومساهمتهم في النهضة العربية » . ـ الاطروحة قدمت باللغة الانكليزية ـ .

يتمتع بها . فلا علاقة للدين بالولاء للوطن ، او الحب له » .

انتهت المكالمة ... ورجوت السيدة سليم أن تبلّغ زوجها العزيز بذلك ، وتبلّغ الموجودين عندهم ، كل ما قلته لها .

ايها القائد ،

لقد جئت بكتابي هذا . صادقا ، ومخلصا ، وامينا . فلا غاية لي سوى خدمة هذا الوطن ، والانسان .

ألم يمض زمن « مسح الجوخ » ؟

ألم تكن الحرب من اجل ان تتخلص من التكاذب والازدواجية . والطعن بالمعتقدات ؟

كلنا نثق بالاستاذ محسن سليم ، ونقدر عنده وطنيته ، ولبنانيته .

لذلك أسأل :

اذا كان الامر كذلك ، واذا كان مثقف ، ومفكر ، ورجل قانون ، مثل الاستاذ محسن سليم الذي آنسنا بحديثه ، منذايام، حول «الطاولة المستديرة» من اذاعة «صوت لبنان» ، اذا كان هو يقول مثل هذا الكلام ، ويفكر هكذا ، فماذا ترك للفلسطيني الارعن ؟ واي ولاء يكون « لبناني اللوزي » قد عاد اليه ، واي حب للبنان يدعيه الذين هربوا ، والذين سكتوا طوال السنتين ، والذين تاجروا ، واستغلوا ظروف الحرب ، وظروف الانسان

اللبناني الذي قهرته الحرب ، وحطمت آماله ومستقبله ؟ [1] .

يبقى ان يعرف الاستاذ محسن ، وكل مسلم ، وعلى الاخص كل شيعي ، بأن ولائي للبنان ، وحبي لهذه الارض ، لا علاقة لهما لا باسلامي ، ولا بمسيحيتي . بل انهما نابعـان عن اعتقـادي وايماني بأن لا وطن لنا ، نحن اللبنانيين ، سوى لبنان ، فكيـف بالشيعة ، خاصة ؟!

فأنا لبناني . ولبنانيتـي هي فـوق كل مصلحـة ، وكل اعتبار ، وفوق كل معتقد ايضا .

وليثق الاستاذ محسن بالذات ، بأنني لست مستوزِرا .

وليتذكر ان مصيبة لبنان هي كبيرة ، وخطيرة جدا .

ذلك لان طريق الولاء لهذا الوطن ، انما هو طريق الجلجلة.

ودم الشهداء خير شاهد على ما أقول .

فماذا يقول الاستاذان سليم اللوزي ، ومحسن سليم ؟

---

(١) هنا ، ارجو الا يفهم من كلامي انني اخص طائفـة معينة . فقد كان من بين هؤلاء مسيحيون ومسلمون .

اولا يزالان يحملان « سراج دجينوس » وسراج الوزان ، وغير الوزان ..؟ ويبحثان عن هوية لبنان وعروبته ؟ ام هو كلام للاستهلاك ، وارضاء الخواطر ، واحترام « كرامة » العروبة ؟

مسكين لبنان !

وحده يدفع « فواتير » العرب ، والعروبة .

بكل محبة واخلاص

١٩٧٧/٤/٢١

(*) مجلة فكر وحوار ، الصادرة عن كتائب اقليم كسروان ، عدد ايار ١٩٧٧ .

٢٩

الى السيد «ابو القاسم الخوئي»

سماحة المرجع الاعلى للطائفة الشيعية في العالم

آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوني حفظه الله

السلام عليكم وبعد ،

علمت بان مندوبكم السيد جلال الدين الفقيه ايماني سيتلو نص رسالتكم الى اللبنانيين ، في قاعة المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، في الحازمية ــ بيروت .

فعادت بي الذاكرة الى سنوات خلت ، ايام كنا في الجنوب ، رحمه الله ، وتحديدا في صور ، نطالع رسائلكم ، واجتهادكم . حيث كثير منا تشرف « بتقليدكم » ــ انتم حجة الله ، وآيته العظمى ، والمرجع الاعلى للطائفة الشيعيــة ، ام المصائب ــ من خلال الثقة التي انتم اهلهــا ، وعبر تقواكــم وورعكــم ، كمــا الائمــة ، ولعلمكم الواسع ، وانتم من ابناء المدرسة الجعفرية .. مدرسة العلم والعقل والمنطق والحجة ، ولكثرة البراهين الصادقة ، والحجج المقنعة ، التي طالما اجتهدتم وجاهدتم في تأكيدها ، وناضلتم فــي

سبيل تقريبها الى العقــول والاذهان ، والكشف عنها ، رغــم الصعوبات ، والظروف المعاكسة ، بصراحة علوية ، صادقــة ، وجريئة •

رأيتني اسعى الى هناك ، لاسمع نص رسالتكم ، اليوم ، واتعرف الى ممثلكم ، يقينا مني بانه سيكون كما انتم •

لم استطع ان اصدق بان صحف اليوم التالي سوف يسمح لها بنشر هذه الرسالة، بنصها الكامل[١]، لما كان يجول في خاطري، انا الجنوبي وابن طائفتكم• فقد ساد عندي الاعتقاد بأن رسالتكم هذه ستكون ، ويجب ان تكون ، هامة ، وخطيرة • نظرا لاهمية الاحداث التي نمر بها نحن اللبنانيين ، عامة ، وابنــاء الجنــوب خاصة •

هذا اولا •

وثانيا ، لما تتمتعون به من مقدرة على القول ، والعمل •• يشهد عليها تاريخكم المجيد •

وكي لا أضيِّع على نفسي فرصة الاستماع الى رسالتكم ، من فم ممثلكم ، دخلت المجلس متحديا اللامبالاة ، غير آبه لقلة « الاحترام » التي صادفتها من قبلهم •••

وكي نحيطكم علما ، ولو بشكل عابر لا بد ان اعــود الى الموقف الذي اتخذتـه ، ابان الحــرب ، ومنذ الشرارة الاولى ،

---

(١) تخضع الصحف في لبنان الى رقابــة مشددة تمنــع عليها الحديث عن الجنوب . وقد تعطلت ، لهذا السبب ، عــدة صحف بحجة انها مخالفة لقانون المطبوعات .

عن اقتناع ، وايمان ، فترجمه المغرضون ، وفسره الاعداء ، والمطففون ، خروجا عن الطاعة ، وتحديا ، وكفرا ، وخطيئة ، وامروا بانزال اشد العقاب فيّ تكفيرا عنها .

وهذا واضح في جميع كتبي ، التي أرجو ان تكون قد أعطيت هذه الحظ .. والشرف .. فاطلعتم عليها او على بعضها.

سماحة المرجع الاعلى .

كم كانت الغاية عظيمة ، مثلما قلت ! في الساعات القليلة التي كانت تمر ببطء ، وتفصل بيني وبين الرسالة ، او المندوب ، حتى نسيت ان سماحة الامام موسى الصدر قال لي مرة « خرجت عن جلوك » ، وصرفت النظر ، عن التنافر ، والغضب، والعتب اذا ان جميعها بلا مبرر .

لقد حاولوا ان يشوهوا وجه ثورتي ، التي وصفوها بالانفعال ، والغضب ، والصراخ ، كما ورد في معرض مآخذهم علي . فما اكثر الذين تسابقوا على النيل مني ، تجريحا،وتقريعا، وتنديدا ، فقالوا « انعزالي » ، و « عميل مأجور » ، و « اهوج ». و « ضيق الافق » ، فيما هم الانعزاليون ، والعملاء ، وذوو النظرة الخاطئة ، والنوايا الخبيثة والسيئة ، وهذا ، صدقا ، ما برهنته الايام وما سيقره التاريخ ... حتما .

ما اصعب الحقيقة . وما اخطر الاقتراب منها ، والبحث عنها ، والدفاع في سبيلها . بشهادة السيد المسيح الذي صلب على خشبتها ، وفوق نارها ، ــ اعرف انك ستقول « استغفر

الله ! استغفر الله ! » ــ ولقد صُلب فعلا لانه ابن الحقيقــة • ومات لنحيا •

والحقيقة هي صعبة. مثلما قلنا ، وبشهادة علي بن ابي طالب، والحسن ، والحسين ، وغيرهم من عظماء هذا الكون ، ممن لاقوا مصرعهم على طريقها ، ومن اجلها •

فهل يجوز ان نسمي مصرع اولئك انفعالا ، او تطرفا ، او جنونا ، حسبما يعتقدون ؟!

ولماذا نُخلّد من مات على طريق الشهادة ، من أجل الخير العام ، والسعادة لبني البشر ، ما دام هذا الموت « جنونا » ، او « انفعالا » ؟

ألم تقع علينا ، نحن الشيعة ، الكوارث ، والنكبات ، لاننا نادينا بالامامة لأهلها ، وتمسكنا بالعروة الوثقى ، والحق ؟

وانها لعمري ، هي ميزتنا عن سوانا من الفرق الاسلامية •

سماحة المرجع الاعلى

ان سألتم ممثلكم عني ، سيقول : « لا اعرفه » • وهــو صادق حتما •

لقد عرّفه سماحة الامام الصدر بالقادمين . جميعهم ، كل باسمه •• مع حفظ الالقاب ، والرتب ، والمراكز •• ــ وهذه قد جسّدتها الحرب ، عندنا ، وابطلت مفعولها لانها كالفسيفساء ، او كالبيوت التي يحفرها الاطفال في الرمال على الشواطىء ــ •

كنت اقف مع الواقفين . عندما مر الامام الصدر وممثلكم

السيد جلال الدين • عرّفه بالكل • اما انا ، فقد مر به من امامي، دون توقف ، واجتازني الامامان هكذا ، بقصد من الاول، وبعدم معرفة،طبعا، من الثاني• وظن الامام الصدر انه تجاوزني فعلا !• وقد ظهرت على وجهه بعض علامـات الغضب ، والاشمئـزاز ، لوجودي هناك ، لكن سرعان ما تبـددت عندما مرا بالذي كان يقف على يميني •

ولما مضت الساعات الثقيلة ، والبطيئة ، وقف الامام الصدر، بضخامته ، مرحبا بالحضور •

(لو استطـاع ان يستثنيني ، كلاميـا ، لما قصّر أبـدا ، ولكن •••)

سماحة الامام المرجع

حضر ممثل عن الرئيس اللبناني الياس سركيس •• وآخر عن سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، الشيخ حسن خالد ، وحضر دولة رئيس مجلس الـوزراء الدكتور سليـم الحص بنفسه ؟! ورئيس المجلس الاسلامي السني الاستاذ شفيق الوزان ، وجـاء عن التجمع الاسلامي البيروتي ، الدكتور عبدالله اليافي ، ورشيد الصلح ــ الاثنـان رئيسا وزراء سابقـان ــ والدكتور نسيب البربير ، صاحب مستشفى دار الصحة ، و « ناقد » على السمع، اذ انه لا يقرأ ، باعترافه ، وصديق عرب الامارات ••

وعدد من النواب ، والوزراء السابقين ، واللاحقين ، ووجهاء الطائفة الشيعية (وجهاؤنا ••• ما قبل الحرب) •

غاب عـن الاجتماع ، رجال دين مسيحيـون ، وزعماء ، ونواب ، ووزراء ، من كل الطوائف المسيحية •

وحضر التليفزيون ــ التلفزيون، عندنا، يحكي عن الفليبين، والماو ماو ، وعيدي امين ، وآخر صرعة في بلاد الازياء ، واخبار الكلاب، والتوائم، ولا يحكي شيئا عن الجنوب السائب، وأهله. فقضية الجنوب تثير الحساسيات ، وتزعج « ابو عمار » و« ابو اياد » والعرب ، واسرائيل ، وتنكأ جراح كامل الاسعد ، وكاظم الخليل ، والامام الصدر ، وتدمي قلوب نواب الشيعة السابقين والحاضرين ، وآخر بك من البكوات .. ذوي المجد التليد ، والماضي العريق ، وتغضب جميع ورثة المرحوم كمال جنبلاط ، وحلفاءه ، وتلامذته ، وبقايا زعماء السُنّة ، التقليديين ، كما يسمونهم ، و « المرابطون » واليسار ، واصابع اليسار ــ

ثم توافد على الدار مصورو بعض الصحف ، وحضرت الاذاعة ــ حماها الله ــ وهي عندنا متمثلة بشريف الاخوي (شيعي) ، وحقيبته ، وآلة التسجيل .. وسموها بعد الحرب «اذاعة كل لبنان» .. طبعا ما عدا لبنان الجنوبي الذي هو اليوم « منطقة محيَّرة » لا هي فلسطينية ، ولا هي اسرائيلية ، بل بين بين ــ .

اعتبر الامام الصدر ان « النصاب » قد اكتمل ، وان لبنان كله متمثل .. فشكر الحاضرين ، وقدم لهم ممثلكم العلامة السيد جلال الدين كي يتلو الرسالة .

●

سماحة الامام المرجع

بدا الفتور واضحا على الوجوه ، وعلى الاخص الامام الصدر والعلامة جلال الدين .

كان الذين حضروا يحملون علامات الاسى ، والحزن • فبدوا تائهين ، لا يعرفون ما هو السبيل الى الاستقرار ، لانهم غير واثقين من مصيرهم ••• المجهول !

اما الوجوه فكانت صفراء ، ممتقعة ، وداكنة •

لقد ظهرت على المجلس علامات الارتباك ، فرأيت الناس كأنهم يقفون تحت المطر ، او تحت الشمس المحرقة ، اذ لا همّ لهم سوى الرحيل • آكلوا « الكاتو » وشربوا عصير الاناناس ، والبندورة ، وكان الله يحب المحسنين ••• وسبحان الله عما يصفون •

●

سماحة الامام المرجع

ان معظم الذين حضروا ، من السياسيين ، واصحاب الحول والطول ، هم المسؤولون • أولئك دفعوا بالشيعة الى النار ، فأكلت منهم من اكلت • اما الذين سلموا ، من الموت ، فمشردون ، يتسكعون على الابواب ، وينامون في المنازل المصدعة ، والمساجد ، ويقضون اوقاتهم بالرحيل ، والترحال ، من مكان الى مكان ، ومن منطقة الى منطقة ، وهؤلاء ، يا سيدي ، يقضون بالموت البطيء •

لقد حضر المدعوون ليحتفلوا بمندوبكم ، ويسمعوا رسالتكم ، وأغلبهم ان لم نقل كلهم كانوا مثل اولاد القبائل ، وبعد ان دار عليهم « الكاتو » ، والعصير ، قبّل بعضهم البعض ،

وتعانقوا ، مثلما يفعل ابطال فريق كرة القدم المنتصر ...
طبعا ، ليس معنى هذا انهم ابطال . فمعاذ الله ان يكونوا كذلك .

●

سماحة الامام المرجع

في هذا الجو ، وقف السيد جلال الدين ايماني يلقي الرسالة ــ لغاية هنا كنت أنتظر اشياء واشياء ــ بطريقة لا اظنها مناسبة اضاعت علينا سماع بعض الكلمات ، ربما لانها غير لبنانية ، وغير جنوبية تحديدا . او لان السيد جلال .. قد بهرته عدسات المصورين ، والاضواء .

كانت الاوراق ترتجف بين يديه . وكان يتجاوز بعض الكلمات ، ليعود اليها ، وظهر لي انه شارد الذهن ، مأخوذ بما « انعم » الله عليه ، اذ مُنح شرف تمثيلكم في لبنان الجريح ، ليقف تحت الاضواء .. مما لم يخطر بباله ذات يوم . ونحن أعرف بما أنتم عليه .. في بلادكم . وتمت تلاوة الرسالة .. فتبعها تصفيق غير حار ، لانها كانت فاترة ، حيث كان الخطيب فاترا ايضا [1] .

●

---

(١) التصفيق للخطباء ، وقادة المهرجانات ، عادة معروفة عندنا جيدا . وهي ذات جذور قديمة في بلادنا . نصفق عندما يعلو الخطيب المنبر ، ونقاطعه بالصفير والتكبير ، مرات ، ومرات ، ونصفق له اكثر .. عندما ما يختم « ملحمته » او بيانه ، تماما .. كما يفعل كل العرب ، في مثل هذه المناسبة او غيرها .

كان القيمون على الـدار ، واصدقاؤهم ، ومعاونوهـم ، شبه عائلة فقدت رجلا من بنيها ، لا هو عظيم ، ولا صغير ، بـل متوسط الحال او احسن قليلا ، واجتمعت في يوم ذكراه ، ذكرى مرور سنتين على وفاته، اذ جاءهم بعض المعزين، فقرأوا عليه آيات من الـذكر الحكيم وكلمة آل الفقيـد التي لم تتعد الشكر لمن شاركهم العزاء ، ثم الفاتحة ، فالانصراف .

●

« وكنا نحن نطلع على هذه المصائب نبتهل الى اللـه فـي أدعيتنا في مظان الاجابة ومحال الانابة بأن يضيء العقول بالحكمة، ويترع القلوب بالرحمة ، ويخرج لبنان العزيز واهله من المحنة ، ويعيد السلام والاستقرار الى ربوعه والتعاون الى ابنائه » .

ما شاء الله ! ما شاء الله !

كنا نموت ، ونُهجَّر ، وكنتم تبتهلون الى الله في أدعيتكم؟! فما الحيلة ؟...

والناس ، عندنا ، قد تحجرت عقولهم ، وهجرتهم الحكمة، ليحل محلها القتل والتقتيل !.

فلا الادعية نفعت ، ولا موقف القيـادات الروحية في لبنان أثمر ، بل زادتنا شرا ، وبؤسا ، وآلاما .

« وكنا ننظر باحترام وتقدير الى موقف القيادات الروحية في لبنان ، المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، ومقـام الافتـاء الاسلامي ، ومشيخة عقل الدروز ، والبطركية المسيحية ، وجميع

جهود المخلصين حيث بذلت هذه القيادات قصارى جهدها في سبيل السلام ، وتصرفت باخلاص عظيم للحق والعدل والرحمة »

لا ، يا سماحة المرجع الاعلى •

ان « السلام » و « الاستقرار » ما كان لهما ان ينحققا لو لم تصمد فئة من اللبنانيين (•••) في وجه جحافل الغزاة،وعسكر الغرباء ، ومسلحي المنظمات ، والاحزاب التي تدعي « التقدمية » و « الوطنية » •

اما بالنسبة للطائفة الشيعية فقد وصلت ، الى ما هي عليه اليوم ، بسبب ضلال قادتهم ، الروحيين ، والسياسيين ـ أنظروا كتابنا اية عروبة اية قضية ـ

أولئك ، يا سيدي ، غرهم الغرور ، وألهاهم التكاثر ، فانصرفوا عن توجيه ابناء الطائفة الا للاقتتال ، وحمل السلاح ، ضد من كان عليهم ان يحملوه معهم ، والى جانبهم •

وطعن الشيعة كيانهم في لبنان ، ونحروا كرامتهم • وهم ، اليوم ، في غيبوبة مما فعلوا ، وفي بحر من الندم ، وحالة لا يحسدون عليها •••

بؤس ، شقاء ، تهجير ، موت يومي ، فقر ، حاجة ، قلق ، اضطراب ، ضياع ، وقلة احترام ، هي حال الطائفة الشيعية في لبنان ، هذه الايام •

اذا ،

فاسمحوا لي أن أسألكم من الذي قال لسماحتكم غير هذا؟!
ومن هو الذي دفعكم لان تقولوا ، في ختام رسالتكم .
وانتم تخاطبون ابناءكم المسلمين الشيعة :

« .. كنتم في المحنة الاليمة سياج وطنكم وعنوان وحدته وسلامة موقعه في محيطه ، وكان الموقف الذي وقفتم ،والتضحيات التي قدمتم حلقة في السلسلة المضيئة لمواقفكم عبر التاريخ »
فيما هم غير ذلك ، تماما .

اقسم بالله يا سماحة المرجع ، ان الشيعة لم يكونوا مثلما قلتم فيهم ، بل كانوا على العكس ... ولسوف تنبئكم الايام القادمة .

أنا لا أتهم الشيعة بسوء النية . بل أؤكد ، وتؤكد معي الاحداث والمحن ، على جهلهم . وهي تبرهن على ان توجيه هذه الطائفة انما هو سيء جدا . ولان لبنان يسوده الحقد الطائفي والعشائري تقع المسؤولية كلها على قادتي الشيعة ، الروحية ، والزمنية . (الدولة عندنا غائبة منذ تأسيسها) .

هذا هو ما اتضح لنا حتى اليوم .
واما ماذا في الصدور فلا يعلم الا الله ، والراسخون في العلم .
لذلك ،
يؤسفنا أن نجد الرسالة فاترة . وهي قد طُبخت بعيدا عن لبنان ، وسافرت فبردت . وقدمت مسبوقة بالعصير المبرّد ، و « الكاتو » المثلّج .

وأغلب الظن ان هذه الرسالة لم تكتب بوحي من سماحتكم، بل بوحي من الغير (...) وبناء للطلب .

والا فماذا عن شعوركم الابوي ، وانتم المرجع ، تجاه اولئك الذين يسكنون الجنوب ما بين طاحوتين ، اسرائيل ، والفلسطينيين ، وما هي وصيتكم اليهم ؟؟

●

سماحة الامام المرجع

ـ لماذا لم يرد في رسالتكم شيء عن الجنوب ؟

ـ لماذا لم تذكروا ماذا خصصتم من مساعدات ، مالية وغير مالية ، لاولئك الذين اذلتهم الحرب ؟

●

سيدي الامام .

لقد سبق وزار لبنان ، منذ شهر تقريبا ، سماحة الامام محسن الشيرازي ـ قيل عنه انه مرجع ايضا ، ووصف بانه اكبر المراجع ! ثم علمت بانه حول اسمه من « حسن » الى « محسن » للتمويه والتضليل ، عندكم في العراق ، فانظروا ! ـ

كان مجيء الامام الشيرازي مثل سحابة مرت بغير مطر ، ومن غير وداع .

واصبح استقطاب المراجع هواية ، او مزايدة . اراد المستقطبون(...)أن يتخذوا منها جسورا يعبرونها نحو أهداف،

وغايات قد تكون الحرب فوتت عليهم فرص تحقيقها .

فهل أُشيرُ عليكم ، يا سماحة المرجع ، بأن توجهوا رسالة الى اللبنانيين ... وتنتدبوا ممثلا عنكم .. ام كانت مبادرتكم، وحدكم ؟

وان أجزتم لنا بأن نصارحكم اكثر ، فلا بد أن نقول ، بكل أسف ، ان الرسالة لم تكن ، كما كنا تتوقع .

لقد خلت هذه من كل عاطفة ، كأنها لم تصدر عن سماحتكم! فماذا عن الطارىء الذي طرأ عليكم بسبب ما حصل لنا ، واين هي لغة القلب الكبير ، المحب ، الذي عهدناه عندكم ؟ لا حول ولا قوة الا بالله ! انها حقا مثل قطع « الكاتو » التي دارت على الحاضرين ، في دار الطائفة .

غفر الله لنا جميعا .

●

سماحة الامام المرجع

اجلاء لكل غموض كنا نظن بأن الرسالة كتبت في أحد البيوت الجنوبية ، تحت التبغ المعلق ، وفي ليلة من ليالي الجنوب، الحزين .. التي تبدأ على هبج المدافع وتنتهي على هبج المدافع .

وكنا تتوقع ان تأتينا ، منكم ، امدادات، معنوية، ومادية ، تحرك فينا الشعور الوطني ، وتشجعنا على الانتفاضة ، التي هي الحل الوحيد بالنسبة لنا نحن الشيعة .

ما أتعس حظنا ، عندما عرفنا بأن رسالتكم قد كتبت في

العراق •• التي غاب سفيرها عن الاحتفــال ، مثلما غاب سفراء كافة الدول الاسلامية ، والعربية !

سيدي ،

ان مصيبة الجنوب هي بأبنائه• ومصيبة آبنائه هي بقادتهم، وزعمائهم ، وأئمتهم •

سيدي ،

لن يكون سلام في الجنوب ، ولا استقرار ، ما لم يشأ ••• الجنوبيون •

فالسلام ، والاستقرار ، والهناء ، كلها مثــل الاستقلال •

انها تؤخذ ولا تعطى • وقد اصبحنا تحت الاحتلال الفلسطيني •

سيدي ،

رجونــاك •

هل تعيدون النظر، لتقيّموا خطوتكم التي جاءت على عكس ما تمنيناه ؟

عفوك ، سيدي !

علمني المسيح ، وعلي ، والحسين ، ان اكون مع الحق •

دام بقاؤكم

٩٧٧/٥/١٥

٢٩

رماد بيروت .. والقيامة *

عفوك نزار ،

أريد أن أقول ، لا . لكلمة قلتـَها ... والف نعم ، لكل ما تقول .

نعم ! لطموحاتك .. التي بعضها « ان تغير هذا العالم بالكلمات » .

نعم ! لحبك للمدينة التي لم « تضطهد شعرك » ولم « تجلس فوق اصابعك » او « تسرق اصابعك » او « تكسر اصابعك » بيروت .. المدينة التي ليست نيويورك ، او برلين .. او طوكيو ، او ريو دي جنيرو ، ولا هي لندن ، او باريس ، او طهران ، او القاهرة ، ربما لانها بيروت .

نعم ! لصمودك على طريق المرأة .

لاحترامك هذا « الارتباط » مع المرأة ، الذي هو ارتباطك مع الشعر .

---

* ردا على نزار قباني ، حول حديثه الى « الانوار » ، العدد ٦٠٠٧ الصادر بتاريخ ١٠ ــ ٨ ــ ١٩٧٧ . والجدير بالذكر ان حديث نزار، هذا ، اذيع بنصه الكامل من« صوت لبنان» .

نعم ! لوقوفك على قدميك بالشعر وحده .

فعظيم انت ، ما دمت صادقا في شعرك ، شجاعا في كلماتك، جبارا لا يسقط على « قدمي أمير المؤمنين » وعملاقا لا يبحث عن « جوائز تقديرية » من احد .. ولا يطلب « دكتوراه فخرية » من احد . ولا يسأل « رشاوى شعرية » من احد .

نعم ! لايمانك بجمهورك . مصدر قوتك ، وجبروتك وصمودك ، وشعرك . ذلك الشعر الذي لا مناخ فيه لذوي النفوس المريضة ... ولا مكان ، داخله ، لهارب من وجه نهد عنيد ... او من بين ذراعين كأنهما الجنة ... والشعر الذي لا يستقبل « الرجال » الساقطين ، من فوق صدور كالجبال ، او بطون كالامواج العاتية .

نعم ! للشعر الساخر، دائما ، من اولئك الذين يظنون انفسهم بانهم اكبر من ان يركعوا . امام جمال .. تمهل الله ، كثيرا ، في تحضيره ، وتكوينه ، حتى اخرجه للناس آية ، وبيانا ، وشهادة على وجوده .

نعم ! لشعرك ، الطائر الميمون ، المحيط ، والجامع .. الذي يعلم كل خفي ، ويدرك الامور كافة ، ويعرف الطيب ، من الخبيث .. الجاهل لما يتقنه اغلب الناس ، عندنا ، كمسح الجوخ، ومدح الملوك، والسلاطين ، والانتظار الطويل، على ابواب من حكّمتهم الظروف ، برقاب دراويش الشرق ، وفقرائه ، وأبنائه المعوزين ، والمضلّلين .

نعم ! للعشق ، لانه من عمل الانبياء والملائكة ، وسر من اسرار الكون ، بشمسه ، وقمره ، ونجومه ، وسمائه ، وارضه ، ونباته .

نعم ! لنزار ، الباحث عن « كل أطفال العالم ومجانينه » و « فوضوييه » .. وعن جميع « التلامذة الهاربين من زنزانات التعليم العثماني ، والانكشاري » الى رحاب الثقافة الواسعة ، وميادين الحياة ، عبر اصحاب الاقلام .. « المطارق » الذين يفتشون عن اخر قفل ، في باب آخر « زنزانة » ، كي يخلعوه ، لانهم سيدكون هذه « الزنزانات » ليقيموا على أرضها أحدث المدارس .. والمؤسسات .. التي تعلم الحب ، والحرية ، مثلما تعلم الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، والتاريخ ، والادب ، وسائر العلوم ...

وتوصي تلامذتها بالثورة على الذين يردون ، على الحب . بالسوط ، او بالرجم ، او بالسجن . وتأمرهم بأن يكونوا فوق الملوك ، والامراء ، والمحاسيب ، بقوة الحب . فان الحب هو أعظم ينابيع القوة ، والحرية ، والصمود . وهو من عمل العظماء ذوي القلوب الطيبة ، والنفوس الحرة ، الكريمة .

لقد اقفل الحب ابوابه ، جميعها .. في وجوه السلاطين .. والفاتحين .. والغزاة الذين اغوتهم انتصاراتهم اذ حاولوا فتحها بالسيف ، ليدخلوا على ظهور خيولهم ، وفوق عرباتهم المدججة بالذهب ، والياقوت ، المحملة بالحرائر ، والمزركشات ، وعلب المساحيق ، والاقراط ، والعقود ، والاساور .

بينما فُتِحت ، بتواضع ، لشاعر لا يملك غير قلبه ولسانه، فسار مع حبيبته جنبا الى جنب ، بلا ضجة ، ولا حراس ، ولا طبول تقرع ، ولا خيول تتسابق • ولا سيافين يتبارون • ولا جوارٍ يحملن أطراف ثوب « العروس » الذي يكفي عائلة لخمسين عاما ، او اكثر ••

نعم ! والف نعم ! لنزار ، في حبه •• وعشقه •• وفي محاولاته « لصنع عالم يتوازى مع العالم الحقيقي • عالم كلمات واحاسيس مفعم بالشفافية » •

يبقى ، أن يعذرنا شاعر الحب ، والنهد ، والفساتين ••• والشَعر ، والعينين ، والانامل الذهبية ، والوسادة ، والسرير ، والستائر المخملية والمرأة في كلها ••

لنقول له ، على غير عجلة ، وبكل محبة ، لا •• لا ، واحدة فقط ، لا غير •

قلت ايها الشاعر :

« لست ادري بان قيامة ما ستطلع من هذا الرماد •• فالحروب لكي تترك وراءها اعمالا ابداعية كبيرة ، لا بد لها ان تكون هي ايضا كبيرة بما تقاتل من اجله من مبادىء وقيم وتبشر به من تحولات • غير ان ما حدث في لبنان خلال حرب السنتين لا يستأهل في نظري ان يكتب فيه ، لانه هابط وبشع ، والبشاعة لا يمكن ان تكون ينبوعا من ينابيع الفن ، او مصدرا من مصادره •

فلا تنتظروا من هذه الحرب التي نسميها مجازا حربا ، ان تعطيكم ملحمة كالياذة هوميروس ، او عملا كبيرا (كـالحرب والسلام) لتولستوي •• او (لمن تقرع الاجراس) لهمنغواي • فحرب لبنان لم يكـن فيها هذا المناخ الملحمي النبيـل الـذي نستفسره في ملاحم الاغريق • ولا كان فيها هذا الصراع المثالي بين قيم السماء وقيم الارض ••

ما جرى هنا كان عبارة عن حفلة ملاكمة من الدرجة العاشرة •• انتهت بموت الملاكمـين •• والحـكم •• والجمهـور •• جميعا •

لذلك لا اتوقع حدوث معجزات ادبية او فنية ، لان حرب السنتين لم تكن معجزة •• ولا نصف معجزة •• واذا كان الفنانون اللبنانيون من شعراء وروائيين ومسرحيين ورسامين ، وموسيقيين قد هربوا •• او سكتوا •• فلان الحرب الاهلية بين المثل الاعلى كما كانوا يتخيلونه •• وبين بشاعة العلاقات الانسانية كما رآها على الطبيعة ••• » (فقرات من حديث نزار قباني) •

ارجوك لا تنس فنجان القهوة الذي كانت تحمله لك بيروت. وتضعه على مكتبك ، وتتركك تشتغل • فقصيدتك في بـيروت « ست الكل » التي اذيعت ، غير مرة ، من « صوت لبنان » ترفض هذا القول •• بل وتحتج •

لا •• لنزار • ان بيروت التي « حرضت اصابعك عليك » و « حرضت صوتك عليك » و « حرضت دفاترك عليك » فجعلتك

تبدع .. عندما لم تتركك « لحظة واحدة في حالة سكون » ولم « تمنعك من التجول فوق أوراقك بعد الساعة السابعة من مساء كل يوم » .

هذه المدينة ، صاحبة الفضل العظيم على شعرك الذي « يغطي مساحات واسعة من النفوس العربية » وعلى كثيرين ، امثالك .. شعراء ، وفنانين ، وادباء ، وموسيقيين .. كما لها جميل لا يُنسى على اولئك الذين ملأوا الشرق، والغرب،شهرة، ان في حقل التجارة ، او المال ، او الصناعة ، بعدما اختاروها مركزا لهم ومنطلقا .. وجميعهم قد ابتدأوا من الصفر ، او من منطقة قريبة من الصفر ..

هذه المدينة ، يا شاعري ، هجم عليها اعداؤك ــ الذين يكسرون الاصابع ــ واعدائي .. وأعداء الاطفال .. والتلامذة .. أعداء الفن ، والشفاه ، والنهد ، والحرية ، والحب ، والجمال، والشعر ، والادب ، والصحافة ، والمسرح ، والتجارة ، والصناعة، والانطلاق .

وسطا عليها اعداء المرأة .. المرتبط انت معها .

وخلع ابوابها اعداء الانسان .. فحرقوا ارضها بحوافر خيولهم .. ودكوا اسوارها .. وبناياتها .. بالاسلحة التي كان يجب ان تختصر طريق التحرير ، وطريق العودة .

باختصار ، ان الحرب التي دامت سنتين ، في مدينتك الحبيبة ، كانت حرب البشاعة على الجمال . وقد ظهرت المعجزة

عندما صمد الجمال ، على رغم طراوته ، وبراءته ، ورقته، وخجله، وادبه ، ورونقه ، ونعومته ، وقلته طبعا •• فصد البشاعة الزاحفة بجيوشها ، ودباباتها ، وامكــانـاتها ، المادية والبشرية ، فتحطــم الغرور ، وسقط « الملاكمون » المتوحشون •• الاغبياء •• ومات « الحكم » المتحيز •• الارعن •• مقهورا •• فادهش «الجمهور» المتفرج •• الذي يدعي « الحياد » و « الوعي » و « الوطنية » وما اكثر الذين ماتوا بالسكتة القلبية عندما رأوا ان التلامذة هم المنتصرون •

كانت بيروت ــ احدى المدن النادرة باعترافكم ــ تقــف خلف متراس البراءة ••• وعيناها الجميلتان ساهرتان ، تدافــع عن صدرها الجميل ــ لقد آكلوا احدى حلمتيه ــ وثغرها الريان، وشعرها الذهبي ــ احرقوا خصلتين منه ــ بيدين ناعمتين كالمخمل، وعن المكتبات، حيث تجلس دواوينك مع سائر الكتب، والمؤلفات، العربية ، والعالمية •••

اسأل العلايلي عن معجمه ، والجر عن مكتبتــه ، واسأل عن مكتبة سليمان البستاني ، ودع مكتبات المدينــة تخبرك عن الكتب والمجلدات التي كانت لديها وماذا حدث لها •

بقيت بيروت ، سنتين ، تدافع وتستميت في دفاعها ، حتى اذهلت البشاعة •• ويئست • واعلنت وقف اطلاق النار •

اما « التلامذة » فقد اثاروا استغراب العالم •• بقتالهم •• وجهادهم •• وهذا ما لم يكن بالحسبان • ولكن الحب •• الذي هو ينبوع شعرك ، قد فجّر عند هؤلاء عبقرية الدفاع عن حياتهم

... وكيانهم ... ومدينتهم ... وبقوا في الساحة يَقتلون ... ويُقتلون .. صابرين على بلواهم ..

وان اخبرتك الصحف التي كانت تطرق ابوابك كل صباح. حيث كنت ، عن تمردهم وعنفوانهم وبطشهم .. فقل ان هــذا قليل من كثير . لان الزهرة ، ايها الشاعر ، تقاوم العاصفة .. بما عندها من جمال ، وعطاء ، وكرم . وصفاء .

واما الذين لا يعجبهم صسود الزهرة.. فيعتبرون هذا الاباء، عند الزهرة ، عملا لا يطاق ، وصفة غير مألوفة ..

فكأن الزهرة ــ برأيهم ــ قد وجدت لتحصدها العاصفة . هكذا بلا ذنب ، ولا خطيئة سوى انها ذات لون جميل ، ورائحة ذكية ، وسيرة حسنة ، وادب رفيع ..

وعلى الزهرة ــ بمفهومهم ايضا ــ ان تستسلم ، وتسقــط تحت أقدام أولئك البرابرة (...) الذين اشترتهم العاصفة .. واتت بهم من كل مكان ..

نحن لا يسكننا ان نعتبر ان « الملاكمين » جميعهم قد ماتوا. ان الذين اعتدوا على هذه المدينة ، ولبوا نــداء المخططين ... واعدائها .. فماتوا ، هم حقا ميتون .

اما الذين دافعوا ، بوداعة ، وامانة ، واخلاص ، وصدق ، عن مدينتهم .. فأولئك هم الشهداء المخلّدون .

ان الحرب، في لبنان ، لم تكن أهلية ، مثلما قلتم . بل كانت حرب البشاعة .. المتمثلة بالكثرة الطاغية .. على الجمــال ..

المتمثل بالنخبة « الهاربين من زنزانات التعليم العثماني والانكشاري » الى رحاب الثقافة الواسعة .

هنالك ، فريق قاتل من اجل مبادىء وقيم . وفريق قاتل من اجل القتل .

الفريق الاول هم النخبة .. كما قلنا . اما الفريق الآخر ، فمعظمه من الهاربين .. من وجه العدالة هنا ، وهناك ، وهنالك ، ساقتهم الاغراءات ، والوعود ، امامها « جنودا » .. تماما مثلما يساق الثور الى حلبة « المصارعة » وهو لا يعرف من هو خصمه، كما يجهل الدفاع عن نفسه ، اذ يرى « متعة » في مهاجمة المصارع .. والثوب الاحمر .. ليتلقى النبال في كتفيه ، وبطنه ، وصدره، وعنقه ، الى ان يطرح صريعا ، يملأ خواره الاجواء، ويطرب آذان المتفرجين .

استغرب ، كيف ان شاعر الجمال والاحاسيس لا يرى ، في هذه الحرب ، الصراع المثالي بين « قيم السماء وقيم الارض » فهل ان الشر يختلف مع الشر ، ام يوافقه .. ويجاريه .. لانه مختلف — اصلا — مع الخير .. ويسعى ، دائما ، لتشويهه ، والاعتداء عليه ، وخنقه ، واذلاله ؟!

وحيث يوجد الخير .. يوجد الشر ، يناصبه العداء ، ويحرض عليه جميع الذين لا يميزون بين الحق والباطل .

وأعجب لنزار ، الشاعر الانسان ، كيف يبرر هروب او سكوت ... الفنانين اللبنانيين ، من شعراء ، وروائيين ، ومسرحيين ، ورسامين ، وموسيقيين .

وقد عاش هوميروس واحدة ، او اكثر ، من الحروب

اليونانية ـ اليونانية ، فرأى اهوالها ، واطلع ، عن كثب ، على تدخل الالهة •• وتحيزهم •• وشاهد ، بام عينه ، الدماء تسيل ، والصدور تُنحر ، والبطون تُبقر ، والرؤوس تُقطع ، والاطراف تُبتر ، فكانت ملحمة الالياذة •

ان شجاعة هوميروس ، وصبره ، ورباطة جأشه ، وقوة اعصابه ، وثقته بنفسه ، جعلته يعيش حربا طاحنة ، او حروبا لم تكن بين اليونانيين واليونانيين •• فحسب ، بل بين الالهة ، والالهة ايضا ، وهذا ما فجَّر عند هوميروس ، هذا النهر العظيم من الشعر الذي كان ملحمة •• وكان الالياذة •

وهل تسأل كيف كتب ليو تولستوي « الحرب والسلام » واين كان هذا الانسان الكبير ، الذي اتى بالعمل الكبير • أكان بعيدا عن الحرب ؟ ام ذاق ويلاتها ؟

وايضا ، ارنست همنغواي ، الذي كتب الرواية الخالدة « لمن تقرع الاجراس » •

فكما « الحرب والسلام » هي من تجربة تولستوي ، وشخصيته ، كذلك ، « لمن تقرع الاجراس » بالنسبة لارنست همنغواي •

ان صمود بعض الاحياء في حرب السنتين ، امام الجحافل •• والهجوم الطاحن ، الكاسر ، بامكانه ان يعطي الملاحم ، لو كان في هذه الاحياء كتّاب على مستوى تولستوي ، وهمنغواي ، جرأة ، وشجاعة ، وقوة ايمان •

هنالك ، بعض الكتّاب (•••) لم تدرج أسماؤهم على قائمة «الكتّاب اللبنانيين» ـ ربما لانهم من لون آخر ونوع آخر

ـ عاشوا بعض فصول هذه الحرب ، فكتبوا .. ونظموا شعرا .. يريد ، اليوم ، الشعراء ، والادباء الذين هربوا ، او سكتوا ، بالامس ، ان يقولــوا ان اعمــال هؤلاء انما هي « انفعــال » و « صراخ » لا بد أن ينتهي بانتهاء الحرب .

لقد كان لهؤلاء دور عظيم ، على صعيد الحرب بالكلمة . ولسوف ينصفهم التاريخ غدا ، ولو كره ادباؤنا ، وشعراؤنا الذين « صدمتهم الحرب في ضمائرهم » .

ارجو لضحايا هذه الحرب ، الصدمة ، ان ينتصروا عــلى واقعهم المؤلم ، والحائر ، ويتخلصوا من ازمة الضمير ، ليجرأوا على المجابهة ، والمجاهرة بالحق ، والحقيقة .

وليسمح لنا شاعرنا نزار قباني ، بان نسأله كيف ترك حبيبته بــيروت ، تحترق ، وهي التي « لم تضطهد شعــره » بل كانت تحمل له فنجان القهوة، الساعة السادسة من مساء كل يوم، وتضعه على مكتبه ، وتتركه يشتغل .

وهل يعامل الحبيب حبيبته هكذا دائما . ام انه المثل القائل « بحبك يا اسوارة ... قد زندي لا » .

نزار ، القائل : « لن اترك غابة الحب ابدا » ، كيف يترك بيروت ، في ايامها الحرجة الصعبة.. ويبرر هرب.. وسكوت.. الفنانين اللبنانيين ؟!

كيف لا يمكنه ان يميز بين شهداء بيروت ، والمرتزقة ؟

اولا يزال يقع تحت تأثير « شيطان » الشعر الذي اتاه عام ١٩٦٨ ، وأمره بأن « يمجد العمل الفدائي العربي... » بقصيدته

« فتح » التي كانت تباع ، عامئذ ، في المكتبات بسعر ليرة لبنانية واحدة ؟

« جاءت الينا « فتح »
كوردة جميلة ، طالعة من جرح
كنبع ماء بارد ...
يروي صحاري ملح
وفجأة ...
ثرنا على اكفاننا وقمنا
وفجأة ...
كالسيد المسيح بعد موتنا نهضنا

●

يا « فتح » يا شاطئنا من بعد ما فقدنا
يا شمس نصف الليل لاحت
بعد ضجرنا ...
يا رعشة الربيع فينا بعد ما يبسنا
حين قرأنا عنكم كل الذي قرأنا ...
خمسين قرنا ... بكم كبرنا ...
وارتفعت قاماتنا ...
وازهرت حياتنا
من بعد ما نشفنا

يا « فتح » •• يا حصاننا الجميلا »[1] •

نزار ، الذي ينفي ان يكون قد مزق تذكرة هويته ، ويرفض ان يتحول الى اوتوبيس للنقل المشترك ، عنده غير تذكرة هوية ، ويحمل « جواز سفر عالميا » •••

نزار، الذي «ينفي•• ويرفض•• » بماذا يمتاز عن اوتوبيس النقل المشترك ، او القطار الحديدي ، وفي دواوينه « مقاعد » وثيرة « لفتح » ، وبيروت ، الانثى ، ولالف سمراء ، وبيضاء ، ولعدد غير قليل من العاهرات ، وارائك لمئات الفتيات من بنات « ١٦ » و « ١٨ » واسرّة لنساء حبلن من امرائهن ، وملوكهن، وعمال « السوبر ماركتس » ، وسافرن معه ليرشدهن الى مستشفيات التوليد في العواصم الكبيرة •• مثل باريس، ولندن، ومدريد ، وامستردام ، لانه « ابن حلال » و « صديق المرأة » بل و « حليفها » ؟!

نزار ، عين على « فتح ــ الحصان الجميلا » الذي كالبغل « كدش » بيروت ، و « لبط » العرب •• فأخرهم خمسين قرنا •••

وعين على بيروت ، الانثى •• التي ما زالت البسمة على شفتيها •

هذا الشاعر ، ذو العينين (واحدة تبكي ، واخرى تغمز) والقلبين •• والعقلين •• لا اعتقد بأنه كان سيبكي بيروت ، الانثى •• « حبيبته » لو ان « حصانه الجميلا ••• » لم يتحول الى « بغل ••• جميلا » •

---

(١) مجلة كل شهر ــ تموز ١٩٦٨ .

نشهد لنزار « بالمهارة » •• انه كالبيطار •• عنده «للبغل» كما عنده « للحصان » • والشعر ، بنظره ، كمعامل «الصداري» او «الكلسات» فيه كل «القياسات» ، و «النمر» و«الالوان» •

ترى كيف يستطيع الشاعر ، الانسان ، ان يحب ، في وقت واحد ، الانثى ••• وعدوها ؟

لقد أحب نزار •• بيروت ••• الانثى ، واحب « فتح •• الحصان الجميلا » الذي « كدش » بيروت من رقبتها، وصدرها، ولم يتركها الا بعد ان أكل رقبتها ، وصدرها !•

---

* الانوار ــ الاحد ١٤ آب ١٩٧٧ ــ العدد ٦٠١١ .

جان قيصر باخوس في سطور

- ولد جان باخوس في البوشرية عام ١٩٢٩ .
- تتلمذ في مدرسة الحكمة . وتابع تحصيله الجامعي في معهد الحقوق الفرنسي ، تخرج منه في السنة ١٩٥٢ .
- مارس المحاماة ، ودخل في السلك القضائي سنة ١٩٥٨ .
- عين رئيسا اول لمحاكم الشمال سنة ١٩٧١ .
- زوجته السيدة تريز فيليب عزيز .
- له ولدان : وليد ، وفادي .
- اشقاؤه :

التاجر جول باخوس
النائب اوغست باخوس
الدكتور رولان باخوس
المهندس اسعد باخوس
السيدة ماري، ارملة المرحوم فؤاد ابو ياغي .
السيدة لوسيت ، زوجة السيد شارل شيخاني .

- عثر عليه محترقا داخل سيارته ـ فولكسفاغن ـ ليل ١٨ ايلول ١٩٧٧ ، في منطقة عوكر ـ ضبية .

رحم الله القضاء *

مجرم يطارد بريئا .

يراقبه ، ويلاحقه ، من مكان الى مكان .

تعرف الى منزله . وحفظ رقم لوحة سيارته ولونها . واين يصطاف . ومتى يغادر البيت . ومتى يعود الى مصيفه . وكيف **يتنقل** .

وهكذا ، غدا المجرم (...) يعرف عن « طريدته » ما لا يعرفه احد .. حتى ولا اهل بيته .

البريء ، **المطارَد** ، مطمئن ، وآمن ، يتنقل بحرية .. وفوق رأس وطنه « مظلة ... عربية » .

والمجرم ، يعد الدقائق ، والثواني .

لا يعرف النوم ، ولا الهدوء . يده على سلاحه . وسلاحه معبأ ، وجاهز . وهو ايضا ، تحت « المظلة ... »

لم **يأكل** ، ولم يشرب .

لعله أقسم يمينا بأنه لن يأكل ، ولن يشرب، الا بعد تنفيذ **مهمته** .

---

* بمناسبة اغتيال المرحوم القاضي جان باخوس .

« ويا غافل •• إلك الله »
ودقت الساعة !

لقد حان الوقت ، فوقع القاضي ، المطارَد ، في يد «صياده» الذي طال انتظاره ، وتعب ، وركض •

وتحت « المظلة ••• » قُتل البريء ، القاضي جان باخوس، واُحرق ، واحرِقت سيارته •

وتحت « المظلة ••• » أنهى المجرم ، صراعه •• وحقق رغبة الراغبين •• وعاد ليأكل ، ويشرب ، عن اسبوع ، اسبوعين ، وربما اكثر •

●

في الحرب ، قتلوا كمال يوسف الحاج ، ليقتلوا « الكلمة » و « الفكر » وذبحوا خليل سالم ، ليقتلوا النزاهة ، والنبل ، والخلق • وغدروا بهنري النقاش ، ودور الكتب ، والمدارس ، والكليات ، والاديار ، والكنائس • وأصابوا برصاصهم قلب صحافي ، ورأس فنان ، وصدر مراسلة اجنبية ، واطفالا، ونساء ، وشيوخا ، واساتذة ، ليقتلوا الانسان ، والآمال ، والطموحات ، والحرية •

وفي الحرب ايضا ، سقطت الدامور ، واُفرِغت من أصحابها فاحتلها سكان « تل الزعتر » و « الكرتينا » و « جسر الباشا »،

ليعرف المواطن ــ في لبنان ــ انه كشجرة الموز ، يمكن قلعها من هنا ، لتزرع هناك .

وفي الحرب ، كذلك ، رُوعت قلوب ، وهدمت منازل ، وهرب اناس .. من الشرق الى الغرب ، وآخرون من الغرب الى الشرق ، وكأن الوطن هو مزرعة ... وابناؤه كالخيول ، او الابقار ، او الخنازير ، او الدجاج .

يمكننا ان نقول ان الحرب قد حققت اهدافها ، في قتل الانسان ، والوطن ، والكلمة ، والفكر .

لذلك ،

كان «السلام» الذي في حضرته ، يموت الجنوب ، وتموت البراءة .

في حضرة « السلام » قامت مجازر في الشوف .. ذهب ضحيتها الابرياء .

وفي حضرة «السلام » او « المظلة ... » ، تمت عملية « طلعة العكاوي » و « سوق الخضار » و « دار الصياد » وانفجرت عبوات ، والغام ، في بعض السيارات ، والحوانيت .

يبدو ان هذا « السلام ... » هو المرحلة الاخرى ، من مراحل المؤامرة .

وهو كذلك !..

●

في الحرب ، المرحلة الاولى ، سقطت الجدران ، وخلعت الابواب ، وتبادلت الاحياء ، والمناطق ، القذائف ، والصواريخ. وتم تبادل الاسرى .. وحصل الانقسام ، في النفوس ، ثم غابت العاصفة .

ولان هذا لا يفي بالمطلوب، كان لا بد من المرحلةالاخرى.. « السلام ... »

●

في«السلام...» تموت القيم، ويحل الظلام، بهدوء، وروية. قالوا ، يجب ان يموت القضاء .. فوقعت « القرعة » على قاض بريء ــ كسائر القضاة اللبنانيين ــ نصبوا له كمينا ، في منطقته ــ ارفع الشك ــ وشيع جثمانه الطهور ، بينما الرعب ، والقلق، والاشمئزاز ، يأكل نفوس ، وقلوب ، المشيعين .

وكي تموت بقية معطيات هذه الامة ، سيموت غدا ، ابرياء ... كما القاضي جان باخوس .

الكتّاب .. سيأتي دورهم .

وسيأتي دور المحامين ، والاطباء ، والمربين ، واساتذة الاقتصاد ، وجميع الموهوبين .

●

من منا ، لا يأخذه الخوف ، كلما فتح باب سيارته ، كل صباح ، لينطلق الى عمله ؟

ومن منا ، ينام ، ولا ينتظر جرس هاتفه ، في الليل، ليخبره بنسف مكتبه ، او متجره ، او بقتل قريبه ، او صديقه ؟؟

من منا ، اليوم ، ينام بملء عينيه ؟
الا رحم الله القضاء ، ورحم المغدور جان باخوس .
بربكم !

اجيبوا ايها المسؤولون ــ اذا كان بعد من مسؤولين ــ هل ان مصرع جان باخوس هو دليـل عافية .. ام دليـل حرب .. باردة ؟

نحن ، ايها « السلام .. المظلة .. » صرنا ننتظر ما لم يكن يتوقعه جان .. البريء ، المغدور .

ذلـك ،

لاننا ما زلنا في المرحلة الثانية من المؤامرة .

٩٧٧/٩/٢٢

كلمات .. لا أنساها

اين مصطفى ؟ *

بقلم ادمون رزق

بلغني ان مصطفى جحا قد خطف ، منذ اسبوع كامل ، وهو لا يزال مجهول المصير •

انا لا اعرف مصطفى جحا شخصيا ، ولم اسمع به الا عندما سألني احد قراء « العمل » ، لشهر خلا ، عمن يكون صاحب هذا « الاسم المستعار » الذي يكتب مقالات في جريدة الكتائب ؟

وسألت بدوري عن مصطفى جحا : فقيل لي انه «شخص حقيقي» ، ودفعني الفضول لقراءة مقالاته ، فوجدتها من نوع خاص ، تتميز بالاخلاص البريء ، وفيها مسحة عفوية ، على غير تكلف ، وهي تعتمد اسلوب التبسيط لتحقيق التقارب ، عبر نقد ذاتي ، وموضوعية مهذبة •

---

* نشرت في جريدة « العمل » في عددها الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٥ — رقم ٩٠٨٩ ، وكان قد مضى على خطفي ما يزيد عن الاسبوع . وانا اذ اجيز لنفسي نشره ، هنا ، ارفع جزيل شكري وامتناني الى الاستاذ ادمون رزق ، والى « العمل » الغراء .

•• وعلمت ، في ما علمته عنه ، انه شاب ميسور ، جنوبي من صور ، اغترب وعاد ليستقر في وطنه ، ويقيم في بلدته [١] •

كما عرفت انه هاوي قلم ، بدأ يكتب في « الجريدة » ، قبل احتجابها القسري ، ثم صار يرسل مقالاتــه الى « ندوة العمل » فتنشر له مع رسائل القراء •

•• ونسيت مصطفى جحا ، في غمرة الاحداث ، وضاع هو ومقالاته في زحمة الحبر والورق •

ثم كان مساء الاثنين ، فاتصل بي زميل قلم ، واخبرني بلهفة ان مصطفى مخطوف ، وان أثره مفقود ، منذ يوم الجمعة الماضي •• فسألته عن سبب التأخير في الابلاغ عن الحادث ، فقال انذويه واصدقاءه في صور تولوا البحث عنه ، منذ اللحظة الاولى،واجروا الاتصالات ، مع المراجع والمقامات والاطراف ، مفضلين انيصلوا الى حل على صعيد محلي ، اخوي ، خصوصا وانه سبق لمصطفى ان تلقى بعض « الزيارات » ، وقام ببعض « الرحلات » ، حيث اخضع للتحقيق من قبل هيئات ومنظمات قوى واحزاب ، مرات عدة ، وكان دائما يعود ، بعد « غيبة » معقولة •• لكنه تأخر ، هذه المرة ، اكثر من المعتاد ، وبشكل مقلق !

اعترف باني تلقيت الخبر بشعور خاص ، لاني اعتبرت ان ثمة صلة بين مقالات مصطفى جحا في « العمل » وخطفه • وبالرغم

---

(١) والحقيقة انني لم اغترب . وهذا ما يؤكد على ان الاستاذ ادمون رزق لم يكن يعرفني لغاية ذلك الوقت .
« مصطفى »

من الصدمات النفسية التي تحصل لنا يوميا ، من جراء حوادث الخطف والتصفيات الجسدية المشينة ، التي عمت بلواها مناطقنا، وصنفتنا بين آكلة لحوم البشر ، فقد كانت حادثة مصطفى جحا ذات طابع استثنائي بالنسبة الي ، كما بالنسبة للكثيرين ، لانها تجسيد للارهاب الفكري الذي بات يعيش فيه معظم الشعب ، وعلى الخصوص من « كانوا » زعماء ، وقادة فكر . وشعرت بان ثمة استحالة مادية ، في هذا البلد ، لدى فئات معينة، وفي اوساط معينة ، وضمن مناطق بالذات ، ان تبدي رأيا ، او تجهر بكلمة، مما يعطل امكانية الحوار ، والتفاهم ، والتقارب ، والوصول الى قواسم مشتركة .

وتذكرت جلسات هيئة الحوار ، ولجنة الاصلاح السياسي، وكثيرا من المجالس والاندية ، وكيف ان ما يقال في السر لا يقال في العلن ، وكيف ان كل واحد يخشى « آذان الحيطان » ،ويتلفت حوله مذعورا ، كلما قال كلمة حق .

كما تذكرت الاتصالات التي تجري معنا ، من الجانب الآخر ، وكلها تشدد على « السرية » ، وتستعمل « الهمس » ، مخافة ان يتسرب شيء منها الى « اولياء الامر » الذين يملكون قدرة « التحقيق » و « التأديب » و .. « التسويح » !

قررت ان اقوم بشيء ما ، على نطاقي الشخصي ، بالنسبة لمصطفى جحا . واول ما فكرت فيه ان اسأل نائب صور ، زميلي وصديقي الدكتور علي الخليل ، وقد التقيته في جلسة يوم الثلاثاء ، فابدى اهتمامه ، وقال انه علم بالموضوع ، وسأل عن مصطفى ، فطلبت منه مزيدا من المساعي .

ويوم الخميس ، سألت علي عن مصطفى ، فقال ان لا خبر .. واستشهد بصديقنا وزميلنا الآخر الدكتور عبد المجيد الرافعي [1] : والله عملت المستحيل ، اسأل عبد المجيد كم فتشنا عنه !

ولم يتسن لي ، بعد ، ان ارى عبد المجيد ، لاسأله ، وانا لا اشك في علي ...

اما وقد مضى الاسبوع ، ولم يعد مصطفى بعد ، فأني اسأل من هنا ، وبالحاح : اسأل عبد المجيد ، واسأل علي، وأسأل كاظم .. اسأل جورج حاوي ومحسن ابرهيم ، وعاصم قانصوه وابرهيم قليلات، اسأل كمال جنبلاط [2] وياسر عرفات، ابوحسن وياسر عبد ربه وتوفيق الصفدي ، اسأل جورج حبش ونايف حواتمه واحمد جبريل ، اسأل صائب سلام وعبدالله اليافي وعصام العرب .. اسأل ابو الفهود وابو اللطف وابو موسى وابو اياد وابو داود .. وكل اباء الشرق والغرب ، عن مصطفى جحا ..

---

(١) بالمناسبة اقدم للدكتور علي الخليل وللدكتور عبد المجيد الرافعي والسيدة قرينته فائق تقديري ، وعظيم شكري، لما بذلوه من جهود مخلصة للافراج عني .

« مصطفى »

(١) اخبرني صديق، بأن المرحوم كمال جنبلاط، قد اتصل، من الكويت ، بالاطراف المعنية ، وطلب منهم ان يفرجوا عني. فالى المرحوم كمال جنبلاط خالص شكري ، وامتناني ، وهذا هو موقف خاص جدا .. اذ لا علاقة لمثل هذا العمل بالمواقف الوطنية ، والسياسية التي تخص الوطن ، وتخص الجميع .

« مصطفى »

اسأل الشيخ حسن خالد والامام موسى الصدر والشيخ محمد ابو شقرا ، والشيخ عبد الامير قبلان ، والشيخ نديم الجسر ..
اسأل سليمان فرنجية [٢] ورشيد كرامي وكميل شمعون، وهشام الشعار وانطوان الدحداح ، والطباره والمعلوف .. وحنا سعيد وسعيد نصرالله .. واذا كنت نسيت احدا بعد ذكروني،والحاضر يعلم الغائب ، والسامع يقول للاصم .. اين مصطفى جحا ؟

نريد مصطفى جحا ، لانه رمز حرية الكلمة ، رمز حرية الفكر ، رمز حرية الانسان ، التي هي اقوى من الارهاب ، ومن الخطف ، ومن اي ظلم او اضطهاد .

مصطفى جحا ؟.. سواء اعاد ، ام لم يعد ، فهو موجود ابدا ، في كل نقطة حبر ، كل قصاصة ورق ، في واجهة كل مكتبة، على جناح كل نسمة ..

موجود في صور ، وهو أعظم من أي أثر فيها ، أي حجر ، واي عمود ، واي ناووس ، واي كنز !

مصطفى جحا موجود في صيدا ، وبيروت ، في جبيل وطرابلس وبعلبك ، وهو اعظم من قلاعها جميعا ، ومن آثارها ، ومن الاونسكو .. وهو اكبر من كل الصخور والحجارةالمنحوتة والسهول المترامية في البقاع وعكار والشاطىء الجنوبي .. وهو

---

(٢) يشرفني ان اشكر فخامة الرئيس سليمان فرنجية ، لما كان لمساعيه الحميدة من تأثير كبير . كما اشكر الرئيس رشيد كرامي ، وكل من ابدى محبة ، وعاطفة .

اغزر من العاصي والليطاني والحاصباني والوزاني ، لانه ، هـذا المصطفى ، هو الانسان اللبناني ، الانسان الذي في لبنان ، ومـن لبنان ، وللبنان !

•• ويا جميع « المصطفين » في وطني ، الحق الحـق اقول لكم : لا تخافوا ممن يقتل الجسد ، ولا يستطيع ان يقتل الروح!

٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٥

عضو المكتب السياسي في حزب الكتائب اللبنانية

المحامي ادمون رزق

مصطفى لبنان *

بقلم الاب يوسف الخوري

صخور نهر الكلب آيات من الزمان !
نحتتها في عمر لبنان أمم طامعة دالت !
فارتاح الى المنحوتات تشهد لبقائه على الغزاة المعتدين مروا
به فبادوا ، وبقي ، هو ، هو الخالد لبنان !
لبنان الرسالة والحضارة والمحبة والانسان !
لبنان الاله والسماء ،
مهبط الوحي والاديان ،
موطن التفاعل بينها ،
لترقية الانسان الى الله المبدأ والغاية !
هذا اللبنان ،
تظلمه المحنة .
فينصره الحق .

---

* كتب هذا المقال وكان قد مضى على خطفي ما يقارب العشرين يوما . الى الاب الجليل يوسف الخوري اقدم اسمى آيات الاحترام، وارجو ان اكون عند حسن ظنه وظن كل لبناني .

« مصطفى »

يدمره اعتداء وخيانة وعنصرية •
فيبنيه الايمان والرجاء والمحبة •

ليرتفع العنفوان العريق ، صحبة المجد الطويل ، الى قمة القيم في تاريخ الدفاع والصمود والاستشهاد حتى الانتصار !

محنة لبنان بهذه الحرب الاجنبية المفروضة عليه اليوم ، ستزول غدا •

ومفتعلوها ومنفذوها ومساندوهم سيفنون •
ولبنان ، لبنان ، وحده يدوم •

انسانه الأبر . سيظل يعايش الاصالة والعراقة والمغامرة والابداع ، وحتى في خوض الحروب سيدوم محافظا على مقامه الرفيع الاصيل في عمليات الدفاع والاستماتة فدا الوطن او الحياة على غار الانتصار !

طوائف لبنان ، هي ، تحتاجه كما هو •
وهو ، قد يستغني عنها ، ان هي أطالت الاساءة اليه •
اما أبناؤها ، خارجا عنه ، فحتما لا يسعدون •
والوحدة الوطنية ،

هذه الانشودة الموتورة الترداد والاصداء ، المسجلة على الفراغ والرياء ، لا قيام لها على أرضه ، ولا مقام لها بين ابنائه ، إلّم تعايشها القلوب والعقول ، كل قلوب المواطنين وكل عقولهم ، معايشة مخلصة مضحية ، ولا سيما ابان المحن • حيث التضحية واجب وطني •

وهل حلت بلبنان محنة اكثر عنفا وقساوة وهولا من هذه المفتعلة ضدها ؟

وأي وطن يبلوه بمثلها الاغراب ، وبعض سياسييه يخونونه ويخفون اسبابها ، لا بل يساندون القائمين بها ويتلاحمون معهم ، حتى رئيس حكومته يعاند مجاهرا بأن الازمة داخلية ، ويدعي الوقوف على الحياد ، ويبقى هذا الوطن ، كما بقي لبنان ؟ قائما منيعا بمنعة ابطاله المدافعين، وحصينا في عقولهم وقلوبهم وآمالهم واستشهادهم ؟

وهذه الحكومة المدعية الحياد ــ وعليها أصلا وعرفا ودستوريا قيادة الدفاع ــ أليس حيادها الموهوم ، خيانة وطنية اجرامها يفوق فظاعة اجرام الاجانب المخربين ؟

أوتسمح لنفسها التلفظ بالحياد ، والوطن يعتدى عليه ويحتل ؟

أو توهمنا بالحياد ــ وهو على كل حال في غير محله ــ لتخفي خنوعها لارادة المعتدين وعنصرية الطائفيين ؟

أويبقى وطن ، وتحكمه مثلها ؟

وأين الشعب يعدمها ، وينصر الوطن ؟

والجيش ، ألا يكفيه ان الوطن يُدمَّر ، وابناءه يُذبحون، ليثور فينقذ شرف الجندية والولاء الوطني ؟ ألا يخشى قادته ان نساويهم بحكومتهم وبالاغراب المعتدين ؟

والوحدة الوطنية ومردودها ، أين هي ، وأين هم ؟

والاعلام ،

هذا البعيد عن الحق والحقيقة ، بل حتى عن الوطنية ، ألم يجسر بعد ، حتى الساعة ، على تشهير الاجانب المخربين ومسانديهم اللبنانيين بالتذكرة ؟

ام انه يفضل ان يجاري حكومته بالحياد المساوي الخيانة ؟
ونحن ، أنسامحه يجرّم اللبنانيين الابرياء المدافعين عن نفوسهم وعن وطنهم ؟

لو اخلص واخلصت الحكومة والجيش وسائر المذكورين أعلاه ، لفشّلوا مخططات المخربين والخونة ، قبل اندلاع حربهم على وطن الله والحضارة والسلام والمحبة !

اما ولما يخلصوا ،
فأين الادباء والمفكرون والمثقفون ؟
أين هم ؟
وأين اخلاصهم يدفع بعلمهم الى كلمة الحق والوطنية والدفاع ؟

لكم رُجّوا لينطقوا اقلامهم ثورة تدحر الطامعين ؟ فلم ينطقوها كفاية .
أيخافون الخطف والتشويه فالقتل ؟
(ما في حكومة ؟)

بلى ! يعرفون ان الحكومة لا تحمي الا الخاطفين القاتلين. ولا تستجدي الا حنان المخطوفين والمقتولين ، ولا تعظ سواهم ليكفوا عن تخريب البلاد وتقتيل العباد .

يا لغرابة منطقها وغرابة وطنيتها ! هذه الحكومة ، حكومة الحياد ، والاغراب يغتصبون ناس وارض البلاد !

ولكنها فرصة ليثور عليها الادباء . ويشهروا خيانتها ! فليفعلــوا .

وهبّ العزيز مصطفى جحا . وأخلص لنفسه ولوطنــه . ورفع صوته للمحبة .

حذّر وأنّب . وجّه وفاتح عبر كتب مفتوحــة ورسائل الى من خياناتهم مفضوحة . فاختطف وجُهل مصيره .

كتب للوطن وللوحدة الوطنية ، للاصالة وللقيم الحضارية بنت لبنان القــديم قدم الزمان وأصل الانسان ، فخنــق عليه المخربون وأخفوا شخصه ليخرسوا صوتــه ويكسروا قلمــه . فاختفى الجسم وكبرت المحبة وتعاظم الولاء .

كتب للمحبة والاخوة والتعايش الانساني بين أبناء الوطن الواحد ، ابناء الديانات السماويــة المتعــددة ، ففعلت كتاباتــه بالخونة وبالمعتدين ما حرك غرائزهم حتى عليه ، هو الغريب على الغريزة والعنصرية والعصبيــة ، وعوض أن يتعظوا بنصحــه ، توحشوا بخطفه !

يا لغرابة عصاباتهم واخلاقياتهم !

الآن مصطفى جحا يحمل في وجدانه وضميره رسالة لبنان الفريدة على الارض وفي الزمان ، ويرسخ في قلبه وعقلــه حب لبنان وحب اخوته اللبنانيين وحتى الانسانيين من غير اللبنانيين ، اغتاظ منه المخربون ؟

اد لانه يؤمن بوطنه الدائم السيادة والاستقلال والوجود.
ويكتب من وحي هذا الايمان في جريدة لبنانية ، اعتدى عليه الخاطفون ؟ يا ويحهم ، بل يا لعارهم يعتدون عليه ، على قيمة لبنانية اعتصمت بوطنيتها لتخدم الحضارة والانسان !

ألا فليعلموا انهم بخطفهم اياه انما أكدوا مرة جديدة ، من حيث يدرون او لا يدرون ، ان الاخلاص للبنان شيمة فئة من غير فئتهم ، وانهم على كره الوطن وعلى خيانته ، هم فقط ، يعملون .

وليعلموا فوق معلومهم ان لبنان باق للخلود . وان عمره صنو الزمان اللامحدود . أأخلصوا له ، أم خانوه . فاخلاص غيرهم يعوض عليه اضعاف الاضعاف من خياناتهم . وانه — والحرب الاجنبية تدمره وتقتل بنيه — أكيد من فعل الايمان الوطني الصادر دوما ، وبلا تحفظ ، عن مارون ، بطرس ، بولس، وراغب كل حين في فعل ايمان مماثل يعلنه ، ولو مرة ، مصطفى ، محسن ، محمود ، ويتصرف وطنيا بحسب هذا الايمان المعلن . ذلك أن لبنان مشتاق أبدا لان يكثر المصطفون المحسنون المحمودون المخلصون له اخلاص مصطفاه ، لكي تتحقق فعلا الوحدة الوطنية ، ويترسخ الاخاء الصادق ، ويستقيم الولاء الوطني ، ويتعاظم دور لبنان في الداخل والخارج ، وتسمو كرامة اللبناني أنى حل وارتحل .

نعم ! ان كان مصطفى جحا رفع صوته عبر الكلمة المهذبة المثقفة المخلصة ، فلأن لبنان بحاجة ماسة الى محمدي شجاع

يفضح اسباب هذه الحــرب العنصرية • فالمحمديون ، وحدهم ، يعرفون معرفة كاملة من خطط لهذه الحرب • وما هي أهدافها الحقيقية المخفية حتى الساعة • وعليهم ، وحدهم ، اما فضح هذه الخفايا ، واما التنكر لها ، واما الانسحاب من قوافل العصابات القائمة بالحرب لاجلها •

اما ، ان ظلوا بلا شجاعة، فليتشجعوا قليلا ويقرأوا كتابات مصطفى جحا ، ولا يحق لهم ان يتشجعوا ويخطفوه •

مصطفى لبى رغبة لبنان • وعاش وتصرف وكتب ما يفرضه الولاء للبنان • وهذه الحرب ما زادته الا ايمانا وقناعــة بصدق ما يعــايش ويتصرف ويكتب • وغاب وظــل يتمنى ــ والعــزة والنشوة تغمرانه ــ ان يتكــاثر اللبنانيون المخلصون لوطنهم ، قبل اخلاصهم لاي غريب •

فلا يبقى بعض المسيحيين وحدهم ، في ساحــة الدفاع عن لبنــان • كأنهم يحتكرون محبتــه ، وحــق ملكيتــه ، وواجب حريته • بينما الآخرون يتمــادون في تدميره ، وتقتيل بنيــه ، متلاحمين مع الغريب ليحققوا وحدتهم المستغربة •

مصطفى جحا كتب ليعوّض ما خربته زعامات ، وقيادات ، ورئاسات ، وطوائف ، وينطــق باسم الصامتين • فأصمتــوه ، او تخيّلوا انهم أصمتوه • وجهلوا انه من لبنان ، وانه ابن لبنان المصطفى لا يقدر احد على اسكامه واصماته •

فكتاباته العامرة بالوطنية ، والمحبة ، ستظــل رنانة لتنزع العار الوطني عن فئة ولاؤها أعمى للاجنبي •

وخطف مصطفى، ولو أجلسه الخاطفون على عرش مملكتهم او خلافتهم او ثورتهم ، سيبقى صوته مدويا في مسامع الضمير ، والعدل ، والزمان ، ادانة لخاطفيه ، تتجـدد صباح مساء طوال عمليات التاريخ في عمر الوطن ، وفي معارض الحضارة والقومية والقيـم . وسيأتي يوم يفـاخر فيه المحمديـون ، ولا سيمـا الشيعـة ، بأن أحـد أبنائهم ـ مصطفى جحا ـ وقف الوقفـة الوطنية الفريدة بين شيعهـم ، وسيعتزون بصوته وبكلماتـه ، السيوف القاطعة ، وسيعتزون حتى بخطفه فدآ لبنـان ، ليدللوا على لبنانيتهم وعراقتهم في الاخلاص الوطني .

فباسم الوطنية ، والاخوة ، والثقافة ، والحضارة ، اعيدوا الى لبنان مصطفاه .

فالمحنـة الوحشية الكـاسرة تستدعي حضور مصطفى ، وأمثاله ، ليحولها الى سلام انساني ومحبة اخوية .

اعيـدوه ! فعودته برهـان انسانيتكـم ، وعرفانكـم ، ووطنيتكم .

اعيدوه ! فلبنان اليوم بحاجـة الى أبناء بررة من المسمين مصطفين ، محسنين ، محمودين .

واتتم ايها الخاطفـون ، انتم بعينكـم ، تحتـاجون الى مصطفى ... لبنـان .

الاب يوسف الخوري

سيدة الحقلة ٨/١٢/١٩٧٥

خُلِقَ مصطفى جحا وفي فمه قلم

بقلم شبل الخوري

في دير ذي سعة ورحب [1] ، لطيف ورحيم ، فيه رهبان ٠٠ وقسيسون ٠٠٠ يكرمون الضيوف ، ولا يستكبرون • كنت ألجأ اليه ، في صيف الحرب ، من صخب النار ، والاخبار ، وغبار « الثار » •

هناك ، في الدير ، التقيت ــ صدفة ــ بصاحب المقالات المذيلة باسم مصطفى جحا ، وكنت مثل اكثر قراء « العمل » أتصور ان الزمان قد فرّق بين الاسماء ، والاماكن ، فلا « حنا » في غرب بيروت ، ولا «احمد» في مناطقها الشرقية الى ان تهدأ الاحوال ، وتعود الآمال •

ولذلك ، كانوا يتصورون ان « مصطفى » لم يكن سوى اسم اصطفاه كاتب من الاقحاح الموارنة ، المتشبثين بما يريدون، ضد من يريدون ما يختلف عن ارادتهم •

---

* هذا الدير هو دير مار يوحنا ، عجلتون . رئيسه الاباتي الجليل بطرس لطيف، ومدبره الاب الدكتور جورج رحمه. ولهما يد بيضاء عليّ لا يسعني الا ان اقدم لهما احترامي وامتناني •

« مصطفى »

وكأن الله يخلق اطفـالا ••• وفي افواههم صور لأدوات معينة او منوعة ــ وفقـا لطوالعهم ، ونجومهم ــ كملعقـة من ذهب ، او شوكة من قتـاد ، او ماسورة لمسدس ، او زجاجـة لخمر يسكر ، او خنجر لشر •

والظاهر ان « مصطفى جحا » قد خلق وفي فمه قلم ، وفي قلبه ألم • ففتح تجارة كانت واسعة ، في صور ، المدينة العريقة في التاريخ ، واحداثه • وعاش في يسر ظـاهر ، وضيق خفي ، لان افكاره غلبت عليه ، وقلمه استبـد به ، فنزح عن نفسه الى نفس له أخرى •

ولعل روحا من شهداء الصليبيين ــ الشعراء منهم والكتّابــ تقمصت فيـه ، فاذا به مشرق العينين ، أبيض وجـه ، يطفـح بالبشاشة والغلو في الاعراب عن آرائه •• في القضية اللبنانية •

وكان من حسن حظ قرائه ان انشاءه يجمع بين الشجاعـة المتطرفة والذوق السليم ، والصلابة الدمثة ، والتعابير الاخاذة ، مع التشبث بما يراه صوابا • الى ان وصلت الى يدي كتبه •• « المخالب » ، وكان ، ذلك الكتاب قد جمـع بين النقيضين في الاسمـين (جورج) كساب ، و (مصطفى) جحا ، ثم « صدى ونغم » قصائد ولدت في الحرب ، ثم كتابه الثالث « اية عروبة اية قضية » • وهذا الكتاب الاخير ، بل قبـل الكتب الاخيرة ، هو دفاع تولاه متطوع مخلص لادائه ، معينـه لا ينضب من حجج وأدلة ، لا من سيوف وأسنة ، يجمع بين معالم التاريخ ، قبـل وبعد ، باضوائه وظلماته ، ويفند ما مضى وانقضى ، وما يـُبكي ويستبكي ، على لبنان ، بمهارة مصطفاة •

و « اية عروبة اية قضية » هو حكاية مسهبة ، طافحة بالشؤون والشجون ، والهموم والكروب ، وفيها لمن يريد ان يتعلم ما قد لا يعثر على مثله في مكتبات المدن ، وموسوعاتها ، جميعا .

في كل صفحة من صفحات « اية عروبة اية قضية » صك لحقيقة دفينة ، ومعول يهدم ليبني ، وشاقوف للحجارة المعدة للبناء ، وشاؤول لضبط البناء .

فكأنما هذا الكاتب الذي جعل من « شذوذه » قاعدة للحق ، ونبراسا لظلام ... قوم به يفهمون ، لعلهم يهتدون . ان شاء الله .

وان « مصطفى » الذي خرج من جلده ، لم يخرج عن دينه ، ولا عن اسمه ، وكذلك ، لا عما قد اصطفى .

وبذلك ، يكون هذا الاسم قد دخل في تاريخ حرب لبنان الاخيرة ، وذكّر الناس بالتاريخ الذي غبر واندثر .

جونيه في ٣ ـ ١١ ـ ٩٧٧

شبل الخوري

ملحق

في اليوم الرابع من كانون الثاني ١٩٧٧ ، صدرت عن المديرية العامة للامن العام ـ قصر شقير ، « مذكرة خدمة » تحمل الرقم ٣/أ ٠ ع ٠ ص ، حددت التعليمات الخاصة بمدراء مكاتب او مراسلي الصحف والمجلات ووكالات الانباء والاذاعة والتلفزة ، العربية والدولية ، العاملة في لبنان ، بناء على المرسوم الاشتراعي رقم (١) تاريخ ١٩٧٧/١/١ .

تتألف هذه المذكرة من اثني عشر بندا ، نذكر منها ، هنا ، البند التاسع ، بنصه الكامل :

ـ تصنف في خانة المواد الاعلامية المحظر نشرها :

١ ـ مواد من شأنها الدعوة الى التفرقة بين المواطنين وبث البلبلة والذعر بينهم .
٢ ـ مواد من شأنها اثارة النعرات الطائفية واضعاف معنويات وحدة الشعب .
٣ ـ مواد من شأنها التحريض على القيام بأعمال تهدد السلامة العامة والامن .
٤ ـ مواد من شأنها الجدل المؤدي الى العودة للاقتتال .
٥ ـ مواد من شأنها التأثير على معنويات وامن القوات المسلحة .
٦ ـ مواد من شأنها الاساءة الى رئيس الدولة والى الملوك والرؤساء .
٧ ـ مواد من شأنها التأثير على هيبة الدولة ومؤسساتها .
٨ ـ مواد من شأنها تعريض علاقات لبنان الخارجية بنشر اخبار ماسة بالدول الشقيقة والصديقة .
٩ ـ مواد تتركز على استغلال حادث معين واعطائه طابعا مثيرا او طائفيا .
١٠ ـ مواد مضخمة او مختلقة او مشبوهة الخلفيات او الاهداف .
١ ـ كافة المواد المتعلقة بالقوات المسلحة (اسماء ، اخبار، تحركات ، مواقع ، الخ ...) وغير الصادرة عن السلطات الرسمية المختصة .
١٢ ـ كافة المواد المختلقة شكلا او مضمونا عن البيانات الصادرة عن السلطات الرسمية المختصة بشأن وضع

او حادث معين .

١٣ ـ كافة المواد المسيئة الى الاخلاق العامة .

وخلال ثمانية اشهر، من عمر هذه المذكرة، صدر عن المديرية العامة للامن العام ـ قصر شقير . ما يزيد عن عشرين قرارابتعطيل الصحف التالية :

اسم الصحيفة او المطبوعة	تاريخ القرار	مدة التعطيل
● العمل	٢٧/٥/٩٧٧	يوم واحد
● صوت الاحرار	١٦/٧/٩٧٧	يوم واحد
● Le Réveil	٢٦/٦/٩٧٧	يوم واحد
»	٧/١٢/٩٧٧	ثلاثة ايام
»	٩/١٢/٩٧٧	ثلاثة ايام
● L'orient Lejour	٢٢/٨/٩٧٧	يوم واحد
»	١٦/١١/٩٧٧	يوم واحد
● الحوادث (اسبوعية)	١٤/٧/٩٧٧	اسبوع واحد
»	٨/١٢/٩٧٧	اسبوعان
● الحرية (اسبوعية) (الصادرة عن منظمة العمل الشيوعي)	١٢/١٢/٩٧٧	اسبوع واحد
● مجلة صباح الخير الناطقة بلسان الحزب السوري القومي الاجتماعي)	٢٠/١٠/٩٧٧	اسبوع واحد
● مجلة الانباء (الناطقة بلسان الحزب التقدمي الاشتراكي)	١٩/٩/٩٧٧	اسبوعان
● السفير	١٠/٥/٩٧٧	يوم واحد
● الشرق	٢٨/٨/٩٧٧	يوم واحد
● الكفاح العربي	٢٣/١٠/٩٧٧	يوم واحد
» »	٢٥/١١/٩٧٧	يوم واحد
» »	٢٩/١١/٩٧٧	يوم واحد

نلاحظ ان جريدة « Le Réveil » كان لها النصيب الاكبر ، في التعطيل ، من بين الجرائد الاخرى ، لا لانها خالفت قانون المطبوعات ، او التعليمات التي حددتها « مذكرة الخدمة » ، بل لانها ، دائما ، هي الصوت اللبناني الصريح والجريء .

وقد نبهت الى خطورة ما يجري في الجنوب، خاصةبيع الاراضي

الآخذ في التزايد بسبب ما يلقاه الجنوبي من اغراءات من قبل المشتري ومن ضغوط اهمها فقدان الامن والاستقرار على ارضه . كما حذرت من مستقبل اسود ، هناك ، نخشى ، نحن ، ان يكون شبيها بما جرى في فلسطين خلال الاعوام القليلة التي سبقت الاحتلال الصهيوني ، في عام ١٩٤٨ .

اما « الحوادث » .. « الرابحة » الثانية في «سباق التعطيل» فذنبها انها نشرت حديثا (علمت انه اخضع للرقابة) اجراه احد محرريها ـ انطوان شكرالله حيدر ـ (في العدد ١١٠٠ الصادر بتاريخ ٩ كانون الاول ١٩٧٧) مع السيد هشام الشعار ، رئيس التفتيش المركزي .

« هاتوا وفاقا سياسيا وخذوا ثورة في الادارة .. لقد بات الموظف يعيش حالة « بسيكوز » زادت من تخبط الادارة . ولبثنا بحاجة الى تغيير الانسان والاسلوب معا . ماذا يمكن ان نعمل في دولة لا تزال تعيش في ظل السلاح ؟ » .

ومع الدكتور عزمي رجب « التغيير الديموغرافي الناتج عن الاحداث اضاف الى مشاكل الادارة مشكلة جديدة » والاستاذ انطوان موصللي ، مدير وزارة الاقتصاد العام ، « على الدولة ان تحقق الغاء طائفية الوظيفة بحيث يصبح ولاء الموظف للدولة فقط وليس للوظيفة . الاختصاص المقرون بالاستقرار الوظيفي . واخيرا النظر في وضع كل ادارة على حدة لتفهم مهامها واهدافها وطابعها الخاص » .

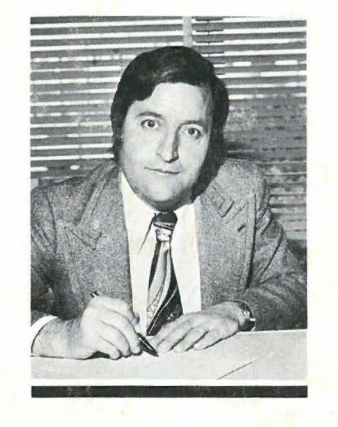
ومع الاستاذ انطوان ريس ، مدير مديرية الطرق والمباني العام ، « جمود الرواتب بالنسبة لما يعطى في القطاع الخاص هو سبب هروب الفنيين والاختصاصيين » .

عندما صدر قرار تعطيل « الحوادث » و « Le Réveil » الاخير ، كان كتابنا هذا ، لا يزال في المطبعة . وقد شارك ، يوم الاثنين الموافق ١٢ كانون الاول ١٩٧٧ ، في الاضراب ، مع المطبعة .. وسائر المؤسسات في المنطقة الشرقية من بيروت ، احتجاجا على تعطيل « Le Réveil » و « الحوادث » وطلبا للحرية التي هي مصدر قوة الانسان اللبناني ، والصحف اللبنانية الواعية ، منها ، والمخلصة .

وتم الافراج عن « رسائل من خلف المتراس ـ الجزء الاول » من بين الآلات ، يوم الجمعة الموافق ٢٣ كانون الاول ١٩٧٧ .

المؤلف

مضمون الكتاب



... أدري أين سيطعني هذا الكتاب
للقلب

A
956.92044
J47r V.1

الثمن ١٢ ...